موسوعة أهل البيت

سيرة الإمام علي بن محمد الهادي

جمع وإعداد

السيد علي عاشور

الجزء الثاني عشر

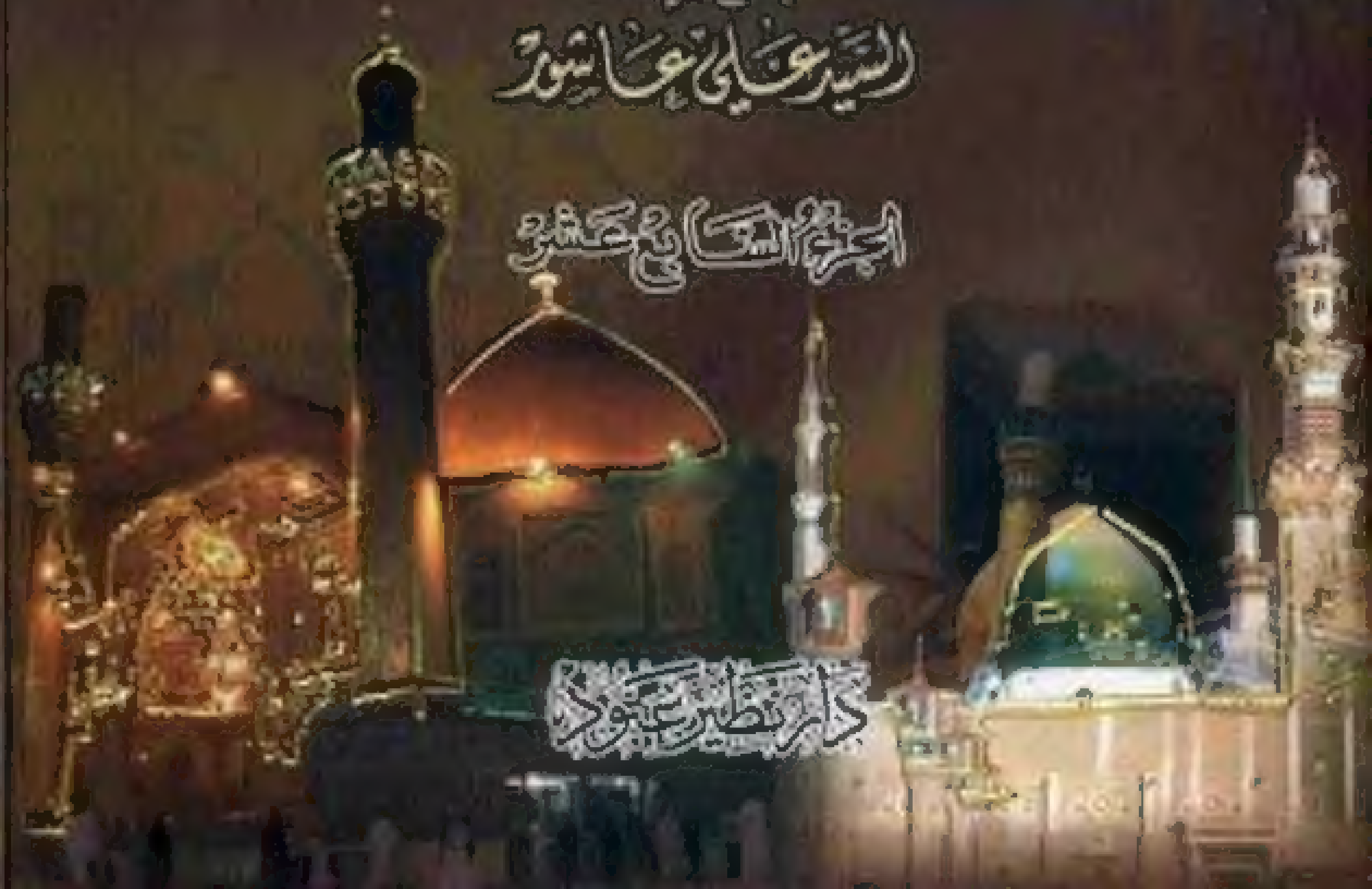

دار نظير عبود

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

موسوعة

أهل البيت عليهم السلام

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۴۲۹۵
تاریخ ثبت:

موسوعة أهل البيت عليهم السلام

سيرة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء السابع عشر

دار نظير عبود

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدماً.

دار نظير عبود

هاتف : ٠٣/٧٨٠٠٢٧ ـ ٠٩/٩٣٦٧٧٢ ـ بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مولد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام

وفي ولد عليه السلام للنصف من ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة ومائتين. وروي أنّه ولد في رجب سنة أربع عشرة ومائتين. ومضى لأربع بقين[1] من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين. روي أنّه قبض عليه السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله أحد وأربعون سنة وستة أشهر، وأربعون سنة على المولد الآخر الذي روي، وكان المتوكّل أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سرّ من رأى، فتوفي عليه السلام بها ودفن في داره، وأمّه أمّ ولد يقال لها سمانة[2].

وقيل ولد في (صريا)[3] من المدينة للنصف من ذي الحجة سنة إثنتي عشرة ومائتين[4]، وقيل يوم الجمعة ثاني رجب[5]، وقيل خامسه من تلك السنة[6].

وقيل يوم الثلاثاء الخامس من رجب سنة أربع عشرة.

وفي مناقب ابن شهرآشوب، إعلام الورى، روضة الواعظين، الدروس: ولد بصريا من المدينة للنصف من ذي الحجة.

وفي مصباح الكفعمي: ولد يوم الجمعة ثاني رجب، وقيل خامسه سنة ٢١٢ في أيام المأمون[7].

وقيل في رجب من سنة مائتين وأربع عشرة سنة للهجرة[8].

وقيل منتصف شهر ذي الحجة الحرام[9].

---

(١) قوله «لأربع بقين» قال اليعقوبي: لثلاث بقين، ويمكن الجمع بينهما وحققنا ذلك في كل تاريخ يختلف بيوم في موضع آخر (ش).

(٢) الكافي: ١/ ٤٩٨.

(٣) صريا: قرية أسسها موسى بن جعفر عليهما السلام، وهي على ثلاثة أميال من المدينة (انظر المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ٣٨٢).

(٤) الكافي: ١ باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ص ٤٩٧، وروضة الواعظين: ٢٤٦.

(٥) مصباح الكفعمي: ٥٢٣، وعنه البحار: ٥٠ ١١٧ ح ٩.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ٤٠١، وإعلام الورى: ٣٣٩، وبحار الأنوار: ٥٠/ ١١٧ ح ٩.

(٧) البحار: ٥٠/ ١١٧.

(٨) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٧، تاريخ بغداد ١٢: ٥٧، مناقب آل أبيطالب ٤: ٤٣٣.

(٩) وفيات الأعيان: ٣٥١.

عمر الإمام علي الهادي عليه السلام

مات عليه السلام في جمادي الآخر لخمس ليال بقين منه من سنة أربع وخمسين و مائتين للهجرة[١] في خلافة المعتز، وتقدم ذكر ولادته في سنة أربع عشرة ومائتين فيكون عمره أربعين سنة غير أيام[٢]، كان مقامه مع أبيه محمد ست سنين وخمسة أشهر، وبقي بعد وفاة أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وشهراً، وقبره بسر من رأى[٣].

صفته وأسماؤه وكنيته عليه السلام

كان عليه السلام أسمر اللون.

وكان يسمّى العسكري نسبة للمحلة، ففي معاني الأخبار سمعت مشايخنا رضي الله عنهم يقولون: إنّ المحلّة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن عليّ عليهما السلام بسرّ من رأى تسمّى عسكر فلذلك قيل لكلّ واحد منهما العسكري.

وفي القاموس إنّ بلدة سرّ من رأى تسمّى بالعسكر فنسب إليها العسكريان.

وكانت كنيته: أبا الحسن[٤].

وفي كتاب المناقب إسمه عليّ وكنيته أبو الحسن لا غيرهما.

ألقاب الإمام الهادي عليه السلام

قيل ألقابه: الناصح، والمتوكل، والفتاح، والنقي، والمرتضى[٥]، وأشهرها المتوكل، وكان يخفي ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عن ذكره؛ لكونه كان لقب الخليفة أمير المؤمنين المتوكل يومئذ[٦].

وقيل بل أكثر وعدّها البعض:

١ ـ النجيب.

٢ ـ المرتضى.

٣ ـ الهادي.

٤ ـ النقي.

٥ ـ العالم.

---

(١) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٧، تاريخ بغداد ١٢: ٥٧، المنتظم ١٢: ٧٤/ ١٥٦٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٣. (٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٣.

(٤) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٨، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٧٢، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٢.

(٥) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٨. (٦) البحار: ٥٠/ ١١٤.

٦ ـ الفقيه.

٧ ـ الأمين

٨ ـ المؤتمن.

٩ ـ الطيّب.

١٠ ـ المتوكّل

١١ ـ العسكري.

نقش خاتم الإمام الهادي عليه السلام

الله ربي وهو عصمتي من خلقه[١].

قيل كان له أيضاً خاتم نقشه: حفظ العهود من أخلاق المعبود[٢].

وقيل نقش خاتمه: الله ربي وهو عصمتي من خلقه[٣].

* * *

ترجمة الإمام الهادي عليه السلام

فهو علي بن محمد النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، المتوكل ونسبه (العسكري) نسبة إلى المحل الذي سكنه بسرّ من رأى حتى قبضه الله إليه وكذلك ابنه عليه السلام، وكان أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمت كان له هيبة الوقار، وإذا تكلم بزغ منه سيماء البهاء والفخار[٤].

كان أطيب الناس مهجةً وأصدقهم لهجةً وأملحهم من قريب وأكلمهم من بعيد إذا صمت عليه هيبة الوقار وإذا تكلّم عليه سيماء البهاء وهو من بيت الرسالة والإمامة ومقرّ الوصية والخلافة شعبة من دوحة النبوّة منتضاة مرتضاة وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة.

وقال في المكيال: وأما أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، فكان له هيبة لم يكن لأحد مثلها، بحيث كان أعداؤه يخصّونه باحترامات وإكرامات لا يخصّون بها أحداً، وهذا كان يقع منهم إجلالاً له وهيبة منه، لا وداً ومحبة وكذا القائم عليه السلام فإن له هيبة خاصة في قلوب الأعداء ورعباً.

وقد مرّ مايدل عليه في شباهته بذي القرنين عليه السلام[٥].

---

(١) الفصول المهمة: ٢٧٨، وعنه البحار: ١١٦/٥٠ ح ٨.

(٢) مصباح الكفعمي: ٥٢٣، وعنه بحار الأنوار: ١١٧/٥٠ ح ٩.

(٣) الأنوار البهية: ٢٧٤.

(٤) وفيات الأئمة: ٣٤٩.

(٥) مكيال المكارم: ٢١٢/١.

أمّ الإمام الهادي عليه السلام

أمه المعظمة الجليلة سمانة المغربية[١].

وهي أمّ ولد تسمى سمانة المغربية[٢]، وقيل: غير ذلك[٣].

وفي الدر النظيم هي تعرف بالسيدة، وتكنّى أم الفضل، قال: قال محمد بن الفرج بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر: دعاني أبو جعفر الجواد عليه السلام، فأعلمني أن قافلة قد قدمت فيها نخاس معه جواري، ودفع إلي ستين ديناراً، وأمرني بابتياع جارية وصفها، فمضيت فعملت ما أمرني به، فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن الهادي عليه السلام[٤].

وروى محمد بن الفرج وعلي بن مهزيار عن السيد عليه السلام أنه قال: أمي عارفة بحقي وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تختلف عن أمهات الصديقين والصالحين. انتهى[٥].

وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بإسناده عن محمد بن الفرج بن عبد الله قال: دعاني أبو جعفر محمد بن علي الجواد وأعلمني أن قافلة قدمت وفيها نخاس معهم جوار، ودفع لي سبعين ديناراً وأمرني بابتياع جارية وصفها لي، فمضيت فعملت بما أمرني وكانت الجارية أم أبي الحسن الهادي.

وفي رواية أخرى عن محمد بن الفرج وعلي بن مهزيار عن السيد أنه قال: أمة عارفة بحقي، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي كانت بعين الله تعالى التي لا تنام، ولا تختلف عن أمهات الصديقين والصالحين؟[٦].

علم الإمام الهادي عليه السلام بالغيب

ثاقب المناقب: عن الحسن بن محمد بن علي قال: جاء رجل إلى علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وهو يبكي وترتعد فرائصه، فقال: يابن رسول الله إن فلاناً ـ يعني الوالي ـ أخذ

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٤٠٦.
(٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٨؛ سر السلسلة العلوية: ٣٩، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٣.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٣.
(٤) الأنوار البهية: ٢٧٣، عن الدر النظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر مولده عليه السلام وبعض صفاته (مخطوطة).
(٥) الأنوار البهية: ٢٧٣.
(٦) وفيات الأئمة: ٣٤٩.

إبني واتهمه بموالاتك، فسلمه إلى حاجب من حجابه، وأمره أن يذهب به إلى موضع كذا فيرميه من أعلى جبل هناك، ثم يدفنه في أصل الجبل.

فقال ﷺ: (فما تشاء) فقال: ما يشاء الوالد الشفيق لولده،

فقال: (إذهب فان ابنك يأتيك غداً إذا أمسيت ويخبرك بالعجب من أمره) فانصرف الرجل فرحا، فلما كان عند ساعة من آخر النهار غداً إذا هو بابنه قد طلع عليه في أحسن صورة، فسره وقال: ما خبرك يا بني؟

فقال: يا أبت إن فلاناً ـ يعني الحاجب ـ صار بي إلى أصل ذلك الجبل، فأمسى عنده إلى هذا الوقت يريد أن يبيت هناك، ثم يصعدني من غداة إلى أعلى الجبل ويدهدهني لبئر حفر لي قبرا في هذه الساعة، فجعلت أبكي وقوم موكلون بي يحفظونني، فأتاني جماعة عشرة لم أر أحسن منهم وجوهاً وأنظف منهم ثياباً وأطيب منهم روائحاً، والموكلون بي لا يرونهم، فقالوا لي: ما هذا البكاء والجزع والتطاول والتضرع؟

فقلت: ألا ترون قبرا محفورا وجبلا شاهقا، وموكلون لا يرحمون يريدون أن يدهدهوني منه ويدفنوني فيه؟

قالوا: بلى أرايت لو جعلنا الطالب مثل المطلوب فدهدهناه من الجبل ودفناه في القبر، أتحرز بنفسك فتكون خادماً لقبر رسول الله ﷺ؟

قلت: بلى والله، فمضوا إلى الحاجب فتناولوه وجروه وهو يستغيث و لا يسمعون به أصحابه ولا يشعرون به، ثم صعدوا به إلى الجبل ودهدهوه منه، فلم يصل إلى الأرض حتى تقطعت أوصاله، فجاء أصحابه وضجوا عليه بالبكاء واشتغلوا عني، فقمت وتناولني العشرة فطاروا بي إليك في هذه الساعة، وهم وقوف ينتظرونني ليمضوا بي إلى قبر رسول الله ﷺ لاكون خادماً، و مضى. وجاء الرجل إلى علي بن محمد ﷺ فأخبره، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى جاء الخبر بأن قوماً أخذوا ذلك الحاجب فدهدهوه من ذلك الجبل ودفنه أصحابه في ذلك القبر، وهرب ذلك الرجل الذي كان أراد أن يدفنه في ذلك القبر، فجعل علي بن محمد ﷺ يقول للرجل: (إنهم لا يعلمون ما نعلم ويضحك).

ورواه ابن شهرآشوب في المناقب ببعض التغير في الألفاظ[1].

وعن الحسن بن محمد بن جمهور القمي قال: وحدثني سعيد أيضاً قال: اجتمعنا أيضاًفي وليمة لبعض أهل سر من رأى، وأبو الحسن ﷺ معنا، فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له

---

(١) الثاقب في المناقب: ٥٤٣ ح ٢، ومناقب آل أبي طالب: ٤/٤١٦، وأخرجه في البحار: ٥٠/١٧٤ ح ٥٤.

جلالة، فاقبل على جعفر فقال: أما إنه لا يأكل من هذا الطعام، وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغص عليه عيشه، قال: فقدمت المائدة.

قال جعفر: ليس بعد هذا خبر قد بطل قوله، فوالله لقد غسل الرجل يده وأهوى إلى الطعام، فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي، وقال له: إلحق أمك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت.

قال جعفر: فقلت: والله لا وقفت بعد هذا وقطعت عليه(١).

ومن ذلك ما رواه محمد بن داود القمي، ومحمد الطلحي قال: حملنا مالاً من خمس ونذور، وهدايا وجواهر، إجتمعت في قم وبلادها، وخرجنا نريد بها سيّدنا أبا الحسن الهادي ﷺ فجاءنا رسوله في الطريق أن ارجعوا فليس هذا وقت الوصول إلينا، فرجعنا إلى قم وأحرزنا ما كان عندنا فجاءنا أمره بعد أيّام أن قد أنفذنا إليكم إبلاً غبراء فاحملوا عليها ما عندكم، وخلوا سبيلها فحمّلناها وأودعناها الله، فلما كان من قابل قدمنا عليه، قال: انظروا إلى ما حملتم إلينا، فنظرنا فإذا المنايح كما هي(٢).

وعن فارس بن حاتم بن ماهويه قال: بعث يوماً المتوكل إلى سيدنا أبي الحسن ﷺ أن اركب واخرج (معنا) إلى الصيد لنتبرك بك، فقال للرسول: قل له: إني راكب، فلما خرج الرسول قال لنا: كذب، ما يريد إلا غير ما قال، قالا: قلنا: يا مولانا فما الذي يريد؟

قال: يظهر هذا القول فان أصابه خير نسبه إلى ما يريد بنا ما يبعده من الله وإن أصابه شر نسبه إلينا، وهو يركب في هذا اليوم ويخرج إلى الصيد فيرد هو وجيشه على قنطرة على نهر، فيعبر سائر الجيش ولا تعبر دابته، فيرجع ويسقط من فرسه فتزل رجله وتتوهن يداه ويمرض شهراً.

قال فارس: فركب سيدنا وسرنا في المركب معه والمتوكل يقول: أين ابن عمي المدني؟

فيقول له: سائر يا أمير المؤمنين في الجيش، (فيقول: ألحقوه بنا، ووردنا النهر والقنطرة، فعبر سائر الجيش) وتشعثت القنطرة وتهدمت، ونحن نسير في أواخر الناس مع سيدنا، ورسل المتوكل تحثه، فلما وردنا النهر والقنطرة امتنعت دابته أن تعبر، وعبر سائر الجيش و دوابنا، فاجتهدت رسل المتوكل عبور دابته فلم تعبر، وعثر المتوكل فلحقوا به، ورجع سيدنا، فلم يمض من النهار إلا ساعات حتى جاءنا الخبر أن المتوكل سقط عن دابته وزلّت رجله وتوهنت يداه، وبقي عليلا شهراً وعتب على أبي الحسن ﷺ.

قال أبو الحسن ﷺ: إنما رجع (عنا) لئلا تصيبنا هذه السقطة فنشأم به، فقال أبو

---

(١) إعلام الورى ٣٤٧ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٧١ ح ٣٦ وعن كشف الغمة: ٢/ ٣٩٨ نقلا من إعلام الورى، وفي البحار: ٥٠/ ١٨٢ ـ ١٨٣ ذح ٥٧.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠/ ١٨٥ ح٦٢.

الحسن ﷺ. صدق الملعون وأبدى ما كان في نفسه(١).

وعن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عياش قال: حدثني أبو طالب عبد الله بن أحمد بن يعقوب قال: حدثنا الحسين بن أحمد المالكي الأسدي قال: أخبرني أبو هاشم الجعفري قال: كنت بالمدينة حين مر بها (بغا) أيام الواثق في طلب الأعراب، فقال أبو الحسن ﷺ: اخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة هذا التركي، فخرجنا فوقفنا، فمرت بنا تعبئته، فمر بنا تركي، فكلمه أبو الحسن ﷺ بالتركية، فنزل عن فرسه، فقبل حافر دابته.

قال: فلحقت التركي وقلت له: ما قال لك الرجل؟

قال: هذا نبي؟

قلت: ليس هذا بنبي، قال: دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك، ما علمه أحد إلى الساعة(٢).

السيد المرتضى في (عيون المعجزات): عن الحسن بن إسماعيل شيخ من أهل النهرين قال: خرجت أنا ورجل من أهل قريتي إلى أبي الحسن ﷺ بشيء كان معنا، وكان بعض أهل القرية قد حملنا رسالة ودفع إلينا ما أوصلناه، وقال: تقرئونه مني السلام وتسألونه عن بيض الطائر الفلاني من طيور الآجام هل يجوز أكلها أم لا؟ فسلمنا ما كان معنا إلى جاريته، وأتاه رسول السلطان فنهض ليركب وخرجنا من عنده ولم نسأله عن شيء، فلما صرنا في الشارع لحقنا ﷺ وقال لرفيقي بالنبطية: أقرئه مني السلام وقل له: بيض الطائر الفلاني لا تأكله فإنه من المسوخ(٣).

السيد المرتضى في (عيون المعجزات): قال: روي عن جماعة من أصحاب أبي الحسن ﷺ أنهم قالوا: ولد لأبي الحسن ﷺ ابنه جعفر، فحضرنا لنهنئه فلم نر به سروراً، فقلنا له في ذلك، فقال: هونوا عليكم أمره، فإنه سيضل خلقاً كثيراً، وكان كما قال ﷺ(٤).

وروى المعلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن محمد النوفلي قال: قال علي بن محمد ﷺ لما بدأ الموسوم بالمتوكل بعمارة سر من رأى والجعفرية قال: يا علي إن هذا الطاغية يبتلى ببناء مدينة لا تتم(٥)، ويكون حتفه فيها قبل تمامها على يد فرعون من فراعنة الأتراك،

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ٧/ ٥٣٢، والهداية الكبرى للخصيبي ٩٣.

(٢) إعلام الورى ٣٤٣ وعنه إثبات الهداة ٣/ ٣٦٩ ح ٢٩ وعن الخرائج ٢/ ٦٧٤ ح ٤ وكشف الغمة ٢/ ٣٩٧ نقلاً من إعلام الورى، وفي البحار ٥٠/ ١٢٤ ح ١ عن إعلام الورى ومناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٠٨ مختصراً.

(٣) عيون المعجزات ١٣٢ وعنه البحار ٥٠/ ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٤) عيون المعجزات ١٣٢.

(٥) في نسخة: هذا الطاغية يشرع بهذا البناء قبل أن يتم.

(ثم قال:) يا عمي إن الله عزّ وجلّ اصطفى محمداً ﷺ بالنبوة والرهدى واصطفانا بالمحبة والبيان، وجعل كرامة الصفوة لمن ترى يعني نفسه.

قال: وسمعته ﷺ يقول: اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، وإنما كان عند آصف منه حرف واحد، فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيّره إلى سليمان ﷺ، ثم بسطت الأرض في أقل من طرفة عين، وعندنا منه إثنان وسبعون حرفاً، (وحرف عند الله عزّ وجلّ) استأثر به في علم الغيب[1].

ابن شهرآشوب: قال: وجه المتوكل عتاب بن أبي عتاب إلى المدينة يحمل علي بن محمد ﷺ إلى سر من رأى، وكانت الشيعة يتحدثون أنه يعلم الغيب، فكان في نفس عتاب من هذا شيء، فلما فصل من المدينة رآه وقد لبس لبادة والسماء صاحية، فما كان بأسرع من أن تغيمت وأمطرت، فقال عتاب هذا واحد. ثم لما وافى شط القاطول[2] رآه مقلق القلب، فقال له: مالك يا أبا أحمد؟

فقال: قلبي مقلق بحوائج التمستها من أمير المؤمنين، قال له: فإن حوائجك قد قضيت، فما كان بأسرع من أن جاءته البشارات بقضاء حوائجه، فقال: الناس يقولون إنك تعلم الغيب وقد تبينت من ذلك خلتين[3].

ابن شهرآشوب: قال: في (كتاب البرهان): عن الحنفي أنه لما ورد به ﷺ سر من رأى كان المتوكل برّاً به ووجه إليه يوماً بسلة فيها تين، فأصاب الرسول المطر، فدخل إلى المسجد ثم شرهت نفسه إلى التين، ففتح السلة وأكل منها، فدخل وهو قائم يصلي، فقال له بعض خدمه: ما قصتك؟ فعرفه القصة، قال له: أو ما علمت أنه قد عرف خبرك وما أكلت من هذا التين؟

فقامت على الرسول القيامة، ومضى مبادراً إلى منزله حتى إذا سمع صوت البريد ارتاع هو ومن في منزله بذلك الخبر[4].

وعن أبي محمد الفحام قال: حدثني المنصوري قال: حدثني عم أبي قال: دخلت يوماً على المتوكل وهو يشرب، فدعاني (للشرب)، فقلت: يا سيدي ما شربته قط، قال: أنت تشرب مع علي بن محمد.

قال: فقلت له: ليس تعرف من في يدك، إنما يضرك ولا يضره ولم أعد ذلك عليه.

قال: فلما كان يوماً من الأيام قال لي الفتح بن خاقان: قد ذكر الرجل يعني المتوكل خبر مال

(١) دلائل الإمامة: ٢١٨ ـ ٢١٩ وصدره في إثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٧٨
(٢) القاطول موضع على دجلة أو هو إسم لنهر المشتق لعرض من الدجلة إلى النهراوات
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤١٣ وعنه البحار: ٥٠/ ١٧٣ صدر ح ٥٣
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤١٥ وعنه البحار: ٥٠/ ١٧٤ ح ٥٤

يجيء من قم، وقد أمرني أن أرصده لأحرزه عنه، فقل لي من أي طريق يجيء حتى أجتنبه، فجئت إلى الإمام علي بن محمد عليه السلام ، فصادفت عنده من أحتشمه، فتبسّم وقال لي: لا يكون إلا خيراً، يا أبا موسى لم لَمْ تعد الرسالة الأولى؟

فقلت: أجللتك يا سيدي.

فقال لي: المال يجي الليلة وليس يصلون إليه، فبت عندي.

فلما كان من الليل وقام إلى ورده قطع الركوع بالسلام وقال لي: قد جاء الرجل ومعه المال، وقد منعه الخادم من الوصول إليّ، فاخرج وخذ ما معه، فخرجت فإذا معه زنفيلجة[1] فيها المال، فأخذته ودخلت به إليه، فقال: قل له: هات المخنقة[2] التي قالت له القمية: إنها ذخيرة جدتها، فخرجت إليه فأعطانيها، فدخلت بها إليه، فقال لي: قل له: الجبة التي أبدلتها بها ردها إلينا، فخرجت إليه فقلت له ذلك، فقال: نعم كانت ابنتي استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبة وأنا أمضي فأجي بها، فقال: أخرج، فقل له: إن الله تعالى يحفظ لنا وعليك هاتها من كتفك، فخرجت إلى الرجل فأخرجتها من كتفه، فغشي عليه، فخرج إليه عليه السلام فقال له: قد كنت شاكاً فتيقنت[3].

وروي عن أحمد بن داوود بن محمد بن عبد الله الطلحي قال: حملنا مالاً من خمس ونذر من عين وورق ودنانير وحلي وجواهر وثياب من قم وما يليه فخرجنا نريد أبا الحسن عليه السلام فلما صرنا إلى دسكرة الملك تلقانا رجل راكب على جمل ونحن في قافلة عظيمة فقصدنا ونحن سائرون في جملة الناس وهو يعارضنا بجمله، فقال: يا أحمد بن داوود ومحمد بن إسحاق معي رسالة إليكما فقلنا: ممن؟

فقال: من سيدكما أبي الحسن الهادي عليه السلام يقول لكما: إني راحل إلى الله تعالى في هذه الليلة فأقيما مكانكما حتى يأتيكما أمر من أبي محمد الحسن عليه السلام

فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا وأخفينا ذلك ولم نظهره، ونزلنا دسكرة الملك واستأجرنا منزلاً وأحرزنا ما كان معنا فيه، وأصبحت والخبر شائع في الدسكرة بوفاة إمامنا عليه السلام لا إله إلا الله أترى أن الرسول الذي جاء برسالته أشاع الخبر في الناس؟

فلما تعالى النهار رأينا قوماً من شيعة علي أشد قلقاً مما نحن فيه، وأخفينا أمر الرسالة ولم نظهره، فلما جن الليل جلسنا بلا ضوء ولا سراج حزناً على الهادي عليه السلام نبكي ونشكوا إلى الله تعالى

---

(١) الزنفيلجة بكسر الزاء وفتح اللام، وهكذا الزنفيجة = كقسطنية ـ وعاء أدوات الراعي، فارسي معرب زنيلة

(٢) المخنقة: القلادة، وفي البحار: لجبة

(٣) أمالي الطوسي: ٢٨٢ ـ ٢٨٣ وعنه البحار ٥٠/ ١٢٤ وعن مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤١٣

فقده، وإذا نحن بيد داخلة علينا من الباب فأضاءت بنا كما يضيء المصباح وقائلاً يقول: يا أحمد بن محمد هذا التوقيع، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محسن المستكين لرب العالمين إلى شيعته المساكين أما بعد: فالحمد لله على ما نزل بنا منه ونشكره إليكم على جميل الصبر إليه، وهو حسبنا في أنفسنا وفيكم ونعم الوكيل[1].

وروى السيد ابن طاووس في أمان الأخطار عن أبي محمد القاسم بن العلاء

قال: حدثنا خادم لعلي بن محمد عليه السلام، قال: استأذنته في الزيارة إلى طوس فقال لي: يكون معك خاتم فصه عقيق أصفر عليه: (ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، استغفر الله)، وعلى الجانب الآخر: (محمد وعلي)، فإنه أمان من القطع، وأتم للسلامة، وأصون لدينك.

قال: فخرجت وأخذت خاتماً على الصفة التي أمرني بها، ثم رجعت إليه لوداعه، فودعته وانصرفت، فلما بعدت عنه أمر بردي، فرجعت إليه، فقال: يا صافي

قلت: لبيك يا سيدي، قال: ليكن معك خاتم آخر فيروزج، فإنه يلقاك في طريقك أسد بين طوس ونيسابور، فيمنع القافلة من المسير، فتقدم إليه وأره الخاتم، وقل له: مولاي يقول لك تنح عن الطريق، ثم قال: ليكن نقشه (الله الملك)، وعلى الجانب الآخر (الملك لله الواحد القهار)، فإن خاتم أمير المؤمنين علي عليه السلام كان عليه: (الله الملك)، فلما ولي الخلافة نقش على خاتمه (الملك لله الواحد القهار)، وكان فصه فيروزج، وهو أمان من السبع ـ خاصة ـ، وظفر في الحروب.

قال الخادم: فخرجت في سفري ذلك فلقيني والله السبع، ففعلت ما أمرت، ورجعت وحدثته، فقال عليه السلام لي: بقيت عليك خصلة لم تحدثني بها، إن شئت حدثتك بها، فقلت: يا سيدي لعلي نسيتها، فقال: نعم، بت ليلة بطوس عند القبر، فصار إلى القبر قوم من الجن لزيارته، فنظروا إلى الفص في يدك فقرأوا نقشه، فأخذوه من يدك وصاروا به إلى عليل لهم، وغسلوا الخاتم بالماء وسقوه ذلك الماء فبرئ، وردوا الخاتم إليك، وكان في يدك اليمنى فصيروه في يدك اليسرى، فكثر تعجبك من ذلك، ولم تعرف السبب فيه، ووجدت عند رأسك حجراً ياقوتاً فأخذته، وهو معك فاحمله إلى السوق، فإنك ستبيعه بثمانين ديناراً وهي هدية القوم إليك ـ، فحملته إلى السوق وبعته بثمانين ديناراً، كما قال سيدي عليه السلام[2].

وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ره) عن هارون بن الفضل، عن رجل كان وصيفاً لأبي جعفر الثاني عليه السلام قال: بينما أبو الحسن عليه السلام مع مؤدبه إذ بكى بكاء شديداً، فقال له المؤدب: مما بكاؤك؟

---

(١) مدينة المعاجز: ٧/ ٦٦٣.

(٢) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ٤٨.

فلم يجبه، ثم قال له: إئذن لي بالدخول في هذه الدار فأذن له، فارتفع الصياح من داره بالبكاء فخرج ﷺ إلينا فسألناه عن السبب في بكائه فقال ﷺ: إن أبا جعفر توفي الساعة، فقلت له: من أعلمك؟

فقال ﷺ: دخلني من جلال الله شيء لم أكن أعرفه فعلمت أن أبي قد مضى.

قال: فكتبنا ذلك اليوم والشهر إلى أن ورد خبره فإذا هو في ذلك الوقت بعينه.

قال: وكان سيدنا أبو الحسن ﷺ يومئذ ابن ثمان سنين[1].

وفي رواية أخرى عن هارون بن الفضل قال: رأيت أبا الحسن ـ يعني صاحب العسكر ـ في اليوم الذي توفي فيه أبوه يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون مضى أبو جعفر، فقلت له: كيف تعلم وهو ببغداد وأنت بالمدينة فقال ﷺ: لأنه لحقني من ذلك ذلة واستكانة لله عزّ وجلّ ولم أكن أعرفها، فعلمت أنه مضى[2].

وروي في الخرائج عن ابن أرومة قال: خرجت أيام المتوكل إلى سر من رأى، فدخلت على سعيد الحاجب وقد دفع المتوكل إليه علي الهادي ﷺ ليقتله، فلما دخلت عليه قال: أتحب أن تنظر إلى إلهك؟

فقلت: سبحان الله ﴿لا تدركه الأبصار﴾[3] قال: هذا الذي تزعمون أنه إمامكم.

قلت: ما أكره ذلك، قال: إني أمرت بقتله وأنا فاعل ذلك غداً، وعنده صاحب البريد فإذا خرج فادخل إليه، فلم يلبث أن خرج، فقال لي: ادخل فدخلت الدار التي هو فيها محبوساً فإذا بحياله قبر قد حفر، فدخلت وسلّمت عليه وبكيت بكاء شديداً فقال لي ﷺ: ما يبكيك؟

فقلت: لما أرى فقال: لا تبك فلا يتم لهم ذلك، فسكن ما كان بي فقال ﷺ: إنه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيته، قال: فوالله ما مضى غير يومين حتى قتلا.

فقلت لأبي الحسن ﷺ: أخبرني عن حديث رسول الله ﷺ: لا تعادوا الأيام فتعاديكم؟

فقال ﷺ: نعم إن لحديث رسول الله ﷺ تأويلاً: فأما السبت فرسول الله ﷺ، وأما الأحد فأمير المؤمنين ﷺ وفاطمة، والاثنين الحسن والحسين ﷺ، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ﷺ، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا علي بن

(١) وفيات الأئمة: ٣٥٣.
(٢) وفيات الأئمة: ٣٥٣، والكافي: ١/٣٨١ ح ٥ وعن البحار: ٥٠/١٤ ح ١٥، ودلائل الإمامة: ٢١٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

محمد ﷺ، والخميس ابني الحسن ؑ، والجمعة القائم عجل الله فرجه منا أهل البيت ؑ[(١)]

وروي بلفظ آخر عن الصقر الكرخي قال: سألت الحسن العسكري ؑ فقلت: ياسيّدي حديث يروى عن النبيّ ﷺ لا أعرف معناه، قال: وما هو؟

قال: قلت: قوله: لا تعادوا الأيّام فتعاديكم، فقال: نعم الأيّام نحن ما قامت السماوات والأرض فالسبت اسم رسول الله ﷺ والأحد كناية عن أمير المؤمنين ؑ و الإثنين الحسن والحسين والثلاثاء عليّ بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمّد بن علي وأنا والخميس إبني الحسن بن علي والجمعة ابن ابني وإليه تجمتع عصابة الحقّ وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فهذا معنى الأيّام فلا تعادوهم في الدُّنيا فيعادوكم في الآخرة[(٢)].

قال السيد الجزائري في الرياض: هذا الحديث روي عن النبيّ ﷺ والناس لا يفهمون إلّا ظاهره حتّى فسّره العسكري ؑ وهذا ينافي ما تقرّر في الأصول وبرهن عليه من أنّ الحكيم لا يجوز أن يخاطب بما لا يفهم ولا يراد ظاهره إلّا بالقرينة المفهمة لمعناه. وثبت أيضاً أنّ تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز أيضاً وقد تضمّن حكماً شرعياً وهو النهي عن المعاداة فكيف جاز تأخيره من أعصار النبوّة إلى آخر أعصار الإمامة، ومن هذا الباب كثير من الأخبار.

وبعض أهل الحديث لمّا نظر إلى ما قلناه طعن في الحديث وقال: إنّه من الموضوعات.

وجعل من هذا الباب كثيراً من الأحاديث وأيّد هذا بما روي في يوم الاثنين من أنّه عيد بني أميّة وفي الأربعاء لا تدور إلى غير ذلك ممّا يجوز معاداة الأيّام فيكون معارضة لحديث لا تعادوا الأيّام فتعاديكم والأولى عندي في هذا المقام هو أن نقول: إنّه ورد في الأخبار أنّ كلام النبيّ ﷺ مثل القرآن له ظاهر وباطن ومحكم ومتشابه وعام وخاصّ ومطلق ومقيّد وناسخ ومنسوخ ومجمل ومبيّن إلى غير ذلك من الوجوه المحتملة، فقوله ﷺ: لا تعادوا الأيّام فتعاديكم وأمثاله لا نحكم عليه بالوضع، لأنّ فتح هذا الباب يؤدّي إلى طرح كثير من الأخبار بل نقول: إنّ الحديث له ظاهر وله باطن فالظاهر هو المفهوم المراد من ظاهر اللفظ ويكون معناه أنّ معاداة الأيّام كما يفعله أهل النجوم ومقلّدوهم يصير باعثاً على التضرّر ووقوعه في ذلك الأيّام وذلك أنّ القوّة الوهمية إذا قدمت على أمر تخافه وتتوهّم منه الضرر جرياً على أمور العادات من تأثّر النفوس من الأمور التي يتوهّم منها كما يشاهد فيمن توهّم من فعل شيء والقمر في العقرب مثلاً وفعله فإنّ في الغالب أنّه يتضرّر به، وأمّا من قويت نفسه في التوكّل الإلهي فإنّه لا يتأذّى بأمر من تلك الأمور وحينئذ فما ذكره أبو

---

(١) الخرائج: ١/٤١٢ ح ١٧، والبحار: ٥٠/١٩٥ ح ٧ وحلية الأبرار: ٢/٤٦٥ (ط ق)، وفي إثبات الهداة: ٣/٣٧٧ ح ٤٥ عنه وعن جمال الأسبوع: ٣٦ ـ ٣٧ وكشف الغمة: ٢/٣٩٤.

(٢) الخصال: ٣٩٦.

الحسن ﷺ من معنى الحديث هو تأويله وباطنه ويرشد إليه أنّ صاحب كتاب الخرائج رواه عن ابن أورمة هكذا قلت لأبي الحسن ﷺ حديث رسول الله: لا تعدوا الأيام فتعاديكم؟

قال: نعم إن لحديث رسول الله ﷺ تأويلاً، أي: إنّ لقول رسول الله إلى آخره، بقوله: تأويلاً يعني باطناً فكأنّه هذا وهو لا ينافي إرادة الظاهر كما هو الجاري في آيات القرآن فاجعل هذا قانوناً لك واعمل عليه في كلّ ما يرد عليك من أشباهه.

الخرائج: روى أبو سعيد سهل بن زياد قال: حدّثنا أبو العباس فضل بن أحمد الكاتب ونحن في داره بسامراء فجرى ذكر أبي الحسن فقال: يا أبا سعيد إني أحدّثك بشيء حدّثني به أبي قال: كنّا مع المعتز وكان أبي كاتبه فدخلنا الدار فإذا المتوكّل على سريره قاعد، فسلّم المعتز ووقف ووقفت خلفه وكان عهدي به إذا دخل رحّب به ويأمره بالقعود فأطال القيام وهو لا يأذن له بالقعود ونظرت إلى وجهه يتغيّر ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول هذا الذي يقول فيه ما تقول ويرد القول والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول مكذوب عليه يا أمير المؤمنين وهو يتلظّى ويقول: والله لأقتلنّ هذا المرائي الزنديق وهو يدّعي الكذب ويطعن في دولتي.

ثمّ قال: جئني بأربعة من الخزر فجيء بهم ودفع إليهم أربعة أسياف وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن ويقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه وهو يقول: والله لأحرقنّه بعد القتل، فدخل أبو الحسن وبادر الناس قدامه وقالوا: قد جاء فنظرت فإذا شفتاه تتحرّكان وهو غير مكروب ولا جازع فلمّا بصر به المتوكّل رمى بنفسه عن السرير إليه وانكبّ عليه يقبّل بين عينيه ويده وسيفه بيده وهو يقول: ياسيّدي يابن رسول الله يا خير خلق الله يابن عمّي يا مولاي يا أبا الحسن وأبو الحسن يقول: أعيذك يا أمير المؤمنين بالله من هذا، فقال: ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت؟

قال: جاءني رسولك فقال: كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيّدي يا فتح يا عبد الله يا معتزّ شيّعوا سيّدكم وسيّدي، فلمّا بصر به الخزر خرّوا سجّداً مذعنين فلمّا خرج دعاهم المتوكّل ثمّ أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثمّ قال لهم: لِمَ لم تفعلوا ما أمرتم؟ قالوا: هيبة منه رأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأمّلهم فمنعنا ذلك عمّا أمرت به وامتلأت قلوبنا من ذلك، فقال المتوكّل: يا فتح هذا صاحبك وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه وقال: الحمد لله الذي بيّض وجهه وأنار حجته[1].

وروى هبة الله الموصلي أنّه كان ببلد ربيعة كاتب نصراني يُسمّى يوسف بن يعقوب من أهل كفر توثا[2] فوافى منزل والدي لصداقة بينهما فقال له ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟

---

(١) رياض الأبرار، مخطوط.

(٢) كفر توثا: بضم التاء المثناة من فوق، وسكون الواو، وثاء مثلثة، قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينها وبين =

قال: دُعيت إلى حضرة المتوكل ولا أدري ما يراد منّي إلّا أنّي إشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن الرضا

فقال له والدي: قد وفّقت في هذا، وخرج إلى حضرة المتوكل وانصرف إلينا بعد أيام مستبشراً.

فقال له والدي: حدّثني حديثك؟.

قال سرت إلى سرّ مَن رأى وما دخلتها قط، فنزلت في دار وقلت أحب أن أوصل المائة إلى ابن الرضا قبل مسيري إلى باب المتوكل، فعرفت أنّ المتوكل قد منعه من الركوب فقلت كيف أصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا فحدث ففكرت موقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف على داره من غير أن أسأل أحداً فجعلت الدنانير في كاغدة[1] في كمي وركبت فكان الحمار يتخرّق الشوارع والأسواق إلى أن صرت إلى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟

فقيل: هذه دار ابن الرضا

فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة

قال: وإذا خادم أسود فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟

قلت: نعم.

قال: إنزل فأقعدني في الدهليز فدخل فقلت هذا دلالة أخرى من أين عرف هذا الغلام اسمي

ثمّ خرج الخادم فقال: المائة دينار التي في كمّك في الكاغد هاتها، فناولته إيّاها، قلت وهذه ثالثة

ثمّ رجع إليّ وقال: أدخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده

قال عليه السلام: يوسف ما آن لك؟

فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية

فقال: هيهات أنّك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا

يا يوسف إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالكم كذبوا والله إنّها تنفع أمثالك، إمض فيما وافيت له فإنّك سترى ما تحبّ

* دارا حصنة قراسح، وهي بين دارا ورأس عين ينسب إليها قوم من أهل العلم، وهي أيضاً من قرى فلسطين، وكان حصنا قديما فافتتحها ولد أبي رمثة صلحاً (انظر معجم البلدان ٤/٢: ٨٧)

(١) أي في ورقة أو كيس

قال: فمضيت إلى باب المتوكّل فقتلت كلّما أردت فانصرفت.

قال هبة: فلقيت ابنه بعد موت والده وهو مسلم حسن التشيّع فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانية وأنّه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام[1].

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن يحيى بن هرثمة قال: دعاني المتوكّل وقال: اختر ثلاثمائة رجل ممّن تُريد واخرجوا على طريق المدينة فأحضروا علي بن محمد بن الرضا إلى عندي مكرماً معظماً.

فعملت فخرجنا وكان في أصحابنا قائد من الشراة[2] أي الخوارج وكان لي كاتب يتشيّع وأنا على مذهب الحشوية[3] وكان ذلك الشاري يناظر ذلك الكاتب في الطريق قال الشاري للكاتب أليس من قول صاحبكم عليّ بن أبي طالب أنّه ليس من الأرض بقعة إلّا وهي قبر أو ستكون قبراً، فانظر إلى هذه التربة أين من يموت فيها حتّى تمتلئ قبوراً، وتضاحك ساعة إذا انخذل الكاتب في أيدينا وسرنا حتّى دخلنا المدينة فقصدت باب أبي الحسن علي بن محمد الرضا فقرأ كتاب المتوكّل، فقال انزلوا وليس من جهتي خلاف، فلمّا صرت إليه من الغد وكنّا في تموز أشد ما يكون من الحرّ، فإذا بين يديه خيّاط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له ولغلمانه ثمّ قال للخيّاط: اجمع عليها جماعة من الخيّاطين واعمد إلى الفراغ منها يومك هذا وبكّر بها إليّ في هذا الوقت ثمّ نظر إليّ وقال: يا يحيى اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم والرحيل غداً.

فخرجت من عنده وأنا أتعجب من الخفاتين وأقول في نفسي نحن في تموز والحجاز وإنّما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيام فما يصنع بهذه الثياب؟

ثمّ قلت في نفسي: هذا رجل لم يسافر وهو يقدّر أنّ كلّ سفر يحتاج فيه إلى مثل هذه الثياب والعجب من الرافضة حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا، فعدت عليه في الغد، فإذا الثياب قد أحضرت.

فقال لغلمانه: أدخلوا وخذوا لنا معكم لبابيد وبرانس.

ثمّ قال الرجل يا يحيى، فقلت في نفسي هذا أعجب من الأوّل أيخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتّى أخذ معه اللبابيد والبرانس فخرجت وأنا استصغر فهمه، فسرنا حتّى وصلنا ذلك الموضع الذي وقعت المناظرة في القبور ارتفعت سحابة واسودّت وأرعدت وأبرقت حتّى إذا صارت

---

(١) البحار ٥٠/١١٤.

(٢) الشراة جمع شار وهم الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام، إنما لزمهم هذا اللقب لانهم زعموا أنهم شروا دنياهم بالآخرة أي باعوا (مجمع البحرين).

(٣) الحشوية طائفة من أصحاب الحديث تمسكوا بالظاهر، نقبوا بهذا اللقب لاحتمالهم كل حشو روى من الأحاديث المتناقضة (معجم الفرق الإسلامية).

على رؤوسنا أرسلت علينا برداً مثل الصخور وقد شدّ على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين ولبسوا اللبابيد والبرانس.

فقال لغلمانه: إدفعوا إلى يحيى لبّادة وإلى الكاتب برنساً. وتجمّعنا والبرد يأخذنا حتّى قتل من أصحابي ثمانين رجلاً وزالت ورجع الحرّ كما كان.

فقال لي: يا يحيى إنزل من بقي من أصحابك ليدفن من قد مات من أصحابك، فهكذا يملأ الله البرية قبوراً.

فرميت بنفسي عن دابتي وعدوت إليه فقبّلت ركابه ورجله وقلت: أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنكم خلفاء الله في أرضه وقد كنت كافراً وإنّي الآن قد أسلمت على يديك يا مولاي.

قال يحيى: وتشيّعت ولزمت خدمته إلى أن مضى(١).

وروي أنّ رجلاً من أهل المدائن كتب إليه يسأله عمّا بقي من ملك المتوكّل فكتب ﷺ: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، فقتل في أوّل الخامس عشر(٢).

وروى أبو الطيّب المثنّى يعقوب بن ياسر(٣) قال: كان المتوكّل يقول: ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا، أبى أن يشرب معي أو ينادمني أو أجد منه فرصة في هذا.

فقالوا له: فإن لم تجد منه فهذا أخوه موسى قصّاف عزّاف يأكل ويشرب ويتعشّق، قال: إبعثوا إليه فجيئوا به حتّى نموّه به على الناس ونقول: ابن الرّضا، فكتب إليه وأشخص مكرّماً وتلقّاه جميع بني هاشم والقوّاد والناس على أنّه إذا وافى أقطعه قطيعة وبنى له فيها وحوّل الخمّارين والقيان إليه ووصله وبرّه وجعل له منزلاً سريّاً حتّى يزوره هو فيه، فلمّا وافى موسى تلقّاه أبو الحسن في قنطرة وصيف وهو موضع يتلقّى فيه القادمون، فسلّم عليه ووفّاه حقّه.

ثمّ قال له: إنّ هذا الرّجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقرّ له أنّك شربت نبيذاً قطّ.

فقال له موسى: فإذا كان دعاني لهذا فما حيلتي؟

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ٣٩٥ ح ٢.

(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ٣٩٦ ح ٣، وعنه البحار: ٥٠/ ١٤٤ ح ٢٨.
الثاقب في المناقب: ٥٥٣ ح ١٣، الخرائج: ١/ ٣٦٩ ح ٣، وإثبات الهداة: ٣/ ٣٧٣ ح ٣٩، وكشف الغمة: ٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(٣) يعقوب بن ياسر كأنه من عمال الحكومة نقل عنه الكليني فلعل نقله لأنّ قوله حجة في أمثال هذه الوقائع بالنسبة إلى تنزيه الإمام ﷺ وإن لم تكن حجة بالنسبة إلى تنقيص موسى المبرقع.

قال: فلا تضع من قدرك ولا تفعل فإنّما أراد هتكك.

فأبى عليه فكرّر عليه، فلمّا رأى أنّه لا يجيب قال: أما إنّ هذا مجلسٌ لا تجمع أنت وهو عليه أبداً

فأقام ثلاث سنين، يبكّر كلّ يوم فيقال له: قد تشاغل اليوم فرُح، فيروح فيقال: قد سكر فبكّره، فيبكر فيقال: شرب دواء، فما زال على هذا ثلاث سنين حتّى قتل المتوكّل ولم يجتمع معه عليه[1]

وعن أبي محمد الفحّام قال: حدّثني المنصوري، عن عم أبيه، وحدّثني عمي، عن كافور الخادم بهذا الحديث، قال: كان في الموضع مجاور الإمام من أهل الصنائع صنوف من الناس، وكان الموضع كالقرية، وكان يونس النقاش يغشى سيّدنا الإمام ويخدمه، فجاءه يوماً يرعد، فقال له: يا سيدي أوصيك بأهلي خيراً، قال: وما الخبر؟

قال: عزمت على الرحيل.

قال: ولم يا يونس؟ وهو عليه السلام يتبسم

قال: قال يونس: ابن بغا وجه إليّ بفصٍّ ليس له قيمة، أقبلت أنقشه فكسرته باثنين وموعده غداً ـ وهو موسى بن بغا ـ إمّا ألف سوط أو القتل.

قال: امضِ إلى منزلك، إلى غد فرج، فما يكون إلّا خيراً، فلما كان من الغد وافى بكرة يرعد، فقال: قد جاء الرسول يلتمس الفص

قال: امضِ إليه فما ترى إلّا خيراً

قال: وما أقول له يا سيدي؟

قال: فتبسم وقال عليه السلام: امضِ إليه واسمع ما يخبرك به، فلن يكون إلّا خيراً

قال: فمضى وعاد يضحك

قال: قال لي: يا سيدي الجواري اختصمن، فيمكنك أن تجعله فصّين حتى نغنيك؟

فقال سيدنا الإمام عليه السلام: اللهم لك الحمد إذ جعلتنا ممن يحمدك حقاً، فأيش قلت له؟

قال: قلت له: أمهلني حتى أتأمّل أمره كيف أعمله

فقال عليه السلام: أصبت[2].

---

(١) الكافي ١/٥٠٢ ح ٨ وعنه البحار ٥٠/١٥٨ ح ٩، وفي إثبات الهداة ٣/٣٦٢ ح ١٣ عنه وعن إعلام الورى ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ـ عن محمد بن يعقوب ـ وإرشاد المفيد ٣٣١ ـ ٣٣٢ ـ بإسناده عن الكليني ـ وكشف الغمة: ٢/٣٨١

(٢) أمالي الطوسي: ١/٢٩٤ ـ ٢٩٥ وعنه البحار: ٥٠/١٢٥ ح ٣

وعن خيران الأسباطي قال: قدمت على أبي الحسن ﷺ المدينة فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟

قلت: جعلت فداك خلّفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيام، قال: فقال لي: إنّ أهل المدينة يقولون: إنّه مات، فلمّا أن قال لي: «الناس» علمت أنّه هو، ثمّ قال لي: ما فعل جعفر؟

قلت: تركته أسوأ النّاس حالاً في السجن، قال: فقال: أما إنّه صاحب الأمر، ما فعل ابن الزّيّات؟

قلت: جعلت فداك الناس معه والأمر أمره.

قال: فقال: أما إنّه شؤم عليه.

قال: ثمّ سكت وقال لي: لابدّ أن تجري مقادير الله تعالى وأحكامه، يا خيران مات الواثق[1] وقد قعد المتوكّل جعفر[2] وقد قتل ابن الزّيّات[3].

فقلت: متى جعلت فداك؟

قال: بعد خروجك بستّة أيام[4].

وعن عليّ بن محمّد النوفلي، قال: قال لي محمد بن الفرج: إنّ أبا الحسن ﷺ كتب إليه: يا محمّد، أجمع أمرك وخذ حذرك، قال: فأنا في جمع أمري [و] ليس أدري ما كتب إليّ حتّى ورد عليّ رسول حملني من مصر مقيّداً وضرب على كلّ ما أملك وكنت في السجن ثمان سنين، ثمّ ورد عليّ منه في السجن كتاب فيه: يا محمّد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي، فقرأت الكتاب فقلت: يكتب إليّ بهذا وأنا في السجن إنّ هذا لعجب، فما مكثت أن خلّي عنّي والحمد لله.

قال: وكتب إليه محمّد بن الفرج يسأله عن ضياعه، فكتب إليه: سوف تردّ عليك وما يضرّك أن لا تردّ عليك.

---

(١) هو الواثق بالله هارون بن المعتصم بن هارون الرشيد، استخلف بعد أبيه المعتصم، والمعتصم بعد أخيه المأمون ومات الواثق سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وله ستة وثلاثون سنة، وقيل: سبعة وثلاثون، ومدة ملكه خمس سنين وأربعة أشهر، وقيل: خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً.

(٢) هو جعفر بن المعتصم أخو الواثق، بايعه الناس جعفر خليفة بعد الواثق، ولقبوه بالمتوكل على الله، وتركوا محمد بن الواثق لصغر سنه، وقالوا: لا نجعل من لا يمكن الصلاة خلفه بعد خليفة.

(٣) هو محمد بن عبد الملك الزيات كان وزير الواثق ووزير أبيه المعتصم، وصاحب التدبير في ملكهما.

(٤) الكافي ١/٤٩٨ ح ١ وعنه إثبات الهداة ٣/٣٦٠ ح ٤ وعن الخرائج ١/٤٠٧ ح ١٤ والإرشاد للمفيد: ٣٢٩ ـ بإسناده عن الكليني ـ وإعلام الورى ٣٤١ ـ عن محمد بن يعقوب ـ وكشف الغمة ٢/٣٧٨ نقلا من الإرشاد، وأخرجه في البحار ٥٠/١٥١ ح ٣٧ عن الخرائج وفي ص ١٥٨ ح ٤٨ عن إعلام الورى والإرشاد، وأورده في الفصول المهمة ٢٧٩ ومناقب آل أبي طالب ٤/٤١٠.

فلمّا شخص محمّد بن الفرج إلى العسكر كتب إليه بردّ ضياعه ومات قبل ذلك.

قال: وكتب أحمد بن الخضيب إلى محمّد بن الفرج يسأله الخروج إلى العسكر، فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام يشاوره، فكتب إليه: أخرج فإنّ فيه فرجك إن شاء الله تعالى، فخرج فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى مات[1].

ولله در من قال:

هم الغوث إن لمّت مهمات دهرنا | وقد علموا حقاً بما كان في الغيب
وذلك من علم الإله مفوض | عليهم بلا شك لدي ولا ريب
وذلك برهان من الله ثابت | إمامتهم في مبتدا السن والشيب
فهم عصم قد أثبتت عصمة لهم مسددة | قد طهرتهم من العيب
فوا عجبا كيف استطالت عليهم | طغاة بني حرب بقتل وتسليب
وقد أركبوا تلك الفواطم جهرة | بسبيهم ظهر العجاف من النيب
فقلبي لهم لا يألف البشر والهنا | ودمع عيوني مستدبم بتصويب
لمبشي من بعد المصاب مفصل | عليّ ولو ولّيت ملك مآريب
ولم يألف القلب المعنّى بعدهم | سروراً وقد أمسوا بكرب وتعذيب
فذلك داء لا يرام محمد | بجسمي ولم يجد لذلك تطبيبي[2]

وعن أحمد بن محمّد قال: أخبرني أبو يعقوب قال: رأيته ـ يعني محمّداً ـ قبل موته بالعسكر في عشيّة وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام فنظر إليه واعتلّ من غد، فدخلت إليه عائداً بعد أيّام من علّته وقد ثقل، فأخبرني أنّه بعث إليه بثوب فأخذه وأدرجه ووضعه تحت رأسه، قال: فكفّن فيه[3].

وقال أحمد: قال أبو يعقوب: رأيت أبا الحسن عليه السلام مع ابن الخضيب فقال له ابن الخضيب: سر جعلت فداك

---

(١) الكافي: ١/ ٥٠٠ ح ٥ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٦١ ح ٧ وصدر ح ٨ وعن إعلام الورى: ٣٤١ ـ ٣٤٢ ـ عن محمد بن يعقوب ـ وإرشاد المفيد: ٣٣٠ ـ ٣٣١ ـ بإسناده عن الكليني ـ وكشف الغمة: ٢/ ٣٨٠ نقلاً من الإرشاد. وأخرجه في البحار: ٥٠/ ١٤٠ ح ٢٥ عن بعض النسخ و٢/ ٦٧٩ ح ٩ والإرشاد وإعلام الورى، ورواه في إثبات الوصية: ١٩٦ والثاقب في المناقب: ٥٣٤ ح ٢ ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤١٤.

(٢) وفيات الأئمة: ٣٦٧.

(٣) الكافي: ١/ ٥٠٠ ح ٦ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٦١ ح ١٠ وعن إرشاد المفيد: ٣٣١ ـ بإسناده عن الكليني ـ وإعلام الورى: ٣٤٢ ـ عن محمد بن يعقوب ـ وكشف الغمة: ٢/ ٣٨٠ نقلاً من الإرشاد. وأخرجه في البحار: ٥٠/ ١٤٠ ح ٢٤ عن مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤١٤ وإعلام الورى.

فقال له: أنت المقدَّم فما لك إلّا أربعة أيام حتّى وضع الدَّهق[1] على ساق ابن الخصيب ثمّ نعي.

قال: وروي عنه حين ألحّ عليه ابن الخصيب في الدار التي يطلبها منه، بعث إليه: لأقعدنّ بك من الله عزّ وجلّ مقعداً لا يبقى لك باقية.

فأخذه الله عزّ وجلّ في تلك الأيام[2].

وعن زرارة حاجب المتوكّل قال: أراد المتوكّل أن يمشي علي بن محمّد الرضا عليه السلام فقال له وزيره: إنّ في هذه شناعة عليك فلا تفعل قال: لابدّ من هذا.

قال: فإن لم يكن بدّ من هذا فتقدّم بأن يمشي القوّاد والأشراف كلّهم حتّى لا يظنّ الناس أنّك قصدته بهذا دون غيره. ففعل ومشى عليه السلام وكان الصيف فوافى الدهليز وقد عرق فأجلسته ومسحت وجهه بمنديل وقلت: ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك فلا تجد عليه.

فقال: إيهاً عنك أي اسكت وكف ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[3]

قال زرارة: وكان عندي معلّم يتشيّع وكنت كثيراً أمازحه بالرافضي فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء وقلت: تعال يا رافضي حتّى أحدثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم.

قال لي: وما سمعت؟

فأخبرته بما قال.

فقال: أقول لك فاقبل نصيحتي. قلت: هاتها.

قال: إن كان علي بن محمّد قال بما قلت فاحترز واخزن كلّ ما تملكه فإنّ المتوكّل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام.

فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يديّ فخرج فلمّا خلوت بنفسي تفكّرت وقلت: ما يضرّني أن آخذ بالحزم، فركبت إلى دار المتوكّل فأخرجت كلّ ما كان لي فيها وفرّقت كلّما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم ولم أترك في داري سوى حصير أقعد عليه فلمّا كانت الليلة الرابعة قتل

(١) الدهق: ضرب من العذاب (الصحاح).

(٢) الكافي ١/٥٠١ ذ ح ٦ وعنه إثبات الهداة ٣/٣٦١، ٣٦٢ ح ١١ و ١٢ وعن الخرائج ٢/٦٨١ ح ١١ وإعلام الورى ٣٤٢ ـ عن محمد بن يعقوب ـ وإرشاد المفيد ٣٣١ بسنده عن الكليني ـ وكشف الغمة ٢/٣٨٠ نقلاً من الإرشاد. وأخرجه في البحار ٥٠/١٣٩ ح ٢٣ عن الخرائج والإرشاد وإعلام الورى. وأورده في مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٠٧، ٤٠٨ وصدره في الثاقب في المناقب ٥٣٥ ح ٣.

(٣) هود: ٦٥

المتوكل وسلمت أنا ومالي وتشيّعت عند ذلك فصرت إليه ولزمت خدمته وسألته أن يدعو لي وتوليته حقّ الولاية[1]

* * *

علم الإمام الهادي ﷺ بما في الضمائر

الشيخ الصدوق عن أبي هاشم الجعفري، قال: أصابتني ضيقة شديدة، فصرت إلى أبي الحسن علي بن محمد ﷺ فأذن لي، فلما جلست قال: يا أبا هاشم أي نعم الله عزّ وجلّ عليك تريد أن تؤدي شكرها؟

قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له. فابتدأ ﷺ، فقال: رزقك الإيمان فحرّم به بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل، يا أبا هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأني ظننت أنك تريد أن تشكو إليّ من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها[2]

وروي في كتاب المعتمد عن علي بن مهزيار قال: وردت العسكر وأنا شاكٌ في الإمامة، فرأيت السلطان قد خرج إلى الصيد في يوم من أيام الربيع إلا أنه يوم صائف والناس عليهم ثياب الصيف، وعلى أبي الحسن ﷺ لباد وعلى فرسه تجفاف لبود وقد عقد ذنب الفرسة والناس يتعجبون ويقولون: ألا ترون أبا الحسن ﷺ وما فعل بنفسه؟

فقلت في نفسي: لو كان هذا إماماً ما فعل هذا، فلما خرج الناس إلى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة وهطلت، فلم يبق أحد إلا عرق وابتلّ بالمطر، وعاد ﷺ وهو سالم من جميعه، فقلت في نفسي: يوشك أن يكون هذا إماماً ثم قلت: أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب وقلت في نفسي: إن كشف وجهه فهو الإمام فلما قرب مني كشف ﷺ وجهه وقال: إن كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام فلا تجوز الصلاة فيه، وإن كانت جنابته من حلال فلا بأس، فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة[3].

وعن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن ﷺ بعد ما مضى ابنه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما ـ أعني أبا جعفر وأبا محمد ـ في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد ﷺ وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد ﷺ المرجى

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/٤٠١ ح ٨، وعنه البحار: ٥٠/١٤٧ ح ٣٢

(٢) الأمالي للصدوق: ٣٣٦ ح ١١، وعنه البحار: ٥٠/١٢٩ ح ٧

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤١٣ ـ ٤١٤ وعنه البحار: ٥٠/١٧٣ ـ ١٧٤ ذح ٥٣ وج ٨٠/١١٧ ح ٥، وفي إثبات الهداة: ٣/٣٨٧ ح ٩٠

بعد أبي جعفر ﷺ، فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق

فقال: نعم يا أبا هشام بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة[1]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون قال: حدثني أبي رحمه الله ـ قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن أبي نعيم، عن محمد بن القاسم العلوي قال: دخلنا جماعة من العلوية على حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليهم السلام، فقالت: جئتم تسألوني عن ميلاد ولي الله؟

قلنا: بلى والله، قالت: كان عندي البارحة وأخبرني بذلك، وإنه كانت عندي صبية يقال لها نرجس، وكنت أربيها من بين الجواري، ولا يلي تربيتها غيري، إذ دخل أبو محمد ﷺ عليّ ذات يوم، فبقي يلح النظر إليها، فقلت: يا سيدي هل لك فيها من حاجة؟

فقال: إنا معاشر الأوصياء لسنا ننظر نظر ريبة، ولكنا ننظر تعجباً أن المولود الكريم على الله يكون منها

قالت: قلت: يا سيدي فأروح بها إليك؟

قال: استأذني أبي في ذلك، فصرت إلى أخي ﷺ، فلما دخلت عليه تبسم ضاحكاً وقال: يا حكيمة جئت تستأذنيني في أمر الصبية، ابعثي بها إلى أبي محمد، فإن الله عزّ وجلّ يحب أن يشركك في هذا الأجر فزينتها وبعثت بها إلى أبي محمد ﷺ[2]

ابن شهراشوب قال: قال أبو جعفر الطوسي في (المصباح) و (الأمالي): قال أبو إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي: اختلف أبي وعمومتي في الأربعة أيام التي تصام في السنة، فركبوا إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد ـ ﷺ ـ وهو مقيم بصريا[3] قبل مسيره إلى (سر من رأى)، فقالوا: جئناك يا سيدنا لأمر اختلفنا فيه، فقال: جئتم تسألوني عن الأيام التي تصام في السنة، وذكر أنها مولد النبي ﷺ ويوم بعثه ويوم دحيت الأرض من تحت الكعبة ويوم الغدير، وذكر فضائلها[4]

---

(١) مدينة المعاجز ـ للسيد هاشم البحراني ٦/ ٥٢٢، والكافي ١/ ٣٢٧ ح ١٠، وأخرجه في كشف الغمة ٢/ ٤٠٦ عن الإرشاد بإسناده عن الكليني، وفي البحار ٥٠: ٢٤١ ح ٧ عن الإرشاد وغيبة الطوسي ٨٢ ح ٨٤ وص ٢٠٠ ح ١٦٧.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٦٩، وعنه حلية الأبرار ٢/ ٥٣٤ (ط ق)

(٣) قال ابن شهراشوب في المناقب ٤/ ٣٨٢ إنها مدينة أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤١٧ وعنه البحار ٥٠: ١٥٦ ح ٤٧ وعن مصباح المتهجد ٧٥٤ ـ ٧٥٥ =

وعن أبي عبد الله بن عياش قال: حدثني أحمد بن زياد الهمداني وعلي بن محمد التستري قالا: حدثنا محمد بن الليث المكي قال: حدثني أبو إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي قال: وحك[1] في صدري ما الأيام التي تصام؟ فقصدت مولانا أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام - وهو بصريا، ولم أبد ذلك لأحد من خلق الله، فدخلت عليه فلما بصر بي عليه السلام قال: يا أبا إسحاق جئت تسألني عن الأيام التي يصام فيهن؟ وهي أربعة: أولهن يوم السابع والعشرين من رجب، يوم بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله إلى خلقه رحمة للعالمين، ويوم مولده صلى الله عليه وآله وهو السابع عشر من شهر ربيع الأول، ويوم الخامس والعشرين من ذي القعدة فيه دحيت الكعبة، ويوم الغدير فيه أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أخاه علياً عليه السلام علماً للناس وإماماً من بعده.

قلت: صدقت جعلت فداك، لذلك قصدت، أشهد أنك حجة الله على خلقه[2].

وروي في ثاقب المناقب: عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كنت رويت عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في أبي جعفر عليه السلام روايات تدل عليه، فلما مضى أبو جعفر عليه السلام قلقت لذلك، وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر، وخفت أن أكتب إليه في ذلك، ولا أدري ما يكون، فكتبت إليه أسأله الدعاء أن يفرج الله عنا في أسباب من قبل السلطان كنا نغتم بها من غلماننا، فرجع الجواب بالدعاء، ورد علينا الغلمان. وكتب في آخر الكتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر عليه السلام وقلقت لذلك، ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾[3] صاحبك بعدي أبو محمد ابني، وعنده ما تحتاجون إليه، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾[4]، قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان[5].

ثاقب المناقب: عن موسى بن جعفر البغدادي قال: كانت لي حاجة أحببت أن أكتب بها إلى العسكري عليه السلام فسألت محمد بن علي بن مهزيار أن يكتب في كتابه إليه حاجتي، فأبى فكتبت إليه كتاباً ولم أذكر فيه حاجتي، بل بيضت موضعها، فورد الكتاب في حاجتي مفسَّراً في كتابة محمد بن إبراهيم الحمصي[6].

وروى صاحب (ثاقب المناقب) والراوندي: قالا: قال: أبو هاشم الجعفري: أنه ظهر برجل

= والخرائج: ٢/٧٥٩ ح ٧٨ وأخرجه في البحار: ٩٦/٢٦٦ ح ١٣ عن الخرائج، وفي الوسائل: ٧/٣٣٥ ح ٣ عنه وعن المصباح، وفي إثبات الهداة: ٣/٣٦٣ ح ١٥

(١) حك: تخالج.

(٢) التهذيب: ٤/٣٠٥ ح ٤ وعنه الوسائل: ٧/٣٢٤ ح ٣ وإثبات الهداة: ٢/٢٥ ح ١٠١

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٥. (٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

(٥) الثاقب في المناقب: ٥٤٨ ح ٨، وأخرجه في البحار: ٥٠/٢٤٣ ح ١١ عن غيبة الطوسي: ٢٠٠ ح ١٦٨

(٦) مدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني: ٧/٥٠٢

من أهل سر من رأى برص، فتنغص عليه عيشه، فجلس يوماً إلى أبي علي الفهري، فشكى إليه حاله، فقال له: لو تعرضت يوماً لأبي الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك هذا.

قال: فتعرض له يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل، فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك، فقال له: تنح عافاك الله، وأشار إليه بيده تنح عافاك الله وأشار إليه بيده تنح عافاك الله - ثلاث مرات - فرجع الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف فلقي الفهري فعرفه الحال وما قال، فقال (له): قد دعا لك قبل أن تسأله، فامض فإنك ستعافى، فانصرف الرجل إلى بيته، فبات تلك الليلة، فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك[1].

وعن أحمد بن محمد بن عبد الله قال: كتب محمد بن الحسين بن مصعب إلى أبي الحسن يسأله عن السجود على الزجاج، قال: فلما نفذ الكتاب فكرت في نفسي: إنه مما تنبت الأرض وانهم قالوا: لا بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض.

قال: فجاء الجواب لا تسجد، وإن حدثتك نفسك أنه مما تنبت الأرض، فإنه من الرمل والملح، والملح سبخ والسبخ بلد ممسوخ[2].

وعن عبد الله بن عامر الطائي قال: حدثنا جماعة ممن حضر العسكر بسر من رأى، قالوا: شهدنا هذا الحديث، قال أبو طالب: وهو ما حدثني به مقبل الديلمي كان رجل بالكوفة يقول بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد ﷺ، فقال له صاحب له: كان يميل إلى ناحيتنا ويقول بأمرنا: لا تقل بإمامة عبد الله فانها باطل، وقل بالحق.

قال: وما الحق حتى أتبعه؟

قال: إمامة موسى بن جعفر ﷺ ومن بعده، قال له المطحي: ومن الإمام اليوم منهم؟

قال: علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام، قال: فهل من دليل أستدل به على ما قلت؟

قال: نعم، قال: وما هو؟

قال: أضمر في نفسك ما شئت والق علياً بسر من رأى، فإنه يخبرك به، قال: نعم، فخرجا إلى العسكر وقصدا شارع أبي أحمد فأخبرا ان أبا الحسن علي بن محمد مولانا ﷺ ركب إلى دار المتوكل، فجلسا ينتظران عودته، فقال المطحي لصاحبه: إن كان صاحبك هذا إماما فإنه حين يرجع

(١) الثاقب في المناقب: ٥٥٤ ح ١٤، الخرائج: ١/ ٣٩٩ ح ٥، وأخرجه في البحار: ٥٠/ ١٤٥ ح ٢٩ عن الخرائج، وفي إثبات الهداة: ٣/ ٣٧٤ ح ٤٠ عن الخرائج وكشف الغمة: ٢/ ٣٩٣ نقلا من الخرائج.

(٢) دلائل الإمامة: ٢١٨.

ويراني يعلم ما قصدته، فيخبرني به من غير أن أسأله، فوقفت إلى أن عاد أبو الحسن ﷺ من موكب المتوكل، وبين يديه الشاكرية ومن ورائه الركبة يشيّعونه إلى داره.

قال: فلما بلغ الموضع الذي فيه الرجلان التفت إلى الرجل المصحفي فتفل بشيء من فيه في صدر القطحي كأنه عرق البيض، فالتصق بصدر الرجل كمثل دارة الدرهم، وفيه مكتوب بخضرة ما كان عبد الله هناك ولا هو بذلك، فقرأه الناس وقالوا له: ما هذا؟ فأخبرهم وصاحبه بقصتهم، فأخذ التراب من الأرض فوضعه على رأسه، وقال: تبّاً لما كنت عليه قبل يومي هذا، والحمد لله الذي هداني. وقال: بإمامة أبي الحسن ﷺ[1].

وعن مفضل الديلمي قال: كنت جالساً على بابنا بسر من رأى ومولانا أبو الحسن ﷺ راكب لدار المتوكل الخليفة، فجاء فتح القلانسي -وكانت له خدمة لأبي الحسن ﷺ- فجلس إلى جانبي وقال: إن لي على مولانا أربعمائة درهم، فلو أعطانيها لانتفعت بها، قال: قلت له: ما كنت صانعاً بها؟

قال: كنت أشتري بمائتي درهم خرقاً تكون في يدي أعمل منها قلانس، ومائتي درهم أشتري بها تمراً فأنبذه نبيذاً.

قال: فلما قال لي ذلك عرضت بوجهي عنه، فلم أكلمه لما ذكر لي وسكت، وأقبل أبو الحسن ﷺ على أثر هذا الكلام ولم يسمع هذا الكلام أحد ولا حضره، فلما بصرت به قمت قائماً، فأقبل حتى نزل بدابته في دار الدواب وهو مقطب الوجه أعرف الغضب في وجهه، فحين نزل عن دابته قال لي: يا مفضل أدخل وأخرج أربعمائة درهم وادفعها إلى فتح الملعون، وقل له: هذا حقك فخذه فاشتر منه خرقاً بمائتي درهم، واتق الله فيما أردت أن تفعله بالمائتي درهم الباقية، فأخرجت الأربعمائة درهم فدفعتها إليه، وحدثته القصة، فبكى وقال: والله لا شربت نبيذاً ولا مسكراً أبداً، وصاحبك يعلم[2].

وعن ابن عياش قال: حدثني أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن أحمد الفهكي الكاتب بسر من رأى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة قال: حدثني أبي قال: كنت بسر من رأى أسير في درب الحصى، فرأيت يزداد النصراني تلميذ بختيشوع، وهو منصرف من دار موسى بن بغا، فسايرني وأفضى بنا الحديث إلى أن قال لي: أترى هذا الجدار؟ تدري من صاحبه؟

قلت: ومن صاحبه؟

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني ٧/ ٤٤٧، ودلائل الإمامة: ٢١٩ - ٢٢٠ وقطعة منه في اثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٧٩.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٠ - ٢٢١ وقطعة منه في إثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٨٠.

قال: هذا الفتى العلوي الحجازي يعني علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، وكنا نسير في فناء داره. قلت: ليزداد: نعم فما شأنه؟

قال: إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو، قلت: وكيف ذلك؟

قال: أخبرك عنه بأعجوبة لم تسمع بمثلها أبداً ولا غيرك من الناس، ولكن لي الله عليك كفيل وراع إنك لا تحدث عني أحداً، فإني رجل طبيب ولي معيشة أرعاها عند هذا السلطان، وبلغني أن الخليفة استقدمه من الحجاز فرقاً منه لئلا ينصرف إليه وجوه الناس، فيخرج هذا الأمر عنهم يعني بني العباس، قلت: لك على ذلك فحدثني به، وليس عليك بأس، إنما أنت رجل نصراني لا يتهمك أحد فيما تحدث به عن هؤلاء القوم

قال: نعم إني أحدثك أني لقيته منذ أيام وهو على فرس أدهم، وعليه ثياب سود وعمامة سوداء، وهو أسود اللون، فلما بصرت به وقفت إعظاماً له وقلت في نفسي ـ لا وحق المسيح ما خرجت من فمي إلى أحد من الناس ـ وقلت في نفسي: ثياب سود ودابة سوداء ورجل أسود، سواد في سواد في سواد، فلما بلغ إلي نظر إلي وأحد النظر وقال: قلبك أسود مما ترى عيناك من سواد في سواد في سواد.

قال أبي ـ رحمه الله ـ: قلت له: أجل فلا تحدث به أحداً فما صنعت وما قلت له، قال: أسقط في يدي فلم أحر جواباً، قلت له: فما ابيضّ قلبك مما شاهدت؟

قال: الله أعلم.

قال أبي: فلما اعتل يزداد بعث إلي فحضرت عنده فقال: إن قلبي قد ابيضّ بعد سواده، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علي بن محمد حجّة الله على خلقه وناموسه الأعظم، ثم مات في مرضه ذلك، وحضرت الصلاة عليه ـ رحمه الله ـ[1].

خبر الفرس

أحمد بن هارون قال: كنت جالساً أعلّم غلاماً من غلمانه في فازة داره فيها بستان إذ دخل علينا أبو الحسن ﷺ راكباً على فرس له، فقمنا إليه فسبقنا، فنزل قبل أن ندنو منه، وأخذ عنان فرسه بيده، فعلّقه في طنب من أطناب الفازة، ثم دخل وجلس معنا، فأقبل علي وقال: متى رأيك أن تنصرف إلى المدينة؟

فقلت: الليلة، قال: فأكتب إذاً كتاباً معك توصله إلى فلان التاجر؟

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٢١ ـ ٢٢٢ وقطعة منه في إثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٨١، وأخرجه في البحار ٥٠/ ١٦١ ح ٥٠ عن فرج المهموم: ٢٣٣ ـ ٢٣٤ نقلاً عن دلائل الإمامة.

قلت: نعم.

قال: يا غلام هات الدواة والقرطاس، فخرج الغلام ليأتي بهما من دار أخرى. فلما غاب الغلام صهل الفرس وضرب بذنبه، فقال له ـ بالفارسية ـ: ما هذا القلق؟ فصهل الثانية وضرب بذنبه، فقال له ـ بالفارسية ـ: لي حاجة أريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة، فاصبر حتى أفرغ، فصهل الثالثة وضرب بذنبه، فقال له ـ بالفارسية ـ: إقلع وامض إلى ناحية البستان وبل هناك ورث وارجع، وقف هناك مكانك، فرفع الفرس رأسه وأخرج اللجام من موضعه، ثم مضى إلى ناحية البستان حتى لا نراه في ظهر المغارة، فبال وراث وعاد إلى مكانه. فدخلني من ذلك ما الله به عليم، فوسوس الشيطان في قلبي فأقبل إلي فقال: يا أحمد لا يعظم عليك ما رأيت، إن ما أعطى الله محمداً وآل محمد أكثر مما أعطى داود وآل داود.

قلت: صدق ابن رسول الله ﷺ، فما قال لك؟

وما قلت له؟ فما فهمته.

فقال: قال لي الفرس: قم فاركب إلى البيت حتى تفرغ عني، قلت: ما هذا القلق؟

قال: قد تعبت.

قلت: لي حاجة أريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة فإذا فرغت ركبتك.

قال: إني أريد أن أروث وأبول، وأكره أن أفعل ذلك بين يديك، فقلت له: اذهب إلى ناحية البستان فافعل ما أردت، ثم عد إلى مكانك، ففعل الذي رأيت.

ثم أقبل الغلام بالدواة و القرطاس ـ وقد غابت الشمس ـ فوضعها بين يديه فأخذ في الكتابة حتى أظلم الليل فيما بيني وبينه، فلم أر الكتاب وظننت أنه أصابه الذي أصابني، فقلت للغلام: قم فهات شمعة من الدار حتى يبصر مولاك كيف يكتب، فهم الغلام ليمضي، فقال للغلام: ليس لي إلى ذلك حاجة.

ثم كتب كتاباً طويلاً إلى أن غاب الشفق، ثم قطعه فقال للغلام: أصلحه، فأخذ الغلام الكتاب وخرج من المغارة ليصلحه، ثم عاد إليه وناوله ليختمه، فختمه من غير أن ينظر في ختمه هل الخاتم مقلوب أو غير مقلوب، فناولني الكتاب فأخذته، فقمت لأذهب فعرض في قلبي ـ قبل أن أخرج من المغارة ـ أصلي قبل أن آتي المدينة، قال: يا أحمد صل المغرب و العشاء الآخرة في مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه و آله ـ ثم اطلب الرجل في الروضة، فإنك توافيه إن شاء الله.

قال: فخرجت مبادراً فأتيت المسجد وقد نودي للعشاء الآخرة، فصليت المغرب ثم صليت معهم العتمة وطلبت الرجل حيث أمرني فوجدته، فأعطيته الكتاب فأخذه وفضه ليقرأه، فلم يستبن

قراءته في ذلك الوقت، فدعى بسراج فأخذته فقرأته عليه في السراج في المسجد، فإذا خط مستوٍ ليس حرفٌ ملتصقاً بحرف، وإذا الخاتم مستوٍ ليس بمقلوب.

فقال لي الرجل: عد إليّ غداً حتى أكتب جواب الكتاب، فغدوت فكتب الجواب فجئت به إليه، فقال: أليس قد وجدت الرجل حيث قلت لك؟

فقلت: نعم.

قال: أحسنت(١).

* * *

علم وتكلم الإمام الهادي عليه السلام بكل لغة

وعن أحمد بن هارون قال: كنت جالساً أعلّم غلاماً من غلمانه في فازة داره إذ دخل علينا أبو الحسن عليه السلام راكباً على فرس له فقمنا إليه فسبقنا فنزل قبل أن ندنو منه فأخذ عنان فرسه بيده فعلّقه في طنب من أطناب الخيمة وأقبل يسألني عن انصرافي إلى المدينة متى يكون وأنّه أراد أن يكتب معي كتاباً إلى بعض التجّار فأرسل غلاماً يأتيه بالدواة والقرطاس، فلمّا غاب الغلام صهل الفرس وضرب بذنبه فقال له بالفارسية: ما هذا القلق؟ فصهل الثانية فضرب بيده فقال له بالفارسية: إقلع فامض إلى ناحية البستان وبل هناك ورث وارجع وقف مكانك فرفع الفرس رأسه وأخرج العنان من موضعه ثمّ مضى إلى ناحية البستان حتّى لا نراه في ظهر الخيمة فبال وراث وعاد إلى مكانه فدخلني من ذلك ما الله به عليم ووسوس الشيطان في قلبي.

فقال عليه السلام: يا أحمد لا يعظم عليك ما رأيت أنّ ما أعطى الله محمّداً وآل محمّد أكثر ممّا أعطى داود وآل داود.

قلت: صدق ابن رسول الله فما قال لك وما قلت له فقد فهمته.

فقال: قال لي الفرس: قم فاركب إلى البيت حتّى تفرغ عنّي.

قلت: ما هذا القلق.

قال: قد تعبت.

قلت: لي حاجة أريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة فإذا فرغت ركبتك.

قال: إنّي أريد أن أروث وأبول وأكره أن أفعل ذلك بين يديك.

(١) الخرائج والجرائح: ٤٠٨/١ ح ١٤ وعنه إثبات الهداة: ٣٧٦/٣ ح ٤٤ والبحار: ١٥٣/٥٠ ح ٤٠، وفي الصراط المستقيم: ٢٠٤/٢ ح ١٢ عنه.

فقلت: إذهب إلى ناحية البستان فاعمل ما أردت ثمّ عد إلى مكانك ففعل الذي رأيت، الحديث[١].

وعن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فكلّمني بالهندية فلم أحسن أن أردّ عليه وكان بين يديه حصىً فتناول حصاة ووضعها في فيه ومصّها مليّاً ثمّ رمى بها إليّ فوضعتها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتّى تكلّمت بثلاثة وسبعين لساناً أوّلها الهندية[٢].

وعنه أيضاً قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام وهو محصور فقلت للمتطبّب: آب گرفت ثمّ التفت إليّ وتبسّم وقال: تظنّ أن لا يحسن الفارسية غيرك؟

فقال له المتطبّب: جعلت فداك تحسنها؟

فقال: أمّا فارسية هذا فنعم قال لك: احتمل بحمري ماء[٣].

وروى ابن شهرآشوب: عن علي بن مهزيار قال: أرسلت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام غلامي، وكان صقلبيّاً، فرجع الغلام إليّ متعجّباً، فقلت له: ما لك يا بنيّ؟

فقال: وكيف لا أتعجّب ما زال يكلّمني بالصقلبية كأنّه واحد منّا! وإنّما أراد بهذا الكتمان عن القوم[٤].

معاجز الإمام الهادي عليه السلام

ثاقب المناقب: عن يحيى بن هرثمة قال: إنّي أشخصت أبا الحسن عليه السلام من المدينة إلى سرّ من رأى في خلافة المتوكل، فلمّا صرنا ببعض الطريق عطشنا عطشاً شديداً، فتكلّمنا وتكلّم الناس في ذلك، فقال أبو الحسن عليه السلام: الآن نصير إلى ماء عذب نشربه، فما سرنا إلا قليلاً حتى صرنا إلى تحت شجرة (عظيمة) ينبع منها ماء عذب بارد، فنزلنا عليه (وارتوينا وحملنا معنا وارتحلنا، وكنت علّقت سيفي على الشجرة فنسيته)

فلمّا صرت غير بعيد في بعض الطريق ذكرته، فقلت لغلامي: إرجع حتى تأتيني بالسيف، فمر

(١) الخرائج والجرائح: ١/٤٠٨ ح ١٤، وعنه إثبات الهداة: ٣/٣٧٦ ح ٤٤، والبحار: ٥٠/١٥٣ ح ٤٠، وفي الصراط المستقيم: ٢/٢٠٤ ح ١٢ عنه.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢/٦٧٣، والمناقب لابن شهرآشوب: ٤/٤٠٨، وإعلام الورى: ٣٤٣، وعنهما البحار: ٥٠/١٣٦ ح ١٧.

(٣) البحار: ٥٠/١٣٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٠٨، وعنه البحار: ٥٠/١٣٠ ح ١١، وعن بصائر الدرجات: ٣٣٣ ح ٣، وكشف الغمّة: ٢/٣٨٩، وأخرجه في إثبات الهداة: ٣/٣٨٢ ح ٦١.

الغلام ركضاً فوجد السيف و حمله ورجع (دهشٌ) متحيراً، فسألته عن ذلك فقال لي: إني رجعت إلى الشجرة فوجدت السيف معلقاً عليها إذ لا عين ولا ماء ولا شجر، فعرفت الخبر، فصرت إلى أبي الحسن عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: (إحلف أن لا تذكر ذلك لأحد)

فقلت: نعم[1].

ثاقب المناقب: عن أبي هاشم قال: حججت سنة حج فيها بغا، فلما صرت إلى المدينة (صرت) إلى باب أبي الحسن عليه السلام، فوجدته راكباً في إستقبال بغا، فسلّمت عليه فقال: (إمض بنا إذ شئت)، فمضيت معه حتى خرجنا من المدينة، فلما أصحرنا التفت إلى غلامه وقال: (إذهب فانظر في أوائل العسكر)، ثم قال: إنزل بنا يا أبا هاشم

قال: فنزلت وفي نفسي أن أسأله شيئاً وأنا أستحيي منه وأقدّم و أؤخر، قال: فعمل بسوطه في الأرض خاتماً سليمانياً، فنظرت فإذا في آخر الأحرف مكتوب: (خذ) وفي الآخر اكتم وفي الآخر (اعذر)، ثم اقتلعه بسوطه وناولنيه، فنظرت فإذا نقرة[2] صافية فيها أربعمائة مثقال.

فقلت: بأبي أنت وأمي لقد كنت شديد الحاجة إليها وأردت كلامك وأقدم وأؤخر، والله أعلم حيث يجعل رسالته ثم ركبنا[3].

ابن شهرآشوب: عن داود بن القاسم الجعفري قال: دخلت عليه بسر من رأى وأنا أريد الحج لأودعه، فخرج معي، فلما انتهى إلى آخر الحاجز نزل ونزلت معه، فخطّ بيده الأرض خطة شبيهة بالدائرة، ثم قال لي: يا أبا هاشم خذ ما في هذه يكون في نفقتك و تستعين به على حجك، فضربت بيدي فإذا سبيكة ذهب فكان فيها مائتا مثقال[4].

وعن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فكلّمني بالهندية فلم أحسن أن أردّ عليه وكان بين يديه حصىً فتناول حصاة ووضعها في فيه ومصّها ملياً ثم رمى بها إلي فوضعتها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتى تكلّمت بثلاثة وسبعين لساناً أوّلها الهندية[5]

وروي أنّ أبا هاشم الجعفري كان منقطعاً إلى أبي الحسن عليه السلام بعد أبيه أبي جعفر وجدّه الرضا عليه السلام فشكى إلى أبي الحسن عليه السلام ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد.

(١) الثاقب في المناقب: ٥٣١ ح ١، ومدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني: ٧/ ٤٩٧
(٢) النقرة: القطعة المذابة، وقيل: السبيكة (لسان العرب)
(٣) الثاقب في المناقب: ٥٣٢ ح ٢
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٠٩ وعنه البحار: ٥٠/ ١٧٢ ح ٥٢ وإثبات الهداة: ٣/ ٣٨٦ ح ٨٧
(٥) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٧٣، والمناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٤٠٨، وإعلام الورى: ٣٤٣، وعنهما البحار: ٥٠/ ١٣٦ ح ١٧، وإثبات الهداة: ٣/ ٣٦٩ ح ٣٠، وكشف الغمة: ٢/ ٣٩٧ نقلا من إعلام الورى، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٠٨ وأورده في الثاقب في المناقب: ٥٣٣ ح ٣

ثمّ قال: يا سيّدي أدع الله لي فربّما لم أستطع ركوب الماء فسرت إليك على الظهر وما لي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه فادع الله أن يقوّيني على زيارتك

فقال: قوّاك الله يا أبا هاشم وقوّى برذونك[1]

قال الراوي: كان أبو هاشم يصلّي الفجر ببغداد ويسير على ذلك البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر سرّ من رأى ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون فكان هذا من عجيب الدلائل التي شوهدت[2]

وفي الخرائج عن أبي هاشم الجعفري قال: خرجت مع أبي الحسن عليه السلام إلى ظاهر سرّ من رأى فطرح لأبي الحسن عليه السلام غاشية السرج فجلس عليها ونزلت عن دابّتي فجلست بين يديه فشكوت إليه ضيق حالي فمدّ يده إلى رمل كان جالساً عليه فناولني منه كفّاً وقال: إتسع بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت

فخبأته معي ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتّقد كالنيران ذهباً أحمر فدعوت صائغاً إلى منزلي وقلت له: أسبك لي هذه السبيكة فسبكها وقال: ما رأيت ذهباً أجود من هذا وهو كهيئة الرمل فمن أين لك هذا؟

قلت: كان عندي قديماً[3]

وروى أبو القاسم البغدادي عن زرارة حاجب المتوكّل أنّه قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكّل يلعب بلعب الحق[4] لم ير مثله وكان المتوكّل لعّاباً فأراد أن يخجل محمّد بن علي بن الرضا فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيتك ألف دينار

قال: تقدّم بأن تخبز رقاقاً خفافاً واجعلها على المائدة، وأقعدني إلى جنبه ففعل وأحضر علي بن محمّد عليه السلام وكانت له مسورة عن يساره كان عليها صورة أسد وجلس اللاّعب إلى جنب المسورة فمدّ علي بن محمّد عليه السلام يده إلى رقاقة فطيّرها ذلك الرجل ومدّ يده إلى أخرى فطيّرها ذلك الرجل ومدّ يده إلى أخرى فطيّرها فتضاحك الناس فضرب علي بن محمّد عليه السلام على تلك الصورة فقال: خذه فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت في المسورة كما كانت

فتحيّر الجميع ونهض علي بن محمّد عليه السلام فقال له المتوكّل: سألتك ألا جلست ورددته

---

(١) البرذون: الدابة (انظر لسان العرب: مادة (بردن) ج ١/ ٣٧٠)

(٢) إعلام الورى: ٣٤٤، وعنه البحار: ٥٠ ص ١٣٨ ح ٢١

(٣) إعلام الورى: ٣٤٣ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٦٩ ح ٣١ وعن الخرائج: ٢/ ٦٧٣ ح ٣ و كشف الغمة: ٢/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨ نقلاً من إعلام الورى، وفي البحار: ٥٠/ ١٣٨ ح ٢٢ عن أعلام الورى والخرائج وأورده في الثاقب في المناقب: ٥٣٢ ح ١ مثله وفي مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٠٩

(٤) الحق: بالضم: وعاء من الخشب، يجعل فيه المشعبذين شيئاً بعيون الناس ثم يفتحونها وليس فيها شي

فقال: والله لا يرى بعدها، أتسلّط أعداء الله على أولياء الله؟ وخرج من عنده فلم يُرَ الرجل بعد[١].

وعن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك، حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك؟

فقال: ههنا أنت يا ابن سعيد؟

ثمّ أومأ بيده وقال: أنظر، فنظرت، فإذا أنا بروضات آنقات وروضات باسرات[٢]، فيهنّ خيرات عطرات[٣] وولدان كأنّهنّ اللؤلؤ المكنون وأطيارٌ وظباءٌ وأنهارٌ تفور، فحار بصري وحسرت عيني.

فقال عليه السلام: حيث كنّا فهذا لنا عتيد، لسنا في خان الصعاليك[٤].

ولله در من قال من الرجال:

فيا لك نور قد تشعشع ساطعاً وأظهر خلق الله طهراً وأطهرا
فضائل لا تحصى وإن قام عدّها من العالم العلوي فيا لك مفخرا
لحى الله أقواماً عدوا في عقائد بها أصبحت كلّ المدائن والقرى
فشنّوا المغارات على آل أحمد وكم قتلوا منهم إماماً مطهّراً
ولا سيما تلك الطغاة التي علت لعمرهم الغطاس سملا بلا مرا
لقد بالغوا في أن يبيدوهم على أنم بلاء فانعم منهم العرى
فمن بين مقتول بسمّ وبين من أبادوه مدفوناً ومن بين مؤسرا
ومن بين مذبوح بسيف من القفا أقام ثلاثاً في التراب معفّراً[٥]

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ٤٠٠ ح ٦، وعنه البحار: ٥٠/ ١٤٦ ح ٣٠

(٢) أي طريات أو ذوات أنهار جاريات، والبسر بالضم الماء البارد والغض من كل شيء أو ذوات أثمار جديدة وغضة من البسر بالفتح، وهو خلط البسر بالتمر كما ذكره في الفائق

(٣) أي معطرات مطيبات، والعطر الطيب، يقال هي عطرة ومتعطرة أي متطيبة، والخيرات جمع خيرة بتشديد الياء أو سكونها على التخفيف لأنّ الخير بمعنى التفضيل لا يجمع وكونهن خيرات باعتبار الخلق والخلق، ورشاقة القد، وصباحة الخد، والخلو من العيب، وغيره مما يوجب النقص، ولعل عطره تعريض باعتبار إشمام رايحتهن

(٤) الكافي ١/ ٤٩٨ ح ٢، بصائر الدرجات ٤٠٦ ح ٧ و ٤٠٧ ح ١١، الاختصاص ٣٢٤ وأخرجه في إثبات الهداة ٣/ ٣٦٠ ح ٥ عن الكافي والخرائج ٢/ ٦٨٠ ح ١٠ وإرشاد المفيد ٣٣٤ بإسناده عن الكليني - وإعلام الورى ٣٤٨ عن محمد بن يعقوب وكشف الغمة ٢/ ٣٨٣ نقلاً من الإرشاد. وفي البحار ٥٠/ ١٣٢ ح ١٥ عن البصائر وإعلام الورى وفي ص ٢٠٢ - ٢٠٣ عن الإرشاد

(٥) وفيات الأئمة: ٣٥٩

وعن محمّد بن الفرج قال: قال لي عليّ بن محمّد عليه السلام: إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلّاك ودعه ساعة ثمّ أخرجه وانظر. قال: ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقّعاً فيه[١].

وفي كتاب الوسائل للكليني عمّن سمّاه قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أنّ الرجل يحبّ أن يفضي إلى إمامه ما يحبّ أن يفضي إلى ربّه.

قال: فكتب: إن كان لك حاجة فحرّك شفتيك فإنّ الجواب يأتيك[٢].

وفي الخرائج، روي أنّ المتوكّل أو الواثق أو غيرهما أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسرّ من رأى أن يملأ كلّ واحد مخلاة فرسه من الطين الأحمر ويجعلوا بعضه على بعض في وسط برية واسعة هناك ففعلوا فلمّا صار مثل الجبل العظيم واسمه تلّ المخالي صعد فوقه واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده وقال: استحضرتك لنظارة خيولي وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف[٣] ويحملوا الأسلحة وقد عرضوا بأحسن زينة وأتمّ عدّة وأعظم هيبة وكان غرضه أن يكسر قلب كلّ من يخرج عليه وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: وهل أعرض عليك عسكري؟

قال: نعم.

فدعا الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة لابسون السلاح فغشي على الخليفة فلمّا أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام: نحن لا نناقشكم[٤] في الدنيا نحن مشتغلون بأمر الآخرة فلا عليك شيء ممّا تظنّ[٥].

إخراج الدنانير من الجراب الخالي

روى أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري قال: حدّثنا سفيان، عن أبيه قال: رأيت عليّ بن محمّد عليه السلام ومعه جراب ليس فيه شيء فقلت له: أتراك ما تصنع بهذا؟!

فقال لي: أدخل يدك، فأدخلت يدي وليس فيه شيء، ثمّ قال لي: عُد فعدت، فإذا هو مملوء دنانير[٦].

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/٤١٩ ح ٢٢. (٢) البحار: ٥٠/١٥٥.

(٣) في البحار: أن يلبسوا الخفافيف وكملوا، وفي بعض النسخ: التجافيف، والتجفاف: آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب (انظر لسان العرب: مادة (جفف): ٢/٣٠٨).

(٤) في غير البحار: لا ننافسكم.

(٥) إثبات الهداة: ٣/٣٧٧ ح ٤٦، الخرائج والجرائح: ١/٤١٤ ح ١٩، والبحار: ج ٥٠/١٥٥ ح ٤٤، الثاقب في المناقب: ٥٥٧ ح ١٧، وكشف الغمة: ٢/٣٩٥.

(٦) دلائل الإمامة: ٢١٧ وعنه إثبات الهداة: ٣/٣٨٥ ح ٧٥.

إخراج الرمان والتمر والعنب والموز من الأسطوانة

روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد البلوي قال: حدثنا عمارة بن زيد قال: قلت لعلي بن محمد الرضا ﷺ: هل تستطيع أن تخرج لنا من هذه الإسطوانة رمانة؟

قال: نعم وتمراً وعنباً وموزاً، ففعل ذلك وأكلنا وحملنا[١].

إرتفاعه في الهواء والطير الذي أتى به

وعن عمارة بن زيد قال: قلت لأبي الحسن ﷺ أتقدر أن تصعد إلى السماء حتى تأتي بشيء ليس في الأرض لنعلم ذلك؟ فارتفع في الهواء وأنا أنظر إليه حتى غاب، ثم رجع ومعه طير من ذهب في أذنيه أشنفة من ذهب، وفي منقاره درة وهو يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، قال: هذا طير من طيور الجنة ثم سيبه فرجع[٢].

البر والدقيق الذي من الأرض

وعن محمد بن بريد قال: كنت عند علي بن محمد ﷺ إذ دخل عليه قوم يشكون الجوع، فضرب بيده إلى الأرض وكال لهم براً و دقيقاً[٣].

خبر إسحاق الجلاب

عن علي بن محمد، عن إسحاق الجلاب قال: إشتريت لأبي الحسن ﷺ غنماً كثيرة، فدعاني فأدخلني من إصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفرّق تلك الغنم فيمن أمرني به فبعثت إلى أبي جعفر ﷺ وإلى والدته وغيرهما ممن أمرني، ثم استأذنته في الإنصراف إلى بغداد إلى والدي، وكان ذلك يوم التروية، فكتب إلي تقيم غداً عندنا ثم تنصرف.

قال: فأقمت، فلما كان يوم عرفة أقمت عنده وبت ليلة الأضحى في رواق له، فلما كان في السحر أتاني فقال لي يا إسحاق قم.

(قال:) فقمت ففتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد، قال: فدخلت على والدي وأنا[٤] في أصحابي، فقلت لهم: عرّفت بالعسكر وخرجت ببغداد إلى العيد.

ورواه المفيد في (الإختصاص) عن المعلى بن محمد البصري، عن أحمد بن محمد بن عبد

---

(١) دلائل الإمامة: ٢١٧ ـ ٢١٨ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٥٨ ح ٧٥.

(٢) دلائل الإمامة: ٢١٨ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٧٦.

(٣) دلائل الإمامة: ٢١٨ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٧٧.

(٤) في البحار والاختصاص: وأتاني أصحابي.

الله، عن علي بن محمد، عن إسحاق الجلاب قال: اشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة، فدعاني وأدخلني من إصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه... وساق الحديث إلى آخره[1].

شفاء المرضى

قال أحمد بن علي: دعانا عيسى بن أحمد القمي لي ولأبي ـ وكان أعرجاً ـ فقال لنا: أدخلني ابن عمي أحمد بن إسحاق على أبي الحسن، فرأيته وكلمه بكلام لم أفهمه، فقال له: جعلني الله فداك هذا ابن عمي عيسى بن أحمد، وبه بياض في ذراعه وشيء قد تكتل كأمثال الجوز. قال: فقال لي: تقدم يا عيسى، فتقدمت، فقال لي: أخرج ذراعك، فأخرجت ذراعي، فمسح عليها و تكلم بكلام خفي طول فيه، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ثم التفت إلى أحمد بن إسحاق فقال: يا أحمد بن إسحاق كان علي بن موسى يقول: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الإسم الأعظم من بياض العين إلى سوادها، ثم قال: يا عيسى.

قلت: لبيك.

قال: أدخل يدك في كمك ثم أخرجها فأدخلتها ثم أخرجتها، وليس في يدي قليل ولا كثير[2].

خبر الطيور

قال أبو هاشم الجعفري: إنه كان للمتوكل مجلس بشبابيك كيما تدور الشمس في حيطانه، قد جعل فيها الطيور التي تصوت، فإذا كان يوم السلام جلس في ذلك المجلس فلا يسمع ما يقال له ولا يسمع ما يقول من اختلاف أصوات تلك الطيور، فإذا وافاه علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام سكتت (تلك) الطيور فلا يسمع منها صوت واحد إلى أن يخرج من عنده، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها.

قال: وكان عنده عدة من القوابج[3] في الحيطان، وكان يجلس في مجلس له عال، ويرسل تلك القوابج تقتتل وهو ينظر إليها ويضحك منها، فإذا وافى علي بن محمد ـ عليه السلام ـ إليه في ذلك المجلس لصقت تلك القوابج بالحيطان، وكانت لا تتحرك من مواضعها حتى ينصرف، فإذا انصرف عادت في القتال[4].

---

(١) الكافي: ١/٤٩٨ ح ٣، الاختصاص: ٣٢٥، وأخرجه في إثبات الهداة: ٣/٣٦٠ ح ٦ والبحار: ٥٠/١٣٢ ح ١٤ عن الكافي وبصائر الدرجات: ٤٠٦ ح ٦. وأورده ابن شهرآشوب في المناقب: ٤/٤١١.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٢ وقطعة منه في إثبات الهداة: ٣/٣٨٥ ح ٨٢، ومدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني: ٧/٤٥٠.

(٣) القبج: بفتح القاف وسكون الباء الموحدة وبالجيم في آخره، واحدة قبجة الحجل، والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى.

(٤) الخرائج: ١/٤٠٤ ح ١٠ وعنه البحار: ٥٠/١٤٨ ح ٣٤ والصراط المستقيم: ٢/٢٠٤.

تسخير الهواء للإمام الهادي عليه السلام

خبر إشالة الستور

قال أبو محمد الفحام: حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن بطة قال: حدثني خير الكاتب قال: حدثني سميلة الكاتب ـ وكان قد عمل أخبار سر من رأى ـ قال: كان المتوكل يركب إلى الجامع، ومعه عدد ممن يصلح للخطابة، وكان فيهم رجل من ولد العباس بن محمد يلقب بهريسة، وكان المتوكل يحقره، فتقدم إليه أن يخطب يوماً فخطب وأحسن، فتقدم المتوكل يصلي، فسابقه من قبل أن ينزل من المنبر، فجاء فجذب منطقته من ورائه وقال: يا أمير المؤمنين من خطب يصلي، فقال المتوكل: أردنا أن نخجله فأخجلنا وكان أحد الأشرار.

فقال يوماً للمتوكل: ما يعمل أحد بك أكثر مما تعمله بنفسك في علي بن محمد، فلا يبقى في الدار إلا من يخدمه، ولا يتعبونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شيء، وهذا إذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل عليك يشيل الستر لنفسه ويمشي كما يمشي غيره، فتمسه بعض الجفوة، فتقدم ألا يخدم ولا يشال بين يديه ستر، وكان المتوكل ما رأى[1] أحداً ممن يهتم بالخبر مثله.

قال: فكتب صاحب الخبر إليه أن علي بن محمد دخل الدار، فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه ستراً، فهب هواء رفع الستر له، فدخل فقال: اعرفوا خبر خروجه، فذكر صاحب الخبر أن هواءً خالف ذلك الهواء شال الستر له حتى خرج، فقال: ليس نريد هواءً يشيل الستر، شيلوا الستر بين يديه[2].

※ ※ ※

معجزة كمعجزة مريم عليها السلام

وروى أبو محمد البصري عن أبي العباس خال شبل كاتب إبراهيم بن محمد قال: كنا أجرينا ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال لي: يا أبا محمد لم أكن في شيء من هذا الأمر وكنت أعيب على أخي وعلى أهل هذا القول عيباً شديداً بالذم والشتم إلى أن كنت في الوفد الذين أوفد المتوكل إلى المدينة في إحضار أبي الحسن فلما خرج وصرنا في بعض الطريق طوينا المنزل وكان منزلاً صائفاً شديد الحر فسألناه أن ينزل فقال: لا، فخرجنا ولم نطعم ولم نشرب فلما اشتد الحر والجوع والعطش ونحن إذ ذاك في

---

(١) في البحار: ما رئي.

(٢) أمالي الطوسي، ١/٢٩٢ وعنه البحار، ٥٠/١٢٨ ح ٦، وأورده ابن شهرآشوب في المناقب: ٤/٤٠٦ ـ ٤٠٧ مختصراً.

ملساء لا نرى شيئاً ولا ظلاً ولا ماءً فحمدنا مشخص بأبصارنا نحوه قال عليه السلام ما لكم أحسبكم جوعاً وقد عطشتم؟

فقلنا: إي والله يا سيّدي قد عيينا

قال: انزلوا وكلوا واشربوا فتعجّبت من قوله ونحن في صحراء ملساء لا نرى فيها شيئاً نستريح إليه ولا نرى ماءً ولا ظلاً فقال: ما لكم انزلوا فابتدرت إلى القطار لأنيخ فإذا أنا بشجرتين عظيمتين يستظلّ تحتهما عالم من الناس وإنّي لأعرف موضعهما أنّه أرض براح قفر وإذا بعين تسيح على وجه الأرض أعذب ماء وأبرده فنزلنا وأكلنا وشربنا واسترحنا وأنّ فينا من سلك ذلك الطريق مراراً فوقع في قلبي ذلك الوقت أعاجيب وجعلت أحدّ النظر إليه وإذا نظرت إليه تبسّم وزوى وجهه عنّي

فقلت في نفسي: والله لأعرفنّ هذا كيف هو؟ فأتيت من وراء الشجرة فدفنت سيفي ووضعت عليه حجرين وتغوّطت في ذلك الموضع وتهيّأت للصلاة.

فقال أبو الحسن: استرحتم؟

قلنا: نعم

قال: فارتحلوا على اسم الله فارتحلنا فلمّا أن سرنا ساعة رجعت على الأثر فأتيت الموضع فوجدت الأثر والسيف كما وضعت والعلامة وكأنّ الله لم يخلق ثمّ شجرة ولا ماءً ولا ظلالاً ولا بللاً فتعجّبت من ذلك ورفعت يدي إلى السماء فسألت الله الثبات على المحبّة والإيمان به والمعرفة منه وأخذت الأثر فلحقت القوم فالتفت إليّ أبو الحسن عليه السلام وقال: يا أبا العباس فعلتها؟

قلت: نعم ياسيّدي لقد كنت شاكّاً وأصبحت أنا عند نفسي من أغنى الناس في الدُّنيا والآخرة

قال عليه السلام: هو كذلك هم معدودون معلومون لا يزيد رجل ولا ينقص(١)

إحياء الإمام الهادي عليه السلام للأموات

ثاقب المناقب: عن محمد بن حمدان، عن إبراهيم بن بلطون، عن أبيه قال: كنت أحجب المتوكل، فأهدي له خمسون غلاماً من الخزر وأمرني أن أتسلّمهم وأحسن إليهم، فلما تمت سنة كاملة كنت واقفاً بين يديه، إذ دخل عليه أبو الحسن علي بن محمد النقي ـ عليه السلام ـ، فلما أخذ مجلسه أمرني أن أخرج الغلمان من بيوتهم، فأخرجتهم، فلما نظروا بأبي الحسن عليه السلام سجدوا له بأجمعهم،

(١) الخرائج: ١/٤١٥ ح ٢٠ وعنه إثبات الهداة: ٣/٣٧٨ ح ٤٧ والبحار: ٥٠/١٥٦ ح ٤٥، وفي الصراط المستقيم: ٢/٢٠٥ ح ١٦

عمم يتمالك المتوكل أن قام يجر رجليه حتى توارى خلف الستر، ثم نهض أبو الحسن ﷺ. فلما عمم المتوكل بذلك خرج إلي وقال: ويلك يا يعقوب ما هذا الذي فعل هؤلاء العلماء؟

فقلت: لا والله ما أدري، قال: سلهم.

فسألتهم عما فعلوه، فقالوا: هذا رجل يأتي كل سنة فيعرض علينا الدين، ويقيم عندنا عشرة أيام، وهو وصي نبي المسلمين، فأمرني فنصحهم فبحثتهم عن آخرهم. فلما كان وقت العتمة صرت إلى أبي الحسن ﷺ، فإذا خادم على الباب، فنظر إليّ فقال لك: تقدم يا بني. أدخل فدخلت فإذا هو ﷺ جالس، فقال: (يا يعقوب ما صنع القوم؟)،

فقلت: يابن رسول الله دعوا والله عن آخرهم، فقال لي: (كلّهم؟)

فقلت: أي والله، فقال ﷺ: (أتحب أن تراهم؟) قلت: نعم يابن رسول الله، فأومى بيده أن ادخل الستر، فدخلت فإذا أنا بالقوم قعود وبين أيديهم فاكهة يأكلون[١]

وفي عيون المعجزات عن أبي جعفر بن جرير الطبري عن عبد الله بن محمّد البلوي عن هاشم بن زيد قال: رأيت علي بن محمّد صاحب العسكر وقد أتي بأكمه فأبرأه ورأيته يهيّء من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيطير فقلت له: لا فرق بينك وبين عيسى ﷺ فقال: أنا منه وهو منّي[٢]

وعن محمّد بن سنان الزاهري رفع الله درجته قال: كان أبو الحسن علي بن محمّد ﷺ حاجّاً ولمّا كان في انصرافه إلى المدينة وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على حمار له ميّت يبكي ويقول: على ماذا أحمل رحلي فاجتاز به ﷺ فقيل له: هذا الرجل الخراساني ممّن يتولاّكم أهل البيت فدنا ﷺ من الحمار الميّت فقال: لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله تعالى منّي وقد ضربوا ببعضها الميّت فعاش ثمّ ركزه برجله اليمنى وقال: قم بإذن الله فتحرّك الحمار ثمّ قام فوضع الخراساني رحله عليه وأتى به المدينة وكلّما مرّ ﷺ أشاروا إليه بإصبعهم وقالوا: هذا الذي أحيى حمار الخراساني[٣]

■ ■ ■

علمه ﷺ بالآجال

النجاشي في (كتاب الرجال)، قال: أخبرنا محمد بن جعفر المؤدب قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثني أبو جعفر أحمد بن يحيى الأودي قال: دخلت مسجد الجامع لأصلي الظهر، فلما صلّيت رأيت حرب بن الحسن الطحان وجماعة من أصحابنا جلوساً، فملت إليهم فسلمت

(١) الثاقب في المناقب: ٥٢٩ ح ١، ومدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني: ٧/ ٤٩٣.
(٢) عيون المعجزات: ١٣١ وعنه البحار: ٥٠/ ١٨٥ صدر ح ٦٣.
(٣) عيون المعجزات: ١٣١ ـ ١٣٢ وعنه البحار: ٥٠/ ١٨٥.

عليهم وجلست، وكان فيهم الحسن بن سماعة، فذكروا أمر الحسين بن علي ﷺ وما جرى عليه، ثم من بعد زيد بن علي وما جرى عليه، ومعنا رجل غريب لا نعرفه، فقال: يا قوم عندنا رجل علوي بسر من رأى من أهل المدينة ما هو إلا ساحر أو كاهن، فقال له الحسن بن سماعة: بمن يعرف؟

قال: علي بن محمد بن الرضا.

فقال له الجماعة: وكيف تبيّنت ذلك منه؟

قال: كنا جلوساً معه على باب داره وهو جارنا بسر من رأى نجلس إليه في كل عشية نتحدث معه، إذ مر بنا قائد من دار السلطان معه خلع ومعه جمع كثير من القواد والرجالة والشاكرية وغيرهم، فلما رآه علي بن محمد وثب إليه وسلم عليه وأكرمه، فلما أن مضى قال لنا: هو فرح بما هو فيه، وغداً يدفن قبل الصلاة. فتعجب[1] من ذلك وقمنا من عنده وقلنا هذا علم الغيب، فتعاهدنا ثلاثة إن لم يكن ما قال أن نقتله ونستريح منه، فإني في منزلي وقد صلّيت الفجر، إذ سمعت جلبة فقمت إلى الباب، فإذا خلق كثير من الجند وغيرهم وهم يقولون مات فلان القائد البارحة، سكر وعبر من موضع إلى موضع فوقع واندقت عنقه، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وخرجت أحضره، وإذا الرجل كما قال أبو الحسن ﷺ ميت، فما برحت حتى دفنته ورجعت، فتعجبنا جميعاً من هذه الحال[2].

وعن الحسن بن محمد بن جمهور أيضاً في (كتاب الواحدة) قال: وحدثني أبو الحسين سعيد بن سهل البصري ـ وكان يلقب بالملاح ـ قال: وكان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمي البصري، وكنت معه بسر من رأى، إذ رآه أبو الحسن ﷺ في بعض الطرق، فقال له: إلى كم هذه النومة؟ أما آن لك أن تنتبه منها؟

فقال لي جعفر: سمعت ما قال لي علي بن محمد؟ قد والله قدح في قلبي شيئاً.

فلما كان بعد أيام حدث لبعض أولاد الخليفة وليمة فدعانا فيها، ودعا أبا الحسن معنا، فدخلنا، فلما رأوه أنصتوا إجلالاً له، وجعل شاب في المجلس لا يوقّره، وجعل يلغط ويضحك، فأقبل عليه فقال له: يا هذا أتضحك ملء فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة أيام من أهل القبور؟

قال: فقلنا هذا دليل حتى ننظر ما يكون.

قال: فأمسك الفتى وكف عما هو عليه، وطعمنا وخرجنا، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات

---

(١) في البحار: فعجبنا، فقمنا عنده فقلنا

(٢) رجال النجاشي: ٤١ وعنه البحار ٥٠/١٨٦ ح ٦٤

في اليوم الثالث من أول النهار ودفن في آخره[1].

وعن المعلى بن محمد قال: قال أبو الحسن علي بن محمد ـ ﷺ ـ: إن هذا الطاغية يبني مدينة سر من رأى يكون حتفه فيها على يد إبنه المسمى بالمنتصر، وأعوانه عليه الترك.

قال: وسمعته يقول: اسم الله على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف بن برخيا حرف واحد، فتكلم به فتخرقت له الأرض فيما بينه وبين مدينة سبا، فتناول عرش بلقيس فأحضره سليمان ﷺ قبل أن يرتدّ إليه طرفه، ثم بسطت الأرض في أقل من طرفة عين، وعندنا منه إثنان وسبعون حرفاً، وفيها الحرف الذي كان عند آصف بن برخيا وكتب إليه رجل من شيعته من المدائن يسأله عن سني المتوكل، فكتب إليه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾[2]، فقتل بعد خمسة عشر سنة.

ثم كان من أمر بناء المتوكل الجعفري وما أمر به بني هاشم وغيرهم من الابنية هناك ما تحدّث به، ووجّه إلى أبي الحسن ﷺ بثلاثين ألف درهم وأمره أن يستعين بها على بناء دار، وركب المتوكل يطوف على الابنية، فنظر إلى دار أبي الحسن ﷺ لم ترتفع إلا قليلاً، فأنكر ذلك وقال لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عليّ يميناً ـ و آكدها ـ لئن ركبت ولم ترتفع دار أبي الحسن ﷺ لأضربن عنقه

قال له عبيدالله: يا أمير المؤمنين لعله في ضائقة، فأمر له بعشرين ألف درهم وجه بها إليه مع أحمد إبنه وقال له: تحدثه بما جرى، فصار إليه وأخبره بما جرى، فقال: إن ركب فليفعل ذلك ورجع أحمد إلى أبيه عبيدالله فعرفه ذلك، فقال عبيد الله: ليس والله يركب، فلما كان في يوم الفطر من السنة التي قتل (فيها) أمر بني هاشم بالترجل والمشي بين يديه، وإنما أراد بذلك أبا الحسن ﷺ، فترجل بنو هاشم وترجل أبو الحسن ﷺ، فاتكى على رجل من مواليه، فاقبل عليه الهاشميون فقالوا: يا سيدنا ما في هذا العالم أحد يدعو الله يكفينا مؤنه؟

فقال أبو الحسن ﷺ: في هذا العالم من قلامة ظفره أعظم عند الله من ناقة صالح، لما عقرت وضجّ الفصيل إلى الله، فقال الله عز من قائل: (تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب)، فقتل في اليوم الثالث خلق كثير من بني هاشم. وروى أنه قال ـ وقد أجهده المشي ـ: (اللهم إنه قطع رحمي فقطع الله أجله). ومضى المتوكل في اليوم الرابع من شوال سنة سبع وأربعين

(١) إعلام الورى: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٧٠ ح ٣٥ وعن كشف الغمة: ٢/ ٣٩٨، والبحار ٥٠/ ١٨١ ح ٥٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٧ ـ ٤٩.

ومائتين في سنة سبع وعشرين من إمامة أبي الحسن عليه السلام، وبويع لابنه محمد بن جعفر المنتصر، فكان من حديثه مع أبي الحسن عليه السلام، ومع جعفر بن محمود ما رواه الناس[1].

علمه بموت أبيه عليه السلام من البعد

روى محمد بن جعفر الملقب بسجادة، عن الحسن بن علي الوشاء قال: حدّثتني أم محمد مولاة أبي الحسن الرضا عليه السلام بالحيرة وهي مع الحسن بن موسى، قالت: دخل أبو الحسن علي بن محمد من الباب وهو يرعد، فدخل وجلس في حجر أم أيمن بنت موسى، فقلت له فديتك مالك؟

قال لها: مات أبي والله الساعة، قال فكتبت ذلك اليوم، فجاءت وفاة أبي جعفر عليه السلام وأنه توفي في ذلك اليوم الذي أخبر[2].

أقول: هذا لا ينافي ما روي أن الإمام لا يصلي عليه إلا إمام، فكيف لم يصل عليه وهو بعيد عنه؟ إذ لعله أخبر عن وفاة أبيه ثم توجه إليه للصلاة عليه، ومن معاجزهم طي الأرض لهم.

علمه عليه السلام بما تحت الأرض

ثاقب المناقب: عن المنتصر بن المتوكل قال: زرع والدي الآس في بستان وأكثر منه، فلما استوى الآس كله وحسن أمر الفراشين أن يفرشوا له على دكان في وسط البستان، وأنا قائم على رأسه، فرفع رأسه إلي وقال: يا رافضي سل ربك الأسود عن هذا الأصل الأصفر ما له من بين ما بقي من هذا البستان قد اصفر؟ فإنك تزعم أنه يعلم الغيب، فقلت: يا أمير المؤمنين إنه ليس يعلم الغيب.

فأصبحت وغدوت إلى أبي الحسن عليه السلام من الغد وأخبرته بالأمر، فقال: (يا بني إمض أنت واحفر الأصل الأصفر، فإن تحته جمجمة نخرة وصفاره لبخارها ونتنها).

قال: ففعلت ذلك فوجدته كما قال عليه السلام، ثم قال عليه السلام لي: (يا بني لا تخبرن أحداً بهذا الأمر إلا لمن يحدّثك بمثله)[3].

---

(١) مدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني: ٧/ ٥٣٣

(٢) دلائل الإمامة: ٤١٤ ح ٣٧٥

(٣) الثاقب في المناقب: ٥٣٨ ح ١، مدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني: ٧/ ٤٩٢

علمه عليه السلام بما يكون

ثاقب المناقب: عن الحسن بن محمد بن جمهور العمي قال: سمعت من سعيد الصغير الحاجب قال: دخلت على سعيد بن صالح الحاجب فقلت: يا أبا عثمان قد صرت من أصحابك ـ وكان سعيد يتشيع ـ فقال: هيهات، قلت: بلى والله فقال: وكيف ذلك؟

قلت: بعثني المتوكل وأمرني أن أكبس على علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام وأنظر ما يفعل، ففعلت ذلك فوجدته يصلي، فبقيت قائماً حتى فرغ، فلما انفتل من صلاته أقبل علي وقال: (يا سعيد لا يكف عني جعفر ـ أي المتوكل المسمون ـ حتى يقطع إرباً إرباً إذهب وأعزب)، وأشار بيده الشريفة، فخرجت إلى المتوكل فسمعت الصيحة والنواعية، فسألت عنه فقيل: قتل المتوكل فرجعت وقلت بها[1].

ثاقب المناقب: عن عبد الله بن عياش قال: خرجت إلى سر من رأى لأمر من الأمور فأحضرني المتوكل، فأقمت سنة ثم ودّعت وعزمت على الانحدار إلى بغداد، فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أستأذنه في ذلك وأودعه، فكتب لي:

فإنك بعد ثلاث يحتاج إليك وسيحدث أمران، فانحدرت واستحسنته، فخرجت إلى الصيد وأنسيت ما أشار إلي أبو الحسن عليه السلام، فعدلت إلى المغيرة وقد صرت إلى مصري وأنا جالس مع خاصتي، إذ بمائة فارس يقولون: أجب أمير المؤمنين المنتصر، فقلت: ما الخبر؟

قالوا: قتل المتوكل وجلس المنتصر واستوزر أحمد بن الخصيب، فقمت من فوري راجعاً[2].

وحدّث أبو الفتح غازي بن محمد الطرائفي بدمشق سبع شعبان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الميموني قال: حدثني أبو الحسين محمد بن علي بن معمر قال: حدثني علي بن يقطين بن موسى الأهوازي قال: كنت رجلاً أذهب مذهب المعتزلة، وكان يبلغني من أمر أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام ما أستهزئ به ولا أقبله، فدعتني الحال إلى دخولي سر من رأى للقاء السلطان فدخلتها، فلما كان يوم وعد السلطان الناس أن يركبوا الميدان، فلما كان من الغد ركب الناس في غلائل القصب بأيديهم المراوح، وركب أبو الحسن صلوات الله عليه ـ على زي الشتاء وعليه لبادة وبرنس، وعلى سرجه تجفاف طويل، وقد عقد ذنب دابته، والناس يهزؤون به وهو يقول: ﴿ألا إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾

فلما توسطوا الصحراء وصاروا بين الحائطين إرتفعت سحابة وأرخت السماء عزاليها، وخاضت الدواب إلى ركبها في الطين ولوثتهم أذنابها، فرجعوا في أقبح زي ورجع أبو الحسن ـ

(١) الثاقب في المناقب: ٥٣٩ ح ٣.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٣٩ ح ٤

صلوات الله عليه ـ في أحسن زي، ولم يمسه شيء مما أصابهم

فقلت: إن كان الله عزّ وجلّ اطلعه على هذا السر فهو حجة، (وجعلت في نفسي أن أسأله عن عرق الجنب وقلت: إن هو أخذ البرنس عن رأسه وجعله على قربوس سرجه ثلاثاً فهو حجة).

ثم إنه لحق إلى بعض الشعاب، فلما قرب نحّى البرنس وجعله على قربوس سرجه ثلاث مرات، ثم التفت إلي وقال: إن كان من حلال فالصلاة في الثوب حلال، وإن كان من حرام فالصلاة في الثوب حرام، فصدقته وقلت بفضله وزمته ﷺ، فلما أردت الإنصراف جئت لوداعه، فقلت: زودني بدعوات، فدفع إلي هذا الدعاء وأوله (اللهم إني أسألك وجلاً من نقمتك حذراً من عقابك) والدعاء طويل[1]

وعن محمد بن عبد الحميد البزاز وأبي الحسن محمد بن يحيى ومحمد بن ميمون الخراساني و الحسين بن مسعود الفزاري قالوا جميعاً: وقد سألناهم في مشهد سيدنا أبي عبد الله الحسين ﷺ بكربلاء عن جعفر الكذاب وما جرى في أمره قبل غيبة سيدنا أبي الحسن وأبي محمد ـ ﷺ ـ صاحبيّ العسكر، وبعد غيبة سيدنا أبي محمد ﷺ، وما ادعاه جعفر وما ادّعي له، فحدثوني من جملة أخباره: أن سيدنا أبا الحسن علي بن محمد الهادي ـ ﷺ ـ كان يقول لهم: تجنّبوا ابني جعفراً، فإنه مني بمنزلة نمرود من نوح الذي قال الله عزّ وجلّ فيه ﴿فقال رب إن ابني من أهلي﴾ الآية قال الله ﴿يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾[2] [3]

وعن محمد بن عبد الله القمي قال: لما حملت الألطاف من قم إلى سيدي أبي الحسن ﷺ إلى سر من رأى، فوردتها واستأجرت بها منزلاً، وجعلت أروم الوصول فيه أو من يوصل إليه تلك الألطاف التي حملتها، فتعذّر علي ذلك، فكلفت عجوزاً كانت معي في الدار أن تلتمس لي إمرأة أتمتع بها، فخرجت العجوز في طلب حاجتي، فإذا أنا بطارق قد طرق بابي وقرعه، فخرجت إليه فإذا أنا بصبي منحول، فقلت له: ما حاجتك؟

فقال لي: سيدي ومولاي أبو الحسن ﷺ يقول لك: قد شكرنا برك والألطاف التي حملتها تريدنا بها، فاخرج إلى بلدك واردد الألطاف معك، واحذر الحذر كله أن تقيم بسر من رأى أكثر من ساعة، فإنك إن خالفت وأقمت عوقبت فانظر لنفسك

فقلت: إني والله أخرج ولا أقيم، فجاءت العجوز ومعها المتيعة، فتمتعت بها وبت ليلتي وقلت: في غد أخرج، فلما تولّى الليل طرق باب داري ناس وقرعوه قرعاً شديداً، فخرجت العجوز إليهم، فإذا أنا بالطائف والحارس وشرحة معهم ومشعل وشمع، فقالوا لها: أخرجي إلينا الرجل

(١) مدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني: ٧/ ٥٠٠.

(٢) سورة هود، الآية: ٤٥ ـ ٤٦.

(٣) الهداية الكبرى للخصيبي: ٧٣ و ٩٤ ـ ٩٥

والمرأة من دارك، فجحدتهم، فهجموا على الدار فأخذوني والمرأة ونهبوا كلما كان معي من الألطاف وغيرها، فرفعت وأقمت في الحبس بسر من رأى ستة أشهر ثم جاءني بعض مواليه فقال لي: حلّت بك العقوبة التي حذّرتك منها، فاليوم تخرج من حبسك، فصر إلى بلدك، فأخرجت في ذلك اليوم وخرجت هائماً حتى وردت قم، فعلمت أن بخلافي لأمره نالتني تلك العقوبة[1].

ابن شهرآشوب: قال: قال أبو جنيد: أمرني أبو الحسن العسكري بقتل فارس بن حاتم القزويني، فناولني دراهم وقال: إشتر بها سلاحاً واعرضه عليّ، فذهبت فاشتريت سيفاً فعرضته عليه، فقال: رد هذا وخذ غيره، قال: فرددته وأخذت مكانه ساطوراً فعرضته عليه، فقال: هذا نعم، فجئت إلى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة، فضربته على رأسه فسقط ميتاً ورميت الساطور، واجتمع الناس وأُخذت إذ لم يوجد هناك أحد غيري، فلم يروا معي سلاحاً ولا سكيناً ولا أثر الساطور، ولم يروا بعد ذلك فخليت[2].

علمه عليه السلام بما يكون من نزول المطر

ثاقب المناقب: عن الطيب بن محمد بن الحسن بن شمون قال: ركب المتوكل ذات يوم وخلفه الناس وركب أبو الحسن عليه السلام وآل أبي طالب ليركبوا بركوبه، فخرج في يوم صائف شديد الحر، والسماء صافية ما فيها غيم، وهو عليه السلام معقود ذنب الدابة بسرج جلود طويل، وعليه ممطر وبرنس، فقال زيد بن موسى بن جعفر لجماعة آل أبي طالب: انظروا إلى هذا الرجل يخرج مثل هذا اليوم كأنه وسط الشتاء.

قال: فساروا جميعاً، فما جاوزوا الجسر ولا خرجوا عنه حتى تغيمت السماء وأرخت عزاليها كأفواه القرب، وابتلت ثياب الناس، فدنا منه زيد بن موسى بن جعفر وقال: يا سيدي أنت قد علمت أن السماء قد تمطر فهلّا أعلمتنا فقد هلكنا وعطبنا[3].

إخباره عليه السلام بالقائم وغيبته عليه السلام

إعلام الورى: قال: وفي (كتاب) أبي عبد الله بن عياش: حدّثني أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثني محمد بن أحمد بن محمد العلوي العريضي قال: حدّثني

(١) مدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني: ٧/ ٥٣٢، و هداية الكبرى للخصيبي: ٦٣
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤١٧ وعنه البحار: ٥٠/ ٢٠٥ ح ١٤
(٣) مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني: ٧/ ٥٠٢.

أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر ﷺ يقول: الخلف من بعدي إبني الحسن، فكيف لكم بالخلف بعد الخلف، قلت: ولم جعلت فداك؟

قال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم تسميته ولا ذكره باسمه، قلت: كيف نذكره؟

قال: قولوا: الحجّة من آل محمد صلّى الله عليه وآله[1].

وعن محمد بن عبد الله الطهوري، عن حكيمة بنت محمد الجواد ﷺ قال: قلت: يا سيدتي حدّثيني بولادة مولاي وغيبته ﷺ، قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها (نرجس) فزارني ابن أخي ﷺ وأقبل يحدّ النظر إليها، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها؟ فارسلها إليك؟

فقال: لا يا عمة ولكني أتعجب منها، فقلت: وما أعجبك؟

فقال ﷺ: سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: أرسلها إليك يا سيدي؟

فقال: إستأذني في ذلك أبي ﷺ. قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن ﷺ، فسلّمت وجلست، فبدأني ﷺ وقال: يا حكيمة إبعثي نرجس إلى إبني أبي محمد قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً[2].

ﷺ ﷺ ﷺ

علمه ﷺ بأجله

ابن بابويه في (معاني الأخبار) قال: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن عبد الله بن أحمد الموصلي، عن الصقر بن أبي دلف قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن ﷺ جئت أسأل عن خبره.

قال: فنظر إلى الرزقي وكان حاجباً للمتوكل، فأومى إلي أن أدخل عليه، فدخلت إليه، فقال: يا صقر ما شأنك؟

فقلت: خيراً أيها الأستاذ، فقال: اقعد، فأخذني ما تقدّم وما تأخّر وقلت: اخطأت في المجيء.

قال: فأخّر الناس عنه ثم قال لي: ما شأنك وفيم جئت؟

قلت: لخير ما، فقال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟

---

(١) مدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني ٧/ ٥١٠.

(٢) كمال الدين: ٤٢٦ ح ٤.

فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين، فقال: أسكت! مولاك هو الحق فلا تحتشمني، فإني على مذهبك، فقلت: الحمد لله، فقال: أتحب أن تراه؟

قال: فجلست.

فلما خرج (من عنده) قال لغلامه: خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس، وخل بينه وبينه، قال: فأدخلني الحجرة وأومى إلى بيت فدخلت، قال: فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور، قال: فسلّمت عليه فرد، ثم أمرني بالجلوس ثم قال لي: يا صقر ما أتى بك؟

قلت: يا سيدي جئت أتعرف خبرك، قال: ثم نظرت إلى القبر فبكيت، فنظر إلي فقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء.

فقلت: الحمد لله.

ثم قلت: يا سيدي حديث يروى عن النبي صلّى الله عليه وآله لا أعرف معناه، فقال: وما هو؟

قلت: قوله: (لا تعادوا الأيام فتعاديكم) ما معناه؟

فقال: نعم الأيام نحن ما قامت السموات والأرض، فالسبت إسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والأحد أمير المؤمنين، والإثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس إبني الحسن، والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصابة الحق، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهذا معنى الأيام، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة، ثم قال: ودع واخرج، فلا آمن عليك[1].

وعن أحمد بن داود القمي ومحمد بن عبد الله الطلحي قالا: حملنا مالاً إجتمع من خمس ونذر وعين وورق وجوهر وحلي وثياب من قم وما يليها، فخرجنا نريد سيدنا أبا الحسن علي بن محمد ـ عليه السلام ـ، فلما صرنا إلى دسكرة الملك تلقانا رجل راكب على جمل ونحن في قافلة عظيمة، فقصدنا ونحن سائرون في جملة الناس وهو يعارضنا بجمله، حتى وصل إلينا وقال: يا أحمد بن داود ومحمد بن عبد الله الطلحي معي رسالة إليكم، فقلنا ممن يرحمك الله؟

قال: من سيدكما أبي الحسن علي بن محمد ـ عليه السلام ـ يقول لكما: أنا راحل إلى الله في هذه الليلة، فأقيما مكانكما حتى يأتيكما أمر ابني أبي محمد الحسن عليه السلام فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا و

(١) معاني الأخبار: ١٢٣ ح ١ وعنه البحار: ٥٠/١٩٤ ح ٦ وعن الخصال: ٣٩٤ ح ١٠٢ وكمال الدين: ٣٨٢ ح ٩، وفي إثبات الهداة: ٣/٤٩١ ح ١٧٧ عنه وعن كفاية الأثر: ٢٨٥ ـ ٢٨٧ باختلاف. وأورده في إعلام الورى: ٤١٠ ـ ٤١١ عن الكمال، وأخرجه في البحار: ٣٦/٤١٣ ح ٣

أخفينا ذلك ولم نظهره، ونزلنا بدسكرة الملك واستأجرنا منزلاً وأحرزنا ما حملناه فيه، وأصبحنا والخبر شائع في الدسكرة بوفاة مولانا أبي الحسن عليه السلام، فقلنا: لا إله إلا الله أترى (الرسول) الذي جاء برسالته أشاع الخبر في الناس، فلما أن تعالى النهار رأينا قوماً من الشيعة على أشد قلق مما نحن فيه، فأخفينا أثر الرسالة ولم نظهره[1].

* * *

خبر أم القائم عليه السلام وما فيه من المعجزات

ابن بابويه بإسناده وغيره عن محمد بن بحر الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين، قال: وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم انكفأت إلى مدينة السلام متوجهاً إلى مقابر قريش في وقت قد تصرمت الهواجر وتوقدت السمائم، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة المحفوفة بحدائق الغفران أكببت عليها بعبرات متقاطرة وزفرات متتابعة، وقد حجب الدمع طرفي عن النظر، فلما رقأت العبرة وانقطع النحيب وفتحت بصري وإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه وتقوس منكباه، وثفنت جبهته وراحتاه وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا ابن أخي لقد نال عمك شرفاً بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم التي لم يحمل مثلها إلا سلمان، وقد أشرف عمك على استكمال المدة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسره.

قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك بإتعابي الخف والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأمر عظيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟

قال: النجمان المغيبان في الثرى بسر من رأى، فقلت: إني أقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة إني خاطب علمهما وطالب آثارهما، وباذل من نفسي الأيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما.

قال: إن كنت صادقاً فيما تقول فأحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة أخبارهم، فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد ـ عليهما السلام ـ وجارهما بسر من رأى.

قلت: فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما، قال: كان مولاي أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام فقهني في علم الرقيق، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه، فأحسنت الفرق فيما بين الحلال والحرام

(١) الهداية الكبرى للخصيبي: ٦٨.

فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى وقد مضى هوي من الليل، إذ قرع الباب قارع، فعدوت مسرعاً، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث ابنه أبا محمد عليه السلام وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال: يا بشر إنك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها شأو الشيعة في الموالاة بها بسر أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة، فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة رومية، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة[1] صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً.

فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها فستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النخاس، فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: وا هتك ستراه.

فيقول بعض المبتاعين: علي بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربية: لو برزت في زي سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فأشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيلة ولابد من بيعك، فتقول الجارية: وما العجلة ولابد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه إلى أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة المغلظة[2] إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها، فقلت تعجباً منها: أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟

---

(١) في بعض المصادر: شستقة وفي البحار: شقة، على أي حال فهي الصرة التي يجعل فيه الدنانير.

(٢) المغلظة: المؤكدة من اليمين. والمحرجة: اليمين التي تضيق مجال الحالف بحيث لا يبقى له مندوحة عن بر قسمه.

قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني سمعك وفرغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، أنبئك العجب العجيب، إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مصوغاً من أنواع الجواهر إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلبان من الأعالي، فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول، وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتماً فدخل قصره وأرخيت الستور.

فأريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد ﷺ مع فتية وعدة من بنيه، فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول له: يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأومأ بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله ﷺ، قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد ﷺ وزوجني (من ابنه) وشهد المسيح ﷺ وشهد بنو محمد ﷺ والحواريون، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرها في نفسي ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبة أبي محمد ﷺ حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي.

فلما برح به اليأس قال: يا قرة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فأزودكها في الدنيا؟

فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج علي مغلقة، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء، فلما فعل ذلك جدي تجلدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام، فسر بذلك جدي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فأريت أيضاً بعد أربع ليال

كأن سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد ﷺ، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي.

فقالت لي سيدة النساء ـ عليها السلام ـ: إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله جل ذكره وعلى مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله عزّ وجلّ من دينك، فإن ملت إلى رضا الله عزّ وجلّ ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد إياك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها وطيبت لي نفسي، وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك فإني منفذته إليك، فانتبهت وأنا أقول: وا شوقاه إلى لقاء أبي محمد، (فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد ﷺ في منامي فرأيته) كأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك.

قال: ما كان تأخيري عنك إلا لشركك، وقد أسلمت فأنا زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى؟

فقالت: أخبرني أبو محمد ﷺ ليلة من الليالي أن جدك سيسير جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر أحد بأني إبنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن إسمي فأنكرته وقلت: نرجس، فقال: إسم الجواري.

فقلت: العجب إنك رومية ولسانك عربي؟

قالت: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى إمرأة ترجمانه له في الإختلاف إلي، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري ﷺ، فقال لها: كيف أراك الله عز الاسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت محمد ﷺ؟

قالت: كيف أصف لك يابن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟

قال: فإني أحب أن أكرمك، فأيما أحب إليك عشرة آلاف درهم أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟

قالت: بل البشرى، قال ﷺ: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممن؟

قال عليه السلام: ممن خطبك رسول الله ﷺ له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية،
قالت: من المسيح ووصيه؟

قال: ممن زوجك المسيح ووصيه، قالت: من ابنك أبي محمد؟

قال: فهل تعرفينه؟

قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور ادع لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: ها هيه، فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام. ورواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في (كتابه) قال: حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني سنة خمس وثمانين وثلاثمائة قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر الرهني الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين وزرت قبر غريب رسول الله ﷺ، وساق الخبر إلى آخره[1].

❋ ❋ ❋

طي الأرض للإمام الهادي عليه السلام

عن علي بن محمد، عن إسحاق الجلاب قال: اشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة، فدعاني فأدخلني من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفرق تلك الغنم فيمن أمرني به، فبعث إلى أبي جعفر[2] وإلى والدته وغيرهما ممن أمرني، ثم استأذنته في الانصراف إلى بغداد إلى والدي وكان ذلك يوم التروية، فكتب إلي: تقيم غداً عندنا ثم تنصرف قال: فأقمت فلما كان يوم عرفة أقمت عنده وبت ليلة الأضحى في رواق له، فلما كان السحر أتاني فقال: يا إسحاق قم.

قال: فقمت ففتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد.

قال: فدخلت على والدي وأنا في أصحابي، فقلت لهم: عرفت بالعسكر وخرجت في بغداد إلى العيد[3].

❋ ❋ ❋

(1) كمال الدين: ٤١٧ ح ١، دلائل الإمامة: ٢٦٢ ـ ٢٦٧ وأخرجه في البحار: ٥١/٦ ـ ١١ ح ١٢ و ١٣ عن الكمال وغيبة الطوسي: ٢٠٨ ح ١٧٨ باختلاف، وفي إثبات الهداة: ٣/٣٦٣ ح ١٧، وفي منتخب الأنوار المضيئة: ٥٠ ـ ٥١ عن ابن بابويه، وأورده في روضة الواعظين: ٢٥٢ ـ ٢٥٥.

(2) محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام.

(3) الكافي: ١/٤٩٨ ح ٣.

بركة الإمام الهادي عليه السلام

عن إبراهيم بن محمّد الطاهري قال: مرض المتوكل من خراج[(١)] خرج به وأشرف منه على الهلاك، فلم يجسر أحدٌ أن يمسّه بحديدة، فنذرت أمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد مالاً جليلاً من مالها وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنّه لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرّج بها عنك.

فبعث إليه ووصف له علّته، فردّ إليه الرّسول بأن يؤخذ كسب[(٢)] الشاة فيداف بماء ورد فيوضع عليه، فلمّا رجع الرّسول وأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله فقال له الفتح: هو والله أعلم بما قال وأحضر الكسب وعمل كما قال ووضع عليه فغلبه النوم وسكن، ثمّ انفتح وخرج منه ما كان فيه وبشّرت أمّه بعافيته، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها، ثمّ استقلّ من علّته، فسعى إليه البطحاوي العلويّ[(٣)] بأنّ أموالاً تحمل إليه وسلاحاً

فقال لسعيد الحاجب: اهجم عليه بالليل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله إليّ

قال إبراهيم بن محمد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت إلى داره بالليل ومعي سلّم فصعدت السطح، فلمّا نزلت على بعض الدرج في الظلمة لم أدر كيف أصل إلى الدّار، فناداني: يا سعيد مكانك حتّى يأتوك بشمعة

فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فنزلت فوجدته عليه جبّة صوف وقلنسوة منها وسجّادة على حصير بين يديه، فلم أشكّ أنّه كان يصلّي

فقال لي: دونك البيوت

فدخلتها وفتّشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرة في بيته مختومة بخاتم أمّ المتوكّل وكيساً مختوماً وقال لي: دونك المصلّى.

فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبّس، فأخذت ذلك وصرت إليه، فلمّا نظر إلى خاتم أمّه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه، فأخبرني بعض خدم الخاصّة أنّها قالت له: كنت قد نذرت في علّتك لمّا أيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار فضمّ إلى البدرة بدرة أخرى وأمرني بحمل

---

(١) الخراج بالضم البثر الواحد خراجة وبثرة، وقيل هو كل ما يخرج على الجسد من القروح والدمل ونحوهما

(٢) الكسب بالضم عصارة الدهن والدوف الخلط يقال دفت الدواء وغيره أي بللته بماء أو بغيره

(٣) قوله «البطحاوي العلوي» محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام وفي عمدة الطالب منسوباً إلى البطحاء أو إلى البطحان واد بالمدينة قال وكان فقيهاً وأمه نبطية وقال: كان الحسن بن زيد أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي.

ذلك إليه لحمته ورددت السيف والكيس وقلت له: يا سيّدي عزّ عليّ

فقال لي: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾

وفي ذلك قال بعض الشعراء هذه الأبيات

صالت أمية في السادات من مضر ... وساعدتها بنو العباس في الأثر
لكنهم فعلوا أضعاف ما فعلت ... أمية فأبادوا صفوة البشر
جاروا وما عدلوا واستأصلوا حسداً ... آل النبي جراهم في لظى سقر
سقوهم السم سرا في شرابهم ... وأوردوهم حياض الموت في الضرر
فكم بنوا فوقهم عالي البناء وكم ... قد وسدوهم وهم أحياء في الحفر
تمسي العداة لهم في كل فادحة ... وقل ذي بدلا في وقع ذي الضرر
كأنهم لم يكونوا نسل فاطمة ... ولم يجرِ مدحهم في محكم السور
والله لا نسيت نفسي مصابهم ... وكيف أنسى وهم لي عدة القدر
لولاهم لم يكن خلق ولا بشر ... ولا نعيم ولا كون إلى الزمر
لكنهم عدموا إذ لم يكن لهم ... فيا قاتل سبط رسول الله من أثر
فيا فؤادي لا تنسى لمصرعهم ... ويا عيوني صبي صب منهمر
فليس حظك من بعد المصاب بهم ... إلا دموعاً غزاراً ولظى السهر[1]

الملائكة تخدم الإمام الهادي عليه السلام

وروى الشيخ عن كافور الخادم، قال: قال لي الإمام علي بن محمد عليه السلام: اترك لي السطل الفلاني في الموضع الفلاني لأتطهر منه للصلاة، وأنفذني في حاجة، وقال: إذا عدت فافعل ذلك ليكون معداً إذا تأهبت للصلاة.

واستلقى عليه السلام لينام، ونسيت ما قال لي، وكانت ليلة باردة فأحسست به وقد قام إلى الصلاة، وذكرت أنني لم أترك السطل، فبعدت عن الموضع خوفاً من لومه، وتأملت[2] له حيث يشقى بطلب الإناء فناداني نداء مغضب.

فقلت: إنا لله أيش عذري أن أقول نسيت مثل هذا، ولم أجد بداً من إجابته فجئت مرعوباً

(١) وفيات الأئمة: ٣٦٧.

(٢) في البحار: وتألمت له حيث يشقى

فقال لي: يا ويلك أما عرفت رسمي أنني لا أتطهر إلا بماء بارد، فسخنت لي ماء وتركته في السطل.

قلت: والله يا سيدي ما تركت السطل ولا الماء.

قال: الحمد لله والله لا تركنا رخصة ولا رددنا منحة، الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته، ووفقنا للعون على عبادته، إن النبي ﷺ يقول: (إن الله يغضب على من لا يقبل رخصة)[1]

❊ ❊ ❊

عظمة الإمام الهادي عليه السلام على الله وهيبته

الطبرسي عن محمد بن الحسن الأشتر العلوي، قال: كنت مع أبي على باب المتوكل وأنا صبي في جمع من الناس ما بين طالبي إلى عباسي وجعفري، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن عليه السلام فترجّل الناس كلهم حتى دخل.

فقال بعضهم لبعض: لم نترجل لهذا الغلام؟ وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسننا، والله لا ترجلنا له.

فقال أبو هاشم الجعفري: والله لتترجلن له صغرة إذا رأيتموه، فما هو إلا أن أقبل، وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم.

فقال لهم أبو هاشم الجعفري: أليس زعمتم أنكم لا ترجلون له؟

فقالوا له: والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا[2].

وقال أبو محمد الفحام: حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن بطة قال: حدثني خير الكاتب قال: حدثني سليمة الكاتب - وكان قد عمل أخبار سر من رأى - قال: كان المتوكل يركب إلى الجامع، ومعه عدد ممن يصلح للخطابة، وكان فيهم رجل من ولد العباس بن محمد يلقب بهريسة، وكان المتوكل يحقره، فتقدم إليه أن يخطب يوماً فخطب وأحسن، فتقدم المتوكل يصلي، فسابقه من قبل أن ينزل من المنبر، فجاء فجذب منطقته من ورائه وقال: يا أمير المؤمنين من خطب يصلي، فقال المتوكل: أردنا أن نخجله فأخجلنا وكان أحد الأشرار.

فقال يوماً للمتوكل: ما يعمل أحد بك أكثر مما تعمله بنفسك في علي بن محمد، فلا يبقى في

(١) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي: ٢٧٥، والأمالي للطوسي: ٣٠٤، وعنه البحار: ١٢٦/٥٠ ح ٤، والبحار: ١٢٦/٥٠ ح ٤.

(٢) إعلام الورى: ٣٤٣، وعنه البحار: ١٣٧/٥٠ ح ٢٠، وإثبات الهداة: ٣٦٩/٣ ح ٣٢ وعن الخرائج: ٢/ ٦٧٥ ح ٧ وكشف الغمة: ٣٩٨/٢، ومناقب آل أبي طالب: ٤٠٧/٤ والثاقب في المناقب: ٥٤٢ ح ٢

الدار إلا من يخدمه، ولا يتبعونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شيء، وهذا إذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل عليه يشيل الستر لنفسه ويمشي كما يمشي غيره، فتمسه بعض الجفوة، فتقدم ألا يخدم ولا يشال بين يديه ستر، وكان المتوكل ما رأى[1] أحداً ممن يهتم بالخبر مثله.

قال: فكتب صاحب الخبر إليه أن علي بن محمد دخل الدار، فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه ستراً، فهب هواء رفع الستر له، فدخل فقال: اعرفوا خبر خروجه، فذكر صاحب الخبر أن هواءً خالف ذلك الهواء شال الستر له حتى خرج، فقال: ليس نريد هواءً يشيل الستر، شيلوا الستر بين يديه.

قال: ودخل يوماً على المتوكل فقال: يا أبا الحسن من أشعر الناس؟ ـ وقد كان سأل قبله ابن الجهم ـ فذكر شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام، فلما سأل الإمام عليه السلام قال: فلان ابن فلان العلوي ـ قال ابن الفحام: وأخبره الحماني[2] ـ

قال: حيث يقول شعراً:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة — بمطّ خدود وامتداد أصابع

فلمّا تنازعنا المقال[3] قضى لنا — شهيد بما نهوى نداء الصوامع

ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا — عليهم جهير الصوت في كلّ جامع

فإنّ رسول الله أحمد جدّنا — ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟

قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله جدّي أم جدّك[4]؟ فضحك المتوكل ثم قال: هو جدك لا ندفعك عنه[5].

وقال في إثبات الوصية: حدث أبو عبد الله محمد بن أحمد المحاملي القاضي، قال: حدثني الخضر بن محمد البزار، وكان شيخاً مستوراً ثقة يقبله القضاة والناس، قال: رأيت في المنام كأني على شاطئ دجلة بمدينة السلام في رحبة الجسر، والناس مجتمعون خلقاً كثيراً يزحم بعضهم بعضاً، وهم يقولون: قد أقبل بيت الله الحرام، فبينا نحن كذلك إذ رأيت البيت بما عليه من الستائر والديباج والقباطي قد أقبل ماراً على الأرض يسير حتى عبر الجسر من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي،

(1) في البحار: من رأى.

(2) في البحار: وأخبره الحماني

(3) في نسخة: القضاء.

(4) في البحار: جدكم

(5) أمالي الطوسي: ١/ ٢٩٢ وعنه البحار ٥٠/ ١٢٨ ح ٦، وأورده ابن شهرآشوب في المناقب: ٤/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ مختصراً.

والناس يطوفون به وبين يديه حتى دخل دار خزيمة[١]..

إلى أن قال: فلما كان بعد أيام خرجت في حاجة حتى انتهيت إلى الجسر، فرأيت الناس مجتمعين، وهم يقولون: قد قدم ابن الرضا عليه السلام من المدينة، فرأيته قد عبر من الجسر على شهري[٢] تحته كبير، يسير عليه سيراً رفيقاً، والناس بين يديه وخلفه، وجاء حتى دخل دار خزيمة بن حازم، فعلمت أنه تأويل الرؤيا التي رأيتها، ثم خرج إلى سر من رأى، انتهى[٣].

الظلم الذي وقع على الإمام الهادي عليه السلام

عن إبراهيم بن محمّد الطاهري قال: مرض المتوكّل من خراج[٤] خرج به وأشرف منه على الهلاك، فلم يجسر أحدٌ أن يمسّه بحديدة، فنذرت أمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد مالاً جليلاً من مالها وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنّه لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرّج بها عنك.

فبعث إليه ووصف له علّته، فردّ إليه الرّسول بأن يؤخذ كسب[٥] الشاة فيداف بماء ورد فيوضع عليه، فلمّا رجع الرّسول وأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله فقال له الفتح: هو والله أعلم بما قال، وأحضر الكسب وعمل كما قال ووضع عليه فغلبه النوم وسكن، ثمّ انفتح وخرج منه ما كان فيه وبشّرت أمّه بعافيته، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها، ثمّ استقلّ من علّته، فسعى إليه البطحاوي العلوي[٦] بأنّ أموالاً تحمل إليه وسلاحاً.

فقال لسعيد الحاجب: اهجم عليه بالليل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله إليّ.

قال إبراهيم بن محمد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت إلى داره بالليل ومعي سلّم فصعدت السطح، فلمّا نزلت على بعض الدرج في الظلمة لم أدر كيف أصل إلى الدّار، فناداني: يا سعيد مكانك حتّى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فنزلت فوجدته عليه جبّة صوف وقلنسوة منها

(١) وهي التي آخر من ملكها بعد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وأبو بكر الفتى ابن أخت إسماعيل بن بلبل بدر الكبير الطولوني المعروف بالحمامي فإنه أقطعها.

(٢) الشهري: وهي ما بين البرذون والفرس، وقيل البرذون: نوع من الخيول التركية الضخمة.

(٣) إثبات الوصية: ٢٠٠.

(٤) الخراج بالضم: البثر الواحد خراجة وبثرة، وقيل هو كل ما يخرج على الجسد من القروح والدمل ونحوهما.

(٥) الكسب بالضم: عصارة الدهن والدوف الخلط، يقال دفت الدواء وغيره أي بللته بماء أو بغيره.

(٦) قوله «البطحاوي العلوي» محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام وفي عمدة الطالب منسوباً إلى البطحاء أو إلى بطحان واد بالمدينة قرب وكان فقيهاً وأمه نبيه. وقال: كان الحسن بن زيد أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي.

وسجّادة على حصير بين يديه، فلم أشكّ أنّه كان يصلّي، فقال لي: دونك البيوت.

فدخلتها وفتّشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرة في بيته مختومة بخاتم أمّ المتوكّل وكيساً مختوماً وقال لي: دونك المصلّى، فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبّس، فأخذت ذلك وصرت إليه: فلمّا نظر إلى خاتم أمّه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه، فأخبرني بعض خدم الخاصّة أنّها قالت له: كنت قد نذرت في علّتك لمّا آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار فضمّ إلى البدرة بدرة أخرى وأمرني بحمل ذلك إليه فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له: يا سيّدي عزّ عليّ.

فقال لي: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾[1] [2]

وعن زرارة حاجب المتوكّل قال: أراد المتوكّل أن يمشي علي بن محمّد الرضا عليه السلام فقال له وزيره: إنّ في هذا شناعة عليك فلا تفعل قال: لابدّ من هذا.

قال: فإن لم يكن بدّ من هذا فتقدّم بأن يمشي القوّاد والأشراف كلّهم حتّى لا يظنّ الناس أنّك قصدته بهذا دون غيره، ففعل ومشى عليه السلام وكان الصيف فوافى الدهليز وقد عرق فأجلسته ومسحت وجهه بمنديل وقلت: ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك فلا تجد عليه.

فقال: إيهاً عنك أي اسكت وكفّ ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[3][4]

* * *

في أسرار أبي الحسن الهادي عليه السلام

فمن ذلك ما رواه محمد بن الحسن الحصيني[5] قال: حضر مجلس المتوكل مشعبد[6] هندي فلعب عنده بالحقّ فأعجبه، فقال له المتوكل: يا هندي الساعة يحضر مجلسنا رجل شريف فإذا حضر فالعب عنده بما يخجله.

---

(1) الكافي: 1/500 ح 4.

(2) الكافي: 1/499 ح 6، وأخرجه في البحار: 50/198 ح 10 عن أعلام الورى: 344 ـ 345 ـ عن محمد بن يعقوب ـ والإرشاد للمفيد: 329 ـ 330 ـ بإسناده عن الكليني ـ والخرائج: 2/676 ح 8 ودعوات الراوندي: 202 ح 555. وأورده في مناقب آل أبي طالب: 4/415 ـ 416 ملخصاً، ومدينة المعاجز، للسيد هاشم البحراني 7/426.

(3) سورة هود، الآية: 65.

(4) الخرائج والجرائح: 1/401 ح 8، وعنه البحار: 50/147 ح 32.

(5) في نسخة خطية: الحمصي. (6) كذا في الأصل ويريد مشعوذ.

قال: فلما حضر أبو الحسن المجلس لعب الهندي فلم يلتفت إليه، فقال له: يا شريف أما يعجبك لعبي، كأنك جائع؟ ثم أشار إلى صورة مدوّرة في البساط على شكل الرغيف وقال: يا رغيف مرّ إلى هذا الشريف، فارتفعت الصورة، فوضع أبو الحسن يده على صورة سبع في البساط وقال: قم فخذ هذا.

فصارت الصورة سبعاً، فابتلع الهندي وعاد إلى مكانه في البساط، فسقط المتوكل لوجهه، وهرب من كان قائماً[1].

دعاء الإمام الهادي عليه السلام المستجاب

قال أبو محمد الفحام: حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد قال: حدثني عم أبي قال: قصدت الإمام عليه السلام يوماً، فقلت: يا سيدي إن هذا الرجل قد اطّرحني وقطع رزقي وملّني، وما أتّهم في ذلك إلا علمه بملازمتي لك، فإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك، فينبغي أن تتفضل عليّ بمسألته.

فقال: تكفى إن شاء الله. فلما كان في الليل طرقني رسل المتوكل، رسول يتلو رسولاً، فجئت والفتح على الباب القائم، فقال: يا رجل ما تأوي في منزلك بالليل؟ كدّني هذا الرجل مما يطلبك، فدخلت وإذا المتوكل جالس في فراشه، فقال: يا أبا موسى نشغل عنك وتنسينا نفسك، أي شيء لك عندي؟

فقلت: الصلة الفلانية والرزق الفلاني، وذكرت أشياء، فأمر لي بها وبضعفها.

فقلت للفتح: وافى علي بن محمد إلى ههنا؟

فقال: لا.

فقلت: كتب رقعة؟

فقال: لا، فوليت منصرفاً، فتبعني فقال لي: لست أشك أنك سألته دعاء لك، فالتمس لي منه دعاء، فلما دخلت إليه عليه السلام قال لي: يا أبا موسى هذا وجه الرضا؟

فقلت: ببركتك يا سيدي، ولكن قالوا لي: إنك ما مضيت إليه ولا سألته.

فقال: إن الله تعالى علم منا أنا لا نلجأ في المهمات إلا إليه ولا نتوكل في الملمات إلا عليه، وعودنا إذا سألناه الإجابة، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا.

---

(١) بحار الأنوار ٥٠/٢١١ ح ٢٥، مشارق أنوار اليقين ٩٩ وعنه البحار ٥٠/٢١١ ح ٢٤ وحلية الأبرار ٢/٤٧٤ (ط ق).

قلت: إن الفتح قال لي: كيت وكيت.

قال: إنه يوالينا بظاهره ويجانبنا بباطنه، الدعاء لمن يدعو به إذا أخلصت في طاعة الله، واعترفت برسول الله ﷺ، وبحقنا أهل البيت، وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك.

قلت: يا سيدي فتعلمني دعاء أختص به من الأدعية.

قال: هذا الدعاء كثيراً ما أدعو الله به، وقد سألت الله أن لا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي وهو: يا عدتي عند العدد ويا رجائي والمعتمد ويا كهفي والسند ويا واحد يا أحد ويا قل هو الله أحد، أسألك اللهم بحق من خلقتهم من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً، أن تصلي عليهم وتفعل بي كيت وكيت[1].

وروى صاحب (ثاقب المناقب) والراوندي: قالا: قال أبو هاشم الجعفري: إنه ظهر برجل من أهل سر من رأى برص، فتنغص عليه عيشه، فجلس يوماً إلى أبي علي الفهري، فشكى إليه حاله، فقال له: لو تعرضت يوماً لأبي الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك هذا.

قال: فتعرض له يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل، فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك، فقال له: تنح عافاك الله وأشار إليه بيده، تنح عافاك الله وأشار إليه بيده تنح عافاك الله ـ ثلاث مرات ـ فرجع الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف فلقي الفهري فعرفه الحال وما قال، فقال (له): قد دعا لك قبل أن تسأله، فامض فإنك ستعافى، فانصرف الرجل إلى بيته، فبات تلك الليلة، فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك[2].

وعن محمّد بن علوية قال: كان بأصبهان رجل يتشيّع يقال له عبد الرحمن فقيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقي دون غيره من أهل الزمان؟

قال: شاهدت ما أوجب عليّ ذلك وذلك أني كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرأة فأخرجني أهل أصبهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكّل متظلّمين فكنّا بباب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرضا فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟

فقيل: هذا رجل علوي يقول الرافضة بإمامته ثمّ قيل: إنّ المتوكّل يحضره للقتل

(١) أمالي الطوسي ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ وعنه بحار ٥٠/ ١٢٧ ح ٥، وأورده في مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤١٠ ـ ٤١١.

(٢) الثاقب في المناقب ٥٥٤ ح ١٤، الخرائج ١/ ٣٩٩ ح ٥ وأخرجه في البحار ٥٠/ ١٤٥ ح ٢٩ عن الخرائج، وفي إثبات الهداة ٣/ ٣٧٤ ح ٤٠ عن الخرائج وكشف الغمة ٢/ ٣٩٣ نقلا عن الخرائج.

فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرته صفّين ينظرون إليه فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي فجعلت أدعو في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل، فأقبل يسير بين الناس لا ينظر يمنة ولا يسرة وأنا دائم الدعاء فلمّا صار بإزائي أقبل بوجهه وقال: استجاب الله دعاءك وطوّل عمرك وكثّر مالك وولدك.

فارتعدت ووقعت بين أصحابي فسألوني ما شأنك؟ فلم أخبر بذلك فانصرفنا إلى أصفهان ففتح الله عليّ وجوهاً من المال حتّى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى ما لي خارج داري ورزقت عشرة من الأولاد وقد بلغت الآن من عمري نيفاً وسبعين سنة وأنا أقول بإمامة الرجل الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه فيَّ ولي[1].

وفي إثبات الوصية: روي أنه عليه السلام دخل دار المتوكّل فقام يصلّي، فأتاه بعض المخالفين فوقف حياله، فقال له: إلى كم هذا الرياء؟ فأسرع في الصلاة وسلّم، ثم التفت إليه، فقال: إن كنت كاذباً سحتك الله، فوقع الرجل ميتاً، فصار حديثاً في الدار[2].

وفيه أيضاً عن أبي العباس بن محمد بن إسرائيل الكاتب أنه جرى ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال: يا أبا سعيد إني أحدثك بشيء حدثني به أبي قال: كنا مع المعتز وكان أبي كاتباً له فدخلنا الدار وإذا المتوكل على سريره قاعداً، فسلّم المعتز عليه ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل رحّب به وأمره بالقعود، فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له بالجلوس، ونظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان هذا الذي تقول فيه ما تقول ويردد القول، والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يقول: والله لأقتلن هذا المرائي الزنديق وهو يدّعي الكذب ويطعن في دولتي، ثم قال: جئني بأربعة من الخزرج فجيء بهم ودفع إليهم أربعة أسياف، وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن عليه السلام، ويقبلوا عليه بأسيافهم ويخبطوه وهو يقول: والله لأحرقنه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتز وراء الستر، فما شعرت إلا بأبي الحسن عليه السلام قد دخل، فبادر الناس أمامه وقالوا: قد جاء، فالتفتُّ له عليه السلام وإذا أنا به وشفتاه يتحركان وهو غير مكروب ولا جازع، فلما نظر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه وهو سبقه وانكب عليه وقبّل ما بين عينيه ويديه وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن عليه السلام يقول: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/٣٩٢ ح ١، والبحار: ٥٠/١٤١ ح ٢٦، وفيه (وبي) بدل (أمري)، الثاقب في المناقب: ٥٤٩ ح ١١، وإثبات الهداة: ٣/٣٧١ ح ٣٧، وكشف الغمة: ٢/٣٨٩ ـ ٣٩٠.

(٢) إثبات الوصية: ٢٠٢.

فقال: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟

قال: جاءني رسولك فقال المتوكل: قد كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيدي من حيث جئت، يا فتح، يا عبد الله، يا معتز شيعوا سيدكم وسيدي، فلما نظر به الخزرج خروا سجدا، فلما خرج ﷺ دعاهم المتوكل ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، فقال لهم: لم لا فعلتم ما أمرتكم به فقالوا: هيبة منه وقد رأينا حوله أكثر من مائة ألف سيف لم نقدر أن نتأملها فمنعنا ذلك عما أمرتنا، وامتلأت قلوبنا رعباً من ذلك.

فقال المتوكل: يا فتح هذا صاحبك وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه، وقال: الحمد لله الذي بيض وجهه وأنار حجته، فبالله من هذه النفوس الملعونة التي قدمت على مخالفة ربها ولم تبال بمفارقة دينها، مسحقاً لها وتبّ فلقد باءت بالخسران وأطاعت الشيطان وقطعت الأرحام، ونصرت العدوان[1].

وفي مهج الدعوات بإسناده عن زرافة صاحب المتوكل وكان شيعياً أنه قال: كان المتوكل يحضر الفتح بن خاقان عنده ويقربه منه دون وزيره رأسه، فأراد أن يبين فضله وموضعه عنده، فأمر جميع مملكته من الأشراف ومن سائر الجند وغيرهم والوزراء والأمراء والقواد وسائر العسكر ووجوه الناس أن يزينوا بأحسن زينة، ويظهروا في أفخر عددهم وذخائرهم، ويخرجوا مشاة بين يديه، وأن لا يركب أحد إلا هو والفتح بن خاقان خاصة بسر من رأى، ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجالة، وكان يوماً قائضاً شديد الحر، فأخرجوا في جملة الأشراف أبا الحسن ﷺ، فشق عليه ما لقيه من الحر قال زرافة: فأقبلت إليه وقلت: يا سيدي يعز علي ما تلقى من هؤلاء الطغاة، وما قد تكلفته من المشقة.

فقال ﷺ: يا زرافة، ما ناقة صالح عند الله بأكرم مني، ولم أزل أسائله وأستفيد منه وأحادثه إلى أن نزل المتوكل من الركوب وأمر الناس بالانصراف، فقدمت إليهم دوابهم فركبوا إلى منازلهم وقدمت بغلة له ﷺ فركبها وركبت معه إلى داره ﷺ، فنزل فودعته وانصرفت إلى داري.

وكان لولدي مؤدب يتشيع من أهل العلم والفضل، وكانت لي عادة بإحضاره عند الطعام، فحضر ذلك اليوم وتجاريت معه الحديث وما جرى من ركوب المتوكل والفتح ومشي الأشراف وذوي الأقدار بين أيديهما، وذكرت له ما شاهدته من أبي الحسن الهادي ﷺ وما سمعته من قوله ﷺ: ما ناقة صالح بأعظم عند الله قدرا مني، وكان المؤدب يأكل معي فرفع يده وقال: بالله إنك سمعته يقول بهذا اللفظ؟

فقلت له: والله إني سمعته يقول ذلك، فقال: إعلم أن المتوكل لا يبقى في مملكته أكثر من

---

(١) الخرائج والجرائح، ١/ ٤١٧ ح ٣١.

ثلاثة أيام ويهلك، فانظر في أمرك واحرز ما تريد إحرازه، وتأهب كيلا يفجأكم أمره ثم جعل يجري في كلامه، فقلت له: من أين لك هذا العلم؟

فقال: أما قرأت القرآن في قصة الناقة في قوله تعالى ﴿فتمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾[1] الآية؟ ولا يجوز أن يبطل قول الإمام عليه السلام

قال زرافة: فما جاء اليوم الثالث حتى جاء المنتصر ومعه بغا ووصيف والأتراك على المتوكل، فقتلوه هو والفتح بن خاقان وقطعوهم قطعا قطعا حتى لا يعرف أحدهما من الآخر، وأزال الله نعمته ومملكته، فلقيت الإمام أبا الحسن عليه السلام وعرفته ما جرى من المؤدب وما قاله فقال: صدق إنه لما بلغ بي الجهد من المسير رجعت إلى كنوز عندنا كنا توارثها من آبائنا، وهي أعز من الحصون وأمنع من السلاح والجنن، وهو دعاء المظلوم على الظالم

فقلت: يا سيدي تعلّمنيه فعلّمنيه

أيا متوكل الأرجاس فاشر ... بحري في الحياة وفي القيامة
أتهدم من رسول الله صرحاً ... علا في المكرمات وفي الدعامة
عمدت إلى الذي ساد البرايا ... ومن جمع الشجاعة والصرامة
وزعمت بأن تبيد الدين جوراً ... فأولاك الخسارة والندامة
أتعلو فوق من خصصت إليه ... فأولئك تقصف وأولوا الكرامة
كأنك قد عمدت لخير نور ... لتطفئه فيالك من ذمامة
فكيف تظن أنك بالغ ما ... أردت له وتعمر بالسلامة[2]

❊ ❊ ❊

قدرة الإمام الهادي عليه السلام

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن أبي القاسم بن القاسم عن خادم علي بن محمّد عليه السلام قال: كان المتوكّل يمنع الناس من الدخول إلى علي بن محمّد فخرجت يوماً وهو في دار المتوكّل فإذا جماعة من الشيعة جلوس خلف الدار فقلت: ما شأنكم؟

قالوا: ننتظر مولانا لنسلّم عليه

فقلت لهم: إذا رأيتموه تعرفونه؟

---

(١) سورة هود، الآية: ٦٥.

(٢) وفيات الأئمة ٣٨٣

قالوا: كنّا نعرفه، فلمّا رأينا قاموا وسلّموا عليه ونزل فدخل داره وأرادوا الإنصراف فقلت أليس قد رأيتم مولاكم؟

قالوا: نعم.

قلت: فصفوه.

فقال واحد: هو شيخ أبيض الرأس أبيض مشرب بحمرة وقال آخر: لا تكذب ما هو إلّا أسود أسمر اللحية وقال لآخر: لا لعمري ما هو كذلك هو كهل ما بين البياض والسمرة فقلت: أليس زعمتم أنكم تعرفونه إنصرفوا في حفظ الله.

قال السيد نعمة الله الجزائري في الرياض: هذا يوضح ما تقدّم غير مرّة في هذا الكتاب من أنّهم صلوات الله عليهم يظهرون على الناس بالصور المختلفة بما يناسب أحوال الناس وتحتمله عقولهم لحكم ومصالح لا تبلغها عقولنا[1].

ولا بد من التعرض لقدرة آل محمد وولايتهم التكوينية فنقول وبالله المستعان.

❊ ❊ ❊

معنى الولاية التكوينية

الأمور إما اعتبارية وإما حقيقية تكوينية، والاعتبارية هي التي يطلقها الآمر، ومنها الولاية التشريعية نحو قوله تعالى: ﴿أقيموا الصلاة﴾[2]

أما الحقيقية فهي التي تعتمد على وجود الله فقط، والولاية التكوينية كذلك فأمرها بيد المولى نحو قوله عزّ من قائل: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[3]

فهذا خطاب حقيقي ليس متفرعاً على وجود مخاطب، بل هو بنفسه يخلق المخاطب ويوجده بعد الإعدام.

قال آية الله حسن زاده آملي في الفرق بين الأمرين: يجب معرفة الفرق بين الأمر التكويني و بين الأمر التكليفي، فإن الأول أمر بلا واسطة والثاني أمر بالواسطة، والواسطة السفراء الإلهية، وما كان بالواسطة فقد تقع المخالفة فيه؛ لذلك آمن الناس بالأنبياء وكفر بعض، وممن آمن أتى بجميع أوامرهم بعضهم ولم يأت بعضهم.

وما لا واسطة فيه ـ أي الأمر التكويني ـ فلا يمكن المخالفة فيه كقوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[4].

---

(1) رياض الأبرار، مخطوط.
(2) سورة البقرة، الآية ٤٣.
(3) سورة يس، الآية: ٨٢.
(4) عيون مسائل النفس ٦٩٨.

فالحقيقي يشمل كل الموجودات التي لا يكون عمل الإنسان الإختياري دخيلاً في وجودها وعدمها. لذا عرّفت الولاية التكوينية بأنها

«ولاية التصرف في الأمور التكوينية تبديلاً من حقيقة الى أخرى، أو من صورة الى غيرها، بغير أسباب طبيعية متعارفة، مع علم المتصرف بكل تفاصيل المتصرف وأسبابه، من غير تحدي ونبوة، بحيث تكون اختياراتها بيد المتصرف فيها من هذه الجهات»

ولاية الله التكوينية

فالولي الأول والأساس على الأمور التكوينية هو الله وحده لا شريك له، بيده الملك وهو على كل شيء قدير، فهو الذي يدبر الكون بإعمال الولاية ويعمل ربوبيته باستمرار ﴿كل يوم هو في شأن﴾[١]

وأبرز الله ولايته التكوينية لنا بقوله تعالى: ﴿أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي ـ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾[٢]

وقال: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾[٣]

وقال: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾[٤].

* وولاية الله على نحوين ولاية عامة وولاية خاصة[٥]

١ ـ أما الولاية العامة: فهي الشاملة لكل المخلوقات، المؤمنة منهم والكافرة على حد سواء، قال تعالى: ﴿كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً﴾[٦]

٢ ـ أما الولاية الخاصة: فهي المختصة بالمؤمنين، وتكون عبارة عن التوفيق لسلوك طريق الحق تعالى

(١) سورة الرحمن، الآية: ٢٩
(٢) سورة الشورى، الآية: ٩ ـ وسورة الأنفال، الآية: ٢٤
(٣) سورة الروم، الآية: ٢٤، ٢٥، ٢٦
(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٥) العموم والخصوص باعتبار المتولى عليه لا باعتبار الله عزت آلاؤه
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٠

قال تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾[(١)]

وهذه الولاية لها مراتب حسب السالكين إلى الله، فحسب التوجه من قبل العبد يتوجه اليه المولى تعالى ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾[(٢)] حتى يصل العبد الى الفناء في الله تعالى، بغير إعدام كما كانت حالة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام فيما يصفها صادقهم عليه السلام «العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقاً اليه ولا مؤنس له سوى الله ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلّا بالله، لله من الله مع الله، فهو في رياض قدسه متردد ومن لطائف فضله اليه متزود»[(٣)].

وحقيقة الولاية التكوينية انها غير متقومة بشيء، لا بالزمان ولا بالمكان.

قال الحكيم السبزواري: والإبتداع إخراج الشيء من الليس الى الأيس دفعة واحدة سرمدية لا دهرية فضلاً عن الزمانية والآية ﴿انما أمره إذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾ وليس ذلك القول منه تعالى قولاً تدريجياً زمانياً كما قال الامام علي عليه السلام: «إنما يقول لما أراد كونه: كن، فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع انما كلامه سبحانه فعله»[(٤)]

وأخرج الكليني بسند صحيح عن صفوان قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟

فقال عليه السلام: «الإرادة من الخلق الضمير، وما يبدو بعد ذلك لهم من الفعل.

وأمّا من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير، ذلك لأنه لا يروّي[(٥)] ولا يهم ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق.

فإرادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكر ولا كيف لذلك، كما إنّه لا كيف له»[(٦)].

وعن الإمام الرضا عليه السلام إنّ لله تعالى إرادتين: «إرادة حتم وإرادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء»[(٧)]

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧. (٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٣) بحار الأنوار: ٣/١٤ باب ثواب الموحدين ح ٣٥، والسير الى الله: ٧٧ ـ ٨٠، ١٩٤، ومصباح الشريعة: ١٩١ باب ٩١.

(٤) شرح دعاء الصباح: ٢١٣ والحديث في نهج البلاغة الخطبة: ١٨٦.

(٥) روّيت في الأمر: نظرت وفكرت ـ والاسم الروية.

(٦) أصول الكافي: ١/١٠٩ ح ٣ باب الإرادة، والتوحيد للصدوق: ١٥٧.

(٧) التوحيد: ٦٤ ح ١٥ باب التوحيد و نفي التشبيه.

هل ولاية الله التكوينية قابلة للتفويض؟

قدرة الله شاملة لتفويض الإرادة وهو ممكن عقلاً، ويدل على الإمكان الحديث القدسي المروي في صفة أهل الجنة: «من الحي القيوم الذي لا يموت الى الحي القيوم الذي لا يموت، أما بعد فإني أقول للشيء كن فيكون قد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون»[1]

نعم إنما الكلام في الوقوع وهو الهدف من هذه الدراسة المختصرة.

وبدواً نجد أنّ القرآن الكريم يحدثنا عن عدة وقائع تثبت إعطاء الله التصرّف الكوني لبعض عباده: قال تعالى لعيسى ﷺ:

﴿إذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني﴾[2]

فهذا نص صريح في حق النبي عيسى ﷺ بالطيور، وهو إيجاد بعد عدم، وتصرف في الكون غير متعارف فهو تفويض في أمر تكويني.

وقال تعالى: ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ... قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا، وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم﴾[3]

معنى الإذن الإلهي

يتصرّف أولياء الله بإذنه تعالى تصرفاً موافقاً لإرادته، لأنهم لا يريدون إلّا ما أراد الله، بعد أن أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من جلال الله وعظمته بسبب قربهم من الله تعالى.

وكلما كان العبد قريباً من الحق تعالى كانت إرادته أقرب لإرادة الله تعالى، وموافقة لها، وكان تصرفه في الكون أشمل وأوسع وكانت مظهريته لولاية الله أظهر وأقوى.

والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تؤكد هذا المعنى، وإن التصرفات التي كانت تصدر عن الأولياء أصحاب القرب من الله كانت تصرفات عن إذن الله تعالى وتحت سلطانه وقدرته قال تعالى ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾.

وقال امامنا الصادق ﷺ: «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين» ففي حين أنّ الرسول الأعظم يرمي ينسب سبحانه الرمي إليه

(١) بحار الأنوار: ٩٣/٣٧٦، وشرح دعاء الصباح: ١٥٩، والإنسان الكامل: ٦٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٠. (٣) سورة المائدة، الآية: ١١٢ ـ ١١٥.

أما تحديد الإذن: فهل يراد أن الولي قبل كل عمل يستأذن الله في ذلك العمل، فإذا أذن حصل.

أم أن المراد أنه يستأذن للعمل مع علمه أن الله يأذن فيحصل الفعل بمجرد إرادة الولي له، وإنما الإذن هو الاعتراف بالنعمة والعبودية؟

أم المراد أن الله أذِنَ لأوليائه في عالم الذر أو عالم الأنوار الأولي، أذِنَ لهم إذناً يتناسب مع قرب الولي حتى يصل إلى الإذن المطلق في أقرب الأولياء، من كانوا قاب قوسين أو أدنى.

أم أنه لا يحتاج إلى إذن بل يكفي علمه به.

ثم ما المراد بإرادة الولي في الإذن هذا، هل إن التصرف والعمل لا يحصل إلّا بعد إرادة الولي فمتى أراد؛ أراد الله، فيحصل العمل؟

أم إن العمل يحصل بمجرد ميل النفس إلى العمل، بل حتى قبل ذلك ولا اعتبار للإرادة في تحقق العمل، وجوه واحتمالات:

أما بالنسبة للإرادة فإذا قلنا أنّ صدور الولي بالإرادة وتوقف العمل عليها، يعني خلو الولي قبل الإرادة من التصرف وسلب العلم بتحقق العمل وعدمه؛ إذ كان يلزم ذلك، فإن القول بأنهم «إذا أرادوا أن يعملوا علموا» ممنوع للزوم النقص وهو لا يتناسب مع قرب الولي من الله تعالى.

وإذا ورد ما يدل على ذلك فلابد من تأويله.

وإن قلنا أن التعبير بالإرادة كان لميل النفس، أو إنه لا يحصل النقص عند وجود الإرادة، فإنّ المتعين عندها كون العمل يحصل للولي بلا توسط شيء فقدرته وتصرفه لا يحدّه حدود ولا يمنع من حصوله مانع بعد إذن الله وإجازته.

ويمكن القول: إن إرادته عين فعله فمتى أراد فعل ومتى فعل أراد.

هذا بغض النظر عن الإذن الإلهي الآتي.

وسوف يأتي في الكتاب ـ علم آل محمد ـ تأويل أحاديث توقف علمهم على الإرادة والمشيئة «إذا أراد أن يعلم علم» أنه هناك علمٌ لا يغيب عن الإمام ﷺ، وهو العلم المرتبط بالله تعالى، وعلم يتوقف على إرادته، وهو ما يرتبط بالخلافة والرئاسة العامة وتصريف الأمور، ويكون خلو الإمام عن هذا العلم أو توقفه على إرادته من أجل اشتغاله بالعلوم الإلهية، والتي هي أشرف، فالإمام قلبه مع الله لو سهى طرفة عين عنه لمات شوقاً إليه. فلا يلزم النقص عليه.

نعم، إرادة الإمام موافقة لإرادة الله فعمله يكون موافقاً لإرادة الله عزّ وجلّ، فمتى أراد الإمام فعل، ومتى فعل أراد الله؛ ومتى أراد الله أراد الإمام وفعل ﷺ.

وهل الإمام يريد ما لا يحبه الله أو لا يرضى فعله أو لا يريده؟!

وعلى فرض ذلك هل يقع الفعل؟!

من المسلم به أن الإمام لا يريد إلّا ما أراد الله وأحبه وارتضاه، وإلّا لزم ابتعاده عن الصرف الإلهي، وهو خلف كونه الإمام المفترض الطاعة.

ولو فرض المحال وهو ليس بمحال، إن الإمام يريد ما لا يحبه الله أو لا يريده فهل يقع الفعل أم لا؟

أما بالنسبة لما لا يريده الله فيستحيل أن يقع إذ كانت إرادته تكوينية.

أما بالنسبة لما لا يحبه الله فقد يقع نظير عدم حب الله لقتل الطفل فقد يقع من آحاد الناس.

نعم بالنسبة للإمام ﷺ فلو أراد ما لا يحبه الله (فرضاً محالاً) فإما أنه يقدر على الفعل أو لا يقدر؟ فإذا كان لا يقدر على الفعل فلا يقع الفعل.

وإن كان يقدر على الفعل فهل يقدر بقدرة الله أم بغيرها؟ فعلى الثاني يلزم الشريك لله وهو محال، وعلى الأول يلزم إعطاء الله القدرة للإمام لما لا يحبه، وهو خلاف عصمة النبي والإمام عليهم صلوات المصلين وخلاف حكمة الله تعالى.

فحتى على هذا الفرض المحال لا يستقيم إرادة الإمام لما لا يريده ولا يحبه الله تعالى.

وسوف يأتي قول الإمام علي ﷺ لمن سأله عن معاوية: لو أقسمت على الله أن آتي به قبل أن أقوم من مجلسي هذا ومن قبل أن يرتد إلى أحدكم طرفه لفعلت، ولكنّا كما وصف الله عز من قائل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»[1].

أما الإذن الإلهي: فقلنا فيه أربع تفسيرات واحتمالات:

١ ـ الإذن الخاص لكل مصداق مصداق.

٢ ـ الإذن مع العلم بالإذن المسبق.

٣ ـ الإذن المسبق لحدود ولايته التكوينية.

٤ ـ كفاية العلم برضى المولى بالفعل بلا حاجة إلى الإذن، ويكون العلم به بمنزلة الإذن.

أما الإحتمال الثاني فلغو، لأن الإذن مع فرض العلم بالإذن تحصيل للحاصل والإمام منزه عن طلب الحاصل، والله أجلّ من أن يرضى لوليه ذلك.

* اما الإحتمال الثالث ففيه احتمالات:

أ ـ فإما أن الإذن المسبق يعني أن الله أذن لأوليائه عندما أوجدهم في عالم الميثاق إذناً مطلقاً (كل في حدود ولايته) وتخلى عنهم، فهم يفعلون بالاستقلال.

---

(١) الهداية الكبرى: ١٢٥.

ب ـ وإما أنه أذن لهم عند إيجادهم ولكن عند صدور الفعل يجدد الإذن.

ج ـ وإما أنه أذن لهم عند إيجادهم واستمر هذا الإذن الى أوان صدور الفعل من باب أنّ الممكن يحتاج في كل آن آن الى فيض دائمي من واجب الوجود ﴿وما كان عطاء ربك محظوراً﴾.

وقال تعالى: «يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد»[1]

فدائماً إرادة الله مسبوقة وملازمة لكل فعل.

والإحتمال الأول باطل لأنه تفويض يؤدي معنى ويأتي معه.

والثاني لغو، لكفاية الإذن الأول عن الثاني؛ إذ المراد هو تصحيح عمل الولي في التصرف، والإذن المستتبع والمستلزم للفعل يكفي في رفع الاشكال.

اما الإحتمال الثالث فهو احتمال وجيه؛ إذ أنه بعيد عن التفويض المنهي عنه. كما أنه لا لغوية لعدم تعدد الاذن؛ إذ لا إذن سابق ولاحق، بل هو إذن واحد مستمر من إله واحد لا يصدر منه إلّا واحد.

ولكن يمكن ارجاعه الى الاحتمال الرابع الآتي أو عدم الحاجة إليه مع صحة وتمامية الإحتمال الرابع.

وبعبارة أخرى: هذا الاذن يرجع الى العلم بالفعل، فالولي يعلم أنّ الله قد أذن له مسبقاً، وأن إذنه مستمر الى أوان الفعل، فعِلْم الولي متقدم على إذن المولى بالتصرف.

نعم علم الولي متأخر عن إذن المولى بنفسه، أي أن إعطاء المولى ومنحه تعالى العلم للولي متقدم على حلول العلم في الولي، وإعطاء المولى ومنحه هو إذنٌ منه تعالى؛ فتقدم الاذن على علم الولي.

فرجع العلم الى الإذن، ولكن ليس الى إذن الفعل بالتصرف، بل الى إذن العلم برضى المولى بالفعل.

وإن شئت قلت: هناك إذن بالفعل الجزئي وهناك إذن عام بمطلق الفعل، ويدور الأمر بين الاذنين وكلاهما من الله تعالى، ومما لا شك فيه تقديم الإذن بمطلق الفعل لتناسبه مع كرم الله سبحانه مع الأولياء المطيعين، وكون الإمام لا يريد إلّا ما أراد الله تعالى.

وعليه فثبت أنه إذنٌ في علم المولى وهو يكفي لتصحيح صدور الفعل من الولي ويستغني عن الاذن للفعل بالعلم برضى المولى بالفعل، وهذا رجوع للاحتمال الرابع، كما سوف تعرف فلا تغفل.

---

(١) بحارالأنوار ٥/٤٨ ـ ٥٦ ـ ٥٧ كتاب العدل والمعاد ح ٩٩ ـ ١٠٤.

أما الإحتمال الأول: فاتضح مما تقدم لغويته، لأنه أولاً: ينفي الإذن المسبق المطلق

إن قيل: كيف؟.

قلنا: إذا اجتمع الاذنين رجعنا الى الاحتمال الثالث، ومع نفيه للإذن المسبق يلزم نفي علم الولي به لتوقفه على الاذن وهو باطل.

ثانياً: قلنا أنّ الله منزّه عن الأمور الجزئية وشأنه اعطاء الإذن بمطلق العمل، مع إمكان العلم المطلق بعد الإذن به

ثالثاً: عدم الحاجة إليه مع فرض وجود علم للإمام بإذن الله تعالى كما أشرنا إليه ويأتي في الإحتمال الرابع.

أما الإحتمال الرابع فهو الصحيح، وذلك بتوضيح زيادة عما قلناه في الإحتمال الثالث

فاعلم أن معنى الإذن هو معرفة الولي أن الله تعالى يرضى بذلك العمل أو يحبه أو يريده، فإذا قلنا أن الولي يعلم مسبقاً برضى المولى أو إرادته، فلا حاجة للإذن، بل يكون من باب تحصيل الحاصل، وهو لغوٌ

وإن شئت قلت: علمه برضى مولاه إذن من مولاه، لأن علم الإمام برضى الله بأفعاله، والمفروض ان الإمام لا يعمل إلّا عن إرادة وحكمة، وإرادته موافقة لإرادة الله تعالى، ولا تصدر إلّا عن الله ولا يريد إلّا ما أراده كما في الأحاديث:

(لا يشاؤون إلّا ما يشاء الله) (نحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله) (فإذا شاء شئنا)(1)

والإمام عليه السلام أيضاً لا يعمل إلّا ما يحب الله أن يعمله، فيكون فعل الإمام الصادر منه مراداً لله ومحبوباً له وهو معنى الاذن

فهنا طريقان:

١ ـ أنّ إرادة الولي والإمام لا تتخلف عن إرادة المولى والله، وأنه لا يريد إلّا ما أراد ولا يفعل إلّا ما أحب، وهذا بنفسه إذن ويكفي لتصحيح العمل والفعل، وهو المطلوب

٢ ـ أن نقول أنّ العلم من الإمام برضى مولاه يكفي، فعلمه بمرتبة الإذن المسبق، وإن كان في الواقع غير مسبق بل مقارناً للفعل كمقارنة الإرادة للعمل في الأفعال التكوينية

لأن إرادة الله هي ـ كن ـ مقارنة لقوله، وفعله مقارن لإرادته، وهما مقارنان لتحقق الفعل الخارجي، وكلهم مقارنون لعلم الله، فالإمام ـ والذي إرادته موافقة لإرادة الله ـ إرادته مقارنة لفعله في الأمور الكونية، بمعنى عدم احتياجه في فعله هذا إلى قول ونية ومن شابه ذلك، إذ يكفي في الأمر التكويني الميل نحو الفعل لكي يتحقق

(١) بحار الأنوار، ٢٤/٣٠٥، و ٢٦/٧ باب ندرة في معرفتهم، والهداية الكبرى ٣٥٩

في أن الولاية فعلية لا إنشائية

ومن هنا يتضح ضعف ما يعوه به بعض من لم يطلع على حقيقة الولاية، فيقول أما إذا سلمنا بالولاية التكوينية لآل محمد ﷺ، فإننا نسلمها على أساس أنها انشائية، بمعنى أنها لا تكون فعلية إلّا عند حاجة أهل البيت ﷺ إليها، وهذا معناه عدم قدرتهم على شيء من الكونيات، خاصة مع ملاحظة كونهم غير محتاجين لأي شيء في هذا الكون سوى الله تعالى. نعم الكون بأجمعه بحاجة إليهم.

على أن هذا القول يؤدي الى النقص في مَن أذهب الله عنهم كل نقص.

فمن خلال ما تقدم يتضح كون ولايتهم فعليةً مساوقةً لإرادتهم عليهم السلام المساوقة لإرادة الله تعالى، وسوف يأتي في الأدلة ما يوضح ذلك، وأن الولاية غير مرتبطة بالحاجة، نعم هي مرتبطة بغاية معينة تكمن في الأفعال الصادرة، مختلفة من فعل لآخر.

❋ ❋ ❋

فرق الولاية عن المعجزة والدعاء

تقدم تعريف الولاية أنها تصرف تكويني، إبداعاً أو تبديلاً في الأمور بغير أسباب متعارفة، مع علم واختيار الولي بأسباب وتفاصيل الموردة من غير تحدي وإثبات نبوة.

وبذلك تفترق عن المعجزة لأنها مشروطة بالتحدي وإثبات النبوة، كما أنّ المعجزة مختصة بالأنبياء، أما الولاية فهي تشمل الأنبياء والأوصياء والأولياء.

على أنّ الولاية تصرف مباشري من الولي و متضمنة للسلطة والقدرة الكونية المستمدة من الله تعالى.

أما المعجزة فليست بالتصرف المباشر من قبل الأنبياء، ولا اظهاراً لقدرة وسلطة النبي، إنما هي لمجرد إثبات النبوة المأخوذة على عاتق كل نبي ﷺ، وأن ما جاء به هو من عند الله تعالى، فالمعجزة إنما هي لتصديق الناس أنّ ما جاء به حق وأنه صادق.

نعم يشتركان أنهما معاً بأسباب غير متعارفة.

فتكون المعجزة فقط لإثبات النبوة وصدق النبي ﷺ.

أما التصرف الكوني فله أهداف أخرى تأتي قريباً.

وقد تجتمع المعجزة مع التصرف كما حصل لعيسى ﷺ حيث كانت معجزته على نبوته إحياء الموتى وإشفاء المرضى، وكان تصرفه التكويني بإنزال المائدة على الحواريين كما فصلناه في كتابنا آل محمد بين قوسي النزول والصعود.

* أما فرقها عن الدعاء:

فالدعاء عبادة قُربية في الإسلام له شرائط مخصوصة، كالكون على الطهارة واستقبال القبلة والتوجّه وحسن المكان وفصله وما إلى ذلك من شرائط، حتى إذا استُجمعت وطلب الإنسان من ربه ويلتمس منه فعل شيء استجيب له. إذا كان من أصحاب الدعوة المجابة، ولم يكن فيه ضرر على الغير، وهذا كله لا يشترط فيه العلم بالاستجابة وأسباب الأمور، ولا بالتحقق وعدمه.

وبذلك يفترق عن الولاية، لأن الولاية ليست عبادة مخصوصة، إنما هي حق طبيعي وتصرف كوني يمنحه الله لمن يشاء من عباده على حسب قربهم وطاعتهم.

وفي الولاية يعلم الولي بأسباب الفعل وتفاصيله وما يتبع عنه وما يصدر منه، ويعلم بتحقق فعله وتمامية أمره، بل لا يصدر منه التصرف ولو كان قلبياً ـ إلّا بعد قطعه بالتحقق وحصوله خارجاً، بل إرادة الإمام في الولاية مقارنة لتحقق الفعل.

وأيضاً في الدعاء الداعي لا يتصرف بل يطلب من الله التصرف وتحقيق الفعل.

أما في الولاية فالولي نفسه يحقق الفعل ويتصرف بإذن الله تعالى.

على أنه لا يشترط في الدعاء الاستجابة عكس الولاية، فلابد أن يعقد الأمر التكويني، فإنه لا يتخلف البتة ـ كن فيكن ـ وإلّا لما كان أمراً تكوينياً.

لذا جاء في الحديث القدسي لموسى عليه السلام: «محمد وعترته ممن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل حلماً، وأعطيته قبل السؤال، وأجبته قبل الدعاء»(١).

فإجابة الله له قبل أن يدعو دليل على أنّ مجرد رغبته بعد بالشيء قبل أن يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء تحقّقه.

نعم أدعية آل بيت محمد عليهم السلام مستجابة، كما دلت عليه الروايات المستفيضة ـ فيما يأتي ـ فبعد دعاء الإمام بالشيء يحصل بلا توقف، لأن الإمام لا يطلب من الله إلّا ما يريده الله ويحبه.

وهل هناك فرق بين ولاية آل محمد عليهم السلام التكوينية ودعائهم؟

أمّا بالنسبة للنتيجة فواحدة وهي حصول الفعل وتحققه مباشرة وكونه موافقاً لطلب الله وإرادته وحبه.

نعم قد يفرق من الناحية التحليلية، أنّ الدعاء طلب من الله بحصول الفعل وليس هو تحقيق للفعل من قبل الإمام بالمباشرة، أمّا التصرف التكويني فهو أعمال لقدرة الإمام وتحقيق للفعل من نفس الإمام بالمباشرة.

---

(١) مشارق أنوار اليقين، ١٤٩.

وإن كانا معاً بإذن الله وتحت سلطانه.

ويكون الدعاء من آل محمد ﷺ لإبراز ارتباطهم بالله تعالى وتعويد الناس على الطلب من الله تعالى لا من غيره، وأيضاً لربط الناس بالله مباشرة.

إضافة الى إبراز العطف على الشيعة من قبل الإمام عند رفعه يديه بالدعاء.

ويكون التصرف التكويني منهم ﷺ لإبراز قدرتهم التي منحها الله لهم، ولإظهار عظمة وسلطان وقدرة الله من خلال فعلهم المظهر لقدرة الله وأفعاله وصفاته.

وما سوف يأتي من روايات من باب التصرف التكويني، أما أدعية الرسول وآل البيت ﷺ فمحلها غير هذه الرسالة، نعم سوف نتعرض باختصار الى استجابة دعائهم صلوات الله عليهم أجمعين.

❊ ❊ ❊

في ان الولاية التكوينية ولاية مظهرية لا طولية ولا عرضية

بعد الفراغ من إمكان ووقوع الولاية على الأمور الكونية والتصرف فيها، لابد أن يعلم أنّ هذه الولاية ليست في عرض ولاية الله التكوينية وقدرته، ولا حتى في طولها.

أما إنها ليست في عرضها فلوضوح سلب كل الولايات عن كل شيء لغير الله، فلا ولاية بالأصالة والإستقلال إلّا لله الواحد القهار، وكل من قال بوجود ولاية في عرض ولاية الله وقدرته فقد قال بالغلو والتفويض المحرم - كما يأتي - لأنه مساوق للقول بألوهية صاحب الولاية العرضية، وكونه شريكاً لله في التصرف بالخلق والرزق وما شابه من الامور الكونية.

أما إنها ليست في طول ولاية الله؛ فلأن معنى الطولية أنّ لله ولاية وقدرة فإذا انتهت بدأت ولاية وقدرة الغير، نظير ولاية ولي العهد عند انتهاء ولاية والده مثلاً فتبدأ ولاية الابن.

وهذا المعنى لا يصح في حق الله تعالى، لأنه أحد صمد، وولايته لا تتحدد في مقطع خاص أبداً حتى يصل الدور الى ما سوى هذا المقطع لولاية الآخرين.

وبعبارة أخرى لا رتبة أولى لولاية الله حتى يقال عندك رتبة ثانية للآخرين.

وعليه: فإذا لم تكن الولاية التكوينية لا عرضية ولا طولية، فالمتعين كونها «مظهرية» أو «آلية» فولاية الولي لله هي مظهر لولاية الله عزّ وجلّ، فالولي هو الذي يظهر ويتجلى ولاية الله، وولاية الله تكون متجلية فيه.

قال الحافظ البرسي: ولهذه الأسماء مظاهر فمظهر ركن الحياة إسرافيل، ومظهر ركن العدم

جبرائيل، ومظهر ركن الإرادة ميكائيل، ومظهر ركن القدرة عزرائيل[١]

وإلى ذلك أشار مولى الموحدين علي ﷺ: «الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه»[٢]

ويضرب لذلك مثلاً المرآة، فإنه عندما تعكس صورة الشخص فليس الصورة المعكوسة في عرض الشخص ولا في طوله، إنما هي بالدقة تدل على الشخص، وآية عنه وعلامة، فليس لها شيء ذاتي مستقل ولا عرضي من نفسها، إنما كل الصورة هو من الشخص، فهي مظهر ومتجلى لصاحبها.

فكذلك الولي الحقيقي لله تعالى، فعند تصرفه بالأمر التكويني فهو يعكس قدرة الحق تعالى ويظهر عظمته وقدرته، ويجلّي أمره التكويني.

قال تعالى مخاطباً نبيه الأعظم: ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾[٣]

فرسول الله ﷺ هو الحاكم، ولكن ليس بالاستقلال ولا بطول حاكمية الله تعالى، بل حكمه مظهر لحكم الله تعالى، ومن خلال حكمه ﷺ بين الناس يتجلى حكم الله، وتتجلّى حاكمية الله من خلال إعمال حاكمية النبي الأعظم ﷺ.

وفي الحديث: «من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت».

فحياة الإنسان مظهر لحياة الله تعالى.

قال الحكيم السبزواري: ثم المراد من الحي بحياة الأول والقيوم بقيوميته، لا الذي لا يكون شيئاً بحيال نفسه إذ لا تشريك في أمر الله الواحد القهار[٤]

وقال: كذلك فعل زيد مع كونه فعله فعل الله[٥]

ومراده تبيين الأمر بين أمرين، ونفي الجبر والتفويض، فحقيقة الأمر بين أمرين هي نسبة الفعل للإنسان في عين نسبته للحق تعالى. ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ ففي حين أنه رمى نفى عنه الرمي وأثبته لله تعالى لنفسه، فالمعنى أن رميك ليس رمياً حقيقياً إنما هو رمي ظلي، والرامي الحقيقي هو الله تعالى، وهذا ما يستفاد من الحديث القدسي المروي عن عبد الله بن عمر والإمام الرضا وأبي الحسن ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد»[٦]

وقال الإمام الخميني (قدس سره) في الآية: قوة العبد ظهور قوة الحق ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ فجميع الذوات والصفات والمشيئات والإرادات والآثار والحركات من شؤون ذاته،

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ٣٢.
(٢) نهج البلاغة: ١٥٥، الخطبة ١٠٨.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٥.
(٤) شرح دعاء الصباح: ١٥٩ ـ ١٦٠.
(٥) شرح دعاء الصباح: ١٨٣.
(٦) بحار الأنوار: ٥، ٤٩ ـ ٦٥ ـ ٧٥ ح ٩٧، ٩٩، ١٠٤ من كتاب العدل والمعاد.

وظل صفة مشيئته وإرادته، وبروز نوره وتجلّيه وكل جنوده، ودرجات قدرته، والحق حق والخلق خلق، وهو تعالى ظاهر فيها وهي مرتبة ظهوره

ظهور تو بمن است و وجود من از تو[1] ولست تظهر لولاي لم أكن لولاك[2]

وقال قدس سره: إن سلسلة الوجود ومنازل الغيب ومراحل الشهود من تجليات قدرته تعالى ودرجات بسط سلطنته ومالكيته، ولا ظهور لمقدرة إلّا مقدرته، ولا إرادة إلّا إرادته، بل لا وجود إلّا وجوده، فالعالم كما أنه ظلّ وجوده ورشحة جوده، ظلُّ كمال وجوده[3]

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال:

«عن الله أروي حديثي أن الله يقول: ﴿يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد﴾[4]

وقد ورد: «إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد»[5].

ولعل هذا الحديث أصرح من الآية حيث لم ينف الإرادة من العبد كما نفى في الرمي بقوله تعالى: ﴿وما رميت﴾ إنّما علّق إرادة العبد على إرادته، وأن العبد له أن يريد ويستطيع عليه، ولكن كله بإرادة الله تعالى، وهذا هو الأمر بين أمرين.

نعم مسألة فعل الشرور من الإنسان لا تنسب إلى الله، ولذا قال الكعبي بأن الإرادة ليست من صفات الذات للزوم محذور نسبة الشرور لله تعالى، حيث أنه لا يريد شراً ولا ظلماً ولا كفراً ولا شيئاً من القبيح.

نعم، فصّل العلماء بين إرادتين فقالوا بوجود إرادة لله هي عين ذاته، وإرادة في مقام الفعل باعتبار التعينات حادثة زائلة[6]

وعليه فما يأتي من إثبات الولاية التكوينية لآل محمد ﷺ يكون في الواقع إثباتاً لمظهريتهم لولاية الله تعالى.

وتعبير «التفويض» يراد منه هذا المعنى، وإنما أبقينا على هذا المصطلح لوقوعه في الروايات الشريفة.

---

(١) ظهورك بي ووجودي منك. (٢) شرح دعاء السحر: ١١٤.
(٣) شرح دعاء السحر: ١٢٣ ـ ١٢٢.
(٤) التوحيد للصدوق: ٣٤٤ باب ٥٥ ح ١٣ باب المشيئة والإرادة.
(٥) مشارق أنوار اليقين: ١٨١.
(٦) راجع شرح دعاء السحر للإمام الخميني: ١١٥ ـ ١١٦، وشرح دعاء الصباح للسبزواري: ١٥١ ـ ١٥٢.

وقوع الولاية التكوينية للأنبياء عليهم السلام

تقدم قوله تعالى ﴿إذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾

فكانت ولاية تكوينية للنبي عيسى عليه السلام

- وقال تعالى ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسري بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً﴾

وقال: ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾[1]

وهذه ولاية تكوينية لموسى عليه السلام

- وقال تعالى ﴿قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً﴾[2]

وهذا نص آخر صريح في إعطاء النبي ابراهيم عليه السلام التصرف في خلق الطير من أجزاء ميتة

- وقال: ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾

وقال ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد﴾[3]

وهذه أيضاً ولاية تكوينية للنبي داود عليه السلام

- وقال عزّ من قائل ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره﴾

وقال ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون﴾

وقال ﴿وسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين بالأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾[4]

وهذه ولاية سليمان التكوينية وهي أكبر الولايات

- وعن الإمام الرضا عليه السلام في حديثه مع الجاثليق: «إن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء وأحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، فلم تتخذه أمته رباً ولم يعبده أحد من دون الله، ولقد صنع حزقيل النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى عليه السلام فأحيى خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة .»[5]

---

(١) سورة طه، الآية ٧٧ - وسورة الشعراء، الآية ٦٣

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٠

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٧٩ - وسورة سبأ، الآية: ١٠

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٨١، وسورة النمل، الآية ١٥ - ١٨، وسورة ص، الآية ٣٤ - ٣٩.

(٥) التوحيد للصدوق ٤٢٢ ح ١ باب ٦٥ باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام، والهداية الكبرى ٤٢٠

وقوع الولاية التكوينية لغير الأنبياء عليهم السلام

١ ـ قال تعالى: ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾[١]

فهذه مريم عليها السلام أملكها الله إيجاد الطعام من غير أسبابه المتعارفة.

٢ ـ قال تعالى: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾[٢].

فهذا تصرف من قبل آصف بن برخيا بحمل عرش بلقيس بزمان قليل من مكان إلى مكان، وهو من التصرفات الكونية العجيبة غير المتعارفة.

٣ ـ قال تعالى حكاية عن ذي القرنين: ﴿إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً فأتبع سبباً حتى إذا بلغ مغرب الشمس...﴾[٣]

قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن سأله عن كيفية بلوغ ذي القرنين المشرق والمغرب: «سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له في النور، وقال: أزيدك؟

قال: فسكت الرجل وسكت علي رضي الله عنه»[٤]

٤ ـ وقال تعالى في بلعم بن باعوراء: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾[٥]

فروي أنه كان يرى العرش[٦]

٥ ـ وقال تعالى في قدرة الجن: ﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾[٧].

٦ ـ وقال تعالى في قدرة جبرائيل عليه السلام: ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾[٨]

٧ ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كانت أمي أم عبد الله بنت الحسين عليه السلام جالسة عند جدار فتصدع الجدار فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن لك الله في السقوط حتى أقوم، فبقي معلقاً حتى قامت وبعدت، ثم سقط، فتصدق علي بن الحسين عليه السلام بمائة دينار»[٩]

❊ ❊ ❊

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.
(٢) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٨٤ ـ ٨٥.
(٤) تاريخ دمشق: ١٧/ ٣٣٣ ترجمة ذي القرنين رقم ٢١٠٦.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٥.
(٦) بحار الأنوار: ١٣/ ٣٧٣ ح ١٩.
(٧) سورة النمل، الآية: ٣٩.
(٨) سورة البقرة، الآية: ٦٣.
(٩) الهداية الكبرى: ٢٤١ باب ٧.

وقوع الولاية التكوينية لأهل البيت عليهم السلام

وقبل سرد جملة من الأدلة والنماذج لولاية أهل البيت عليهم السلام التكوينية لابد من تمهيد مقدمات

في جواز التصرف بالأمور الكونية

قال العلّامة الشيخ أحمد الحموي الحنفي في (نفحات القرب والإتصال بإثبات التصرف لأولياء اللّه والكرامة بعد الإنتقال): «وأما من يتحقق بالتصرف فاعلم أن تصرف الأولياء حال حياتهم من جملة كراماتهم، وهو كثير في كل زمان لا شك فيه ولا ينكره إلا معاند. وأما بعد مماتهم فإنما هو بإذن اللّه وإرادته لا شريك له في ذلك خلقاً وإيجاداً، أكرمهم اللّه به وأجراه على أيديهم وبسببهم، خرقاً للعادة؛ تارة بإلهام، وتارة بدعائهم، وتارة بفعلهم واختيارهم، وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولا شعور منهم، وتارة بالتوسل إلى اللّه في حياتهم وبعد مماتهم مما هو ممكن في القدرة الإلهية ـ (إلى أن قال) وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت التصرف لهم في حياتهم وبعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك إلى قدرة اللّه خلقاً وإيجاداً كيف وكتب جمهور المسلمين طافحة به وإنه جائز وواقع لا مرية فيه البتة، حتى كاد أن يلحق بالضروريات، بل البديهيات ...»[1]

ويقول الاستاذ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية الأسبق: «إن ما يظهر من التصرفات على يد الأولياء لا يخالف صريح القرآن، لأن هذا التصرف الذي ينسب للأولياء، هو نوع من الكرامات وهو فعل لله وخلقه، ويظهره الله إكراماً لهم تارة بإلهام، وتارة بمنام، وتارة بدعائهم، وتارة بفعلهم واختيارهم، وتارة بغير اختيار ولا قصد ولا شعور منهم، بل قد يحصل من الصبي المميز، وتارة بالتوسل الى الله بهم في حياتهم وبعد مماتهم مما هو ممكن في القدرة الإلهية. ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك قبل الموت وبعده نسبتهم الى الخلق والإيجاد والإستقلال بالأفعال، فإن هذا لا يقصده مسلم ولا يخطر ببال أحد من العوام فضلاً عن غيرهم.

وهذا لا فرق فيه بين الحي والميت، لما تقدم من أن الفاعل هو الله، بل إنه بعد الموت أقرب منه حال الحياة الدنيوية لأن الروح بعد الممات غير مشغولة بتدبير شؤون البدن»[2]

ـ وقال الشيخ الشعراني: «سألت عبي الخواص هل يعطى أحد من الأولياء التصرف بكن في هذه الدار فقال: نعم بحكم الإرث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه تصرف بها في عدّة مواطن منها قوله في غزوة تبوك: كن أبا ذر، فكان أبا ذر»[3]

وقال ابن العربي: «ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله في مخلوق أنه أعطي «كن» سوى

(١) نفحات الأخوان، ٩٤ ـ ٩٥. (٢) أهل البيت للشرقاوي: ١٨١.

(٣) الجواهر والدرر للشعراني بهامش كتاب الابريز: ١٢٣

الإنسان خاصة[1]، فظهر ذلك في وقت النبي ﷺ في غزوة تبوك فقال: «كن أبا ذر»، فكان هو أبا ذر[2].

استمرارية التصرف التكويني

وبمقتضى الأدلة الآتية يستمر التصرف التكويني للولي بحسب مرتبته وقربه من الله تعالى، حتى تصل ذروتها في النبي الأعظم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

قال الأسفرائيني: نبينا حيّ بجسده وروحه يتصرف ويسير حيث يشاء في أقطار العالم[3].

حدود الولاية التكوينية وسعتها

ما تقدم من نصوص قرآنية يثبت أن للأنبياء وبعض الأولياء والأوصياء ولايةً تكوينية، وتصرفٌ ببعض أمور الكون، ولا يثبت أكثر من النموذج المذكور في الآيات كإحياء طير أو ميت أو إيجاد طعام ونقل عرش ونحو ذلك.

وبعبارة أخرى: أثبتنا لهم ولاية تكوينية، ولكن لم يثبت لهم حدود هذه الولاية، هل على كل الأمور الكونية أم على بعضها.

وما هو نص الآية هو إثبات بعضها، فلابد أن يتوقف عليه. وما هو المهم في البحث هو البحث عن حدود ولاية أهل البيت التكوينية، هل تشمل الكونيات جميعاً أم لا؟

وهذا البحث يرتبط بالأدلة الآتية وتعددها، فإنه يبرز سعة هذه الولاية.

وبدواً من قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ الذي أثبت لآصف الولاية التكوينية، مع أنه كان عنده علم قليل من الكتاب ـ كما يأتي ـ ومنه يعلم أن أهل البيت الذين يمتلكون علم الكتاب كله، لابد أن تكون ولايتهم التكوينية أوسع بكثير من هذه الولايات المذكورة سابقاً.

وقال الإمام الخميني (قده): (فإن للإمام عليه السلام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل)[4].

شرائط منح الولاية التكوينية

الولاية التكوينية قدرة يمنحها الله لخاصة أوليائه الذين يتقربون من الله تعالى تقرباً يصبح سبحانه وتعالى سمعهم وأبصارهم وأيديهم.

---

(1) مراده به النبي الأعظم.

(2) الإنسان الكامل: 62 عن الفتوحات المكية الباب 361.

(3) لوامع أنوار الكوكب الدري: 1/ 204.

(4) الحكومة الإسلامية: 52.

كما في حديث التقرب بالنوافل المستفيض

(لا يزال العبد يتقرّب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي ينطق، وبي يبطش، وبي يمشي)[1]

وله ألفاظ أخرى[2].

قال الشيخ حسن زاده آملي: من إنّ هذا الشخص، ولأن الحق يكون عينه التي يرى وأذنه التي بها يسمع، وعين جوارحه وقواه الروحية والجسمية؛ فإن تصرفه الفعلي أيضاً يكون كالحدس والجذبة الروحية، حتى يصير قوله وفعله واحداً، ولا يحتاج الى الإمتداد الزماني في حركاته وانتقالاته، بل يصير محلاً لمشيئة الله ومظهراً لـ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ حيث يتحد عندها القول والفعل[3].

وقال الخواجة نصير الدين الطوسي: العارف إذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلّقة بجميع المقدورات، وكل علم مستغرق في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات، وكل إرادة مستغرقة في إرادته التي يمتنع أن يتأبى عليها شيء من الممكنات

بل كل وجود فهو صادر عنه فائض عن لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد، فصار العارف حينئذ متخلّقاً بأخلاق الله في الحقيقة[4]

إذاً هناك شروط لابد أن تتوفر في صاحب الولاية قبل أن يضفي الله عليه الولاية التكوينية، وبحسب استعدادات ذلك الولي وفنائه في الله يُوسِّع له الله تعالى في حدود ولايته، فمنهم من يستطيع أن ينقل عرش بلقيس، ومنهم من يعطيه احياء طير، ومنهم من يعطيه ايجاد الطعام.

وسوف يأتي أن منهم من يمنحه طي الأرض، والتي هي أقل من نقل عرش بلقيس لأنه إضافة الى طي الأرض منحه الله جمع الأمكنة ونقل بعضها

وبعضهم يمنحه الله تعالى إحياء الأموات وتحويل التراب الى ذهب وهكذا

وعليه فلابد من البحث عن استعدادات أهل البيت ﷺ لتلقي ولاية الله التكوينية، ومدى تعلّقهم بالله تعالى.

---

(١) جامع الأسرار: ٢٠٤ ح ٣٩٣

(٢) المعجم الكبير ٨/ ٢٠٦، والمعجم الأوسط ١٠/ ١٦٣ ح ٩٣٤٨، وكنز العمال ٧/ ٧٧٠ ح ٢١٣٢٧، ونور الأبصار ٧٥، وصفة الصفوة ١/ ٩ ط مصر، وأصول الكافي ٢/ ٣٥٢ ح٧، وعلل الشرائع ١/ ٢٢٧ باب ١٦٢.

(٣) الإنسان الكامل: ١٧٣

(٤) شرح الإشارات والتنبيهات: ٣/ ٣٨٩ عنه السير إلى الله: ٧٩

قال الإمام الخميني (قدس سره): «فالسالك إذا تجلى له ربه بكل اسم اسم، وتحقق بمقام كل إسم خاص؛ صار قلبه قابلاً للتجلّي بالإسم الجامع الذي فيه كل الشؤونات وتمام الجبروت والمستطاب بالوحدة الجمعية والكثرة في التوحيد أولاً، وبالكثرة التفصيلية والبقاء بعد الفناء والوحدة في الكثرة ثانياً.

ولم يتفق لأحد من أهل السلوك وأصحاب المعرفة بحقيقته إلّا لنبينا الأكرم والرسول المكرم ولأوليائه عليهم السلام الذين اقتبسوا العلم والمعرفة من مشكاته والسلوك والطريقة من مصباح ذاته وصفاته»(١).

وقال الحكيم السبزواري: «إعلم أن جميع الأنبياء والرسل من آدم الى عيسى عليه السلام مظهرٌ من مظاهر خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، وجميع الأوصياء والأولياء مظهرٌ من مظاهر سيد الأولياء علي عليه السلام، لقوله صلى الله عليه وآله: «بعث علي مع كل نبي سراً ومعي جهراً»(٢).

استعدادات أهل البيت لتلقّي الولاية

كما قيل فيما سبق نقول أن سبب منح الله للأولياء والأنبياء الولاية التكوينية هو الإستعدادات التي يحققها الإنسان من جراء تقربه الى الله بالعبادة وفنائه في الحق فلا يرى لنفسه وجوداً في قبال الوهية الحق تعالى.

وهذا الكلام إنما يجري في غير أهل البيت المطهر عليهم السلام، ذلك للفرق بينهم وبين بقية الأولياء بل والأنبياء، فإذا كان يعقل أن الله بعد أن اتخذ عيسى نبياً أو مريم صديقة طاهرة وأصبحا يعبدان الله ويطيعانه في كل أوامره، ويدعوان الى عبادته فتقربا من الحق تعالى حتى منحهما جانباً من ولايته التكوينية؛ فإن ذلك إذا كان يعقل في حقيهما، فإنه لا يعقل في حق العترة الطاهرة المطهرة؛ لأن الاصطفاء المطلق لهم ومنحهم إرادته التكوينية كان قبل عالم التكليف والعبادة، أعني في عالم الملكوت وأنوار اللاهوت وقدرة الجبروت، ذلك الوقت الذي كان آدم ونوح ويوسف وعيسى عليهم السلام يتوسلون بأنوارهم لمّا رأوا من عظمتهم ومقاماتهم ومنزلة والقرب من الله تعالى. وبناءً عليه فإن الكلام عن استعدادات أهل البيت لتلقي الولاية لابد وأن يتجه اتجاهاً مغايراً، اتجاهاً يكشف لنا عن حالهم وأحوالهم منذ ذلك العالم، لنرى الى أي حدّ يمكن أن نقول بولايتهم على التصرف والإيجاد.

قال الإمام الخميني (قده): «فإن للإمام عليه السلام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأن من ضروريات مذهبنا أن لائمتنا مقاماً لا

---

(١) شرح دعاء السحر: ١٦٥.

(٢) شرح دعاء الجوشن: ١٠٤، وجامع الأسرار: ٣٨٢ - ٤٠١ ح ٧٦٣ - ٨٠٤، والمرقات: ٢٥٩.

يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة ﷺ كانوا قبل هذا العالم أنواراً، فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلّا الله)[1]

وتقدم في أبحاث أهل البيت عالم أنوار آل محمد ﷺ وعبدتهم به

❊ ❊ ❊

عرض ولاية آل محمد ﷺ على الأنبياء في عالم الذر

قال الإمام الصادق ﷺ في قوله تعالى ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم﴾ الآية، قال: «كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية، ولرسوله بالنبوة، ولأمير المؤمنين والأئمة بالامامة»[2]

وفي حديث قدسي «وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق انبيائي ورسلي، اخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية»[3]

وعنه ﷺ في قول الله عزّ وجلّ ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال: «التوحيد، ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين ﷺ»[4]

وعن أبي الحسن قال: «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله نبياً إلّا بنبوة محمد ووصيه علي صلوات الله عليهما»[5]

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي ما بعث الله نبياً إلّا وقد دعاه الى ولايتك»[6]

وعن حذيفة قال رسول الله ﷺ: «ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم»[7]

وقال الإمام الباقر ﷺ «ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلّا بها»[8]

ونحوه عن الصادق[9]

(١) الحكومة الإسلامية، ٥٢

(٢) بحار الأنوار، ٢٦/٢٦٨ ح ٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦/٢٧٢ ح ١١

(٤) بحار الأنوار، ٢٦/٢٧٧ ح ١٨

(٥) بحار الأنوار، ٢٦/٢٨١ ح ٢٤، وبصائر الدرجات: ٧٢ باب ٨

(٦) بحار الأنوار ٢٦/٢٨٠ ح ٢٥

(٧) بحار الأنوار: ٢٦/٢٨١، وبصائر الدرجات ٧٣ و ٧٥ ح ٧

(٨) بحار الأنوار: ٢٦/٢٨١، وبصائر الدرجات، ٧٣ و٧٥ ح ٧

(٩) بصائر الدرجات ٧٥ ح ٩

وعن الإمام الصادق ﷺ: «يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلّا بولاية علي ﷺ وما كلم الله موسى تكليماً إلّا بولاية علي ﷺ ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية للعالمين إلّا بالخضوع لعلي ﷺ، ثم قال: أجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلّا بالعبودية لنا»(١).

وعن رسول الله ﷺ في حديث الإسراء: «يا محمد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا

فقلت: معاشر الرسل والنبيين على ما بعثكم الله قبلي؟

قالوا: على ولايتك يا محمد وولاية علي بن أبي طالب»(٢).

وقال ﷺ: «أمرني الله أن أوصي، فقلت: إلى من يا رب؟

قال: أوصي يا محمد إلى ابن عمك علي بن أبي طالب فإني قد أثبته في الكتب السابقة، وكتبت فيها أنه وصيك، وعلى هذا أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي، أخذت مواثيقهم بالربوبية ولك يا محمد بالنبوة ولعلي بن أبي طالب بالوصية»(٣).

وعن سليم عن المقداد عن رسول الله ﷺ: «ما نبئ نبي إلّا بمعرفته (علي) والإقرار لنا بالولاية، ولا استأهل خلق من الله النظر إليه إلّا بالعبودية له والإقرار بعدي»(٤).

وعن أمير المؤمنين ﷺ: «لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلّا أخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه»(٥).

وعن الإمام الحسين ﷺ: إن الأصبغ بن نباتة قرأ على علي ﷺ: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم...﴾ الآية ـ قال فبكى علي ﷺ وقال: «إني لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى علي فيه الميثاق»(٦).

وعن الإمام الباقر ﷺ: «فأخذ الميثاق منهم [من السموات والأرض وكل خلق] له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي بالولاية»(٧).

وعن أبي سلمى عن رسول الله ﷺ في حديث قدسي: «يا محمد إني خلقتك وعلياً وفاطمة

(١) بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٩٤ ح ٥٦ عن الاختصاص: ٢٥٠.
(٢) بحار الأنوار: ٢٦/٣٠٧ ح ٧٠، وكشف اليقين: ٢٥ ح ٤، ومناقب الخوارزمي: ٢٢١ فصل ٩.
(٣) بشارة المصطفى: ٣٩ ح ٦٦، والأنوار النعمانية: ١/ ٢٧٧ ـ ٢٨٢.
(٤) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٨. (٥) الأنوار المحمدية: ١١.
(٦) مناقب ابن المغازلي: ١٧٥ ط النجاة، وط طهران: ٢٧٢ ح ٣١٩.
(٧) الاختصاص: ١٢/ ١٢٩ حديث جابر.

والحسن والحسين والأئمة من ولده من شبح نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات وأهل الأرضين، فمن قَبِلَها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين»[١]

وقال صادق أهل البيت عليهم السلام: «إن ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي قط إلّا بها، إن الله عز اسمه عرض ولايتنا على السموات والأرض والجبال والأمصار»[٢]

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام في كلام جرت بينه وبين يونس معه: «يا سيدي إن الله لم يبعث نبياً من آدم الى ان صار جدك محمداً صلى الله عليه وآله إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت عليهم السلام»[٣]

ومن هذا الباب أخذ ولايتهم في الميثاق على سائر الخلق

فعن الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر والاقرار له بالربوبية ولمحمد بالنبوة، وعرض الله على محمد أمته في الطين وهم أظلة، وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم، وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم، بألفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله وعرفهم علياً، ونحن نعرفهم في لحن القول»[٤]

وعن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام أنه قال: «إن الله تعالى أخذ ميثاق من يحبنا وهم في أصلاب آبائهم، فلا يقدرون على ترك ولايتنا؛ لأن الله عزّ وجلّ جبلهم على ذلك» أخرجه الجمابي[٥]

ونحو هذه الروايات كثير[٦]

* * *

هكذا أهل البيت عليهم السلام

وعلى هذا يحمل حديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «بعث علي مع كل نبي سراً وبعث معي جهراً»[٧].

ورواه العامة بلفظ: «يا علي ان الله تعالى قال لي: يا محمد بعثت علياً مع الأنبياء باطناً ومعك ظاهراً»، ثم قال صاحب كتاب القدسيات: وصرح بهذا المعنى في قوله: أنت مني بمنزلة هارون من

---

(١) مائة منقبة: ٦٥ المنقبة ١٧

(٢) أمالي المفيد: ١٤٢/١٣ ح ٩ من المجلس ١٧.

(٣) الأنوار النعمانية: ١/ ٢٥

(٤) بصائر الدرجات: ٨٩ باب إنهم يعرفون ما رأوا في الميثاق

(٥) جواهر العقدين: ٣٣٥ الباب العاشر

(٦) بصائر الدرجات: ٨٩ باب انهم يعرفون ما رأوا في الميثاق

(٧) شرح دعاء الجوشن: ١٠٤، وجامع الأسرار: ٣٨٢ ـ ٤٠١ ح ٧٦٣ ـ ٨٠٤، والمراقبات: ٢٥٩

موسى ولكن لا نبي بعدي؛ ليعلموا أن باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح»[1].

أقول: يوجه كلام صاحب كتاب نفحات: أنّ باب الولاية كان موجوداً مع كل نبي سراً، إلاّ إنه لم يفتح ظاهراً، فكان الأنبياء جميعاً يستفيضون من هذا السرّ الولائي الى أن وصل الى النبي الأعظم ﷺ فظهر هذا السرّ الى العلن.

* ويؤيد ذلك:

١ - ما يأتي في الكتاب من توسل جميع الأنبياء بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وقد قدمنا نموذجاً منه.

٢ - وما روي عن أبي محمد العسكري ﷺ قال: «نحن السنام الأعظم وفينا النبوة والولاية والكرم، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ويقتفون آثارنا»[2].

فهذا صريح في أن أنوار محمد وآل محمد ﷺ كانت مع كل نبي سرّاً، والكون ليس لمجرده بل ليستمدوا منه، ويقتفون آثاره وآثار آل محمد التي لا يعرف تفسيرها إلا هم، وإلاّ كيف يكون للنور السرّي مع كل نبي أثراً يقتفى ويهتدى به؟!

٣ - وما روي عن أمير المؤمنين ﷺ لمن سأله عن فضله على الأنبياء الذين أعطوا من الفضل الواسع والعناية الإلهية قال: «والله قد كنت مع إبراهيم في النار، وأنا الذي جعلتها برداً وسلاماً، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلّمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط وسخّرت له الرياح»[3].

٤ - وروى ابن الجوزي والقاضي عياض قول العباس يمدح النبي ﷺ:

وردت نار الخليل مكتتماً | تجول فيها وليس تحترق[4]
بُ بَرْدُ نار الخليل يا سببا | لعصمة النار وهي تحترقُ[5]

٥ - وقال القسطلاني في المواهب:

سكن الفؤاد فعش هنيئاً يا جسد | هذا النعيم هو المقيم الى الأبد
روح الوجود حياة من هو واجد | لولاه ما تم الوجود لمن وجد

---

(١) الأسرار المحمدية: ١/ ٣٠.

(٢) بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٦٤ باب جوامع مناقبهم ح ٤٩، ومشارق أنوار اليقين: ٤٩.

(٣) الأنوار النعمانية: ١/ ٣١.

(٤) الوفا بأحوال المصطفى: ٣٨ أبواب اثنا عشر ح ٩، ينابيع المودة: ١٣ - ١٤.

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/ ١٦٧ - ١٦٨ الباب الثالث.

عيسى وآدم والصدور جميعهم — هم أعين هو نورها لما ورد
لو أبصر الشيطان طلعة نوره — في وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمرود نور جماله — عبد الجليل مع الخليل ولا عند
لكن جمال الله جل فلا يرى — إلا بتخصيص من الله الصمد[1]

٦ ـ وقال الشيخ محمد حسين الأصفهاني

طأطأ كل الأنبياء لعلاها — ذلك عزٌّ عزَّ أن يضاهى
تقبلت توبة آدم الصفي — بيمنه أكرم به من خلف
وسجدة الأملاك لا لغرته — بل نور ياسين بدا في غرته
به نجا نوح من الطوفان — بمرسلات اللطف والإحسان[2]

٧ ـ وقال الصفوري: لما ألقي إبراهيم في النار كان نور محمد ﷺ في جبهته، وعند الذبح كان النور قد انتقل إلى إسماعيل[3]

٨ ـ ما روي أن الإمام الصادق ﵇ هو الذي أبطل سحر موسى ﵇[4]

٩ ـ ما عن الإمام الحسن العسكري ﵇: «قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهداية، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعان العدى وفينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الآجل ... ، فالكليم ألبس حلّة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة... وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة»[5]

١٠ ـ ما روي في معنى قوله ﷺ: «الله المعطي وأنا القاسم» جميع ما يخرج من الخزائن الإلهية دنيا وآخرة إنما يخرج على يديه[6]

١١ ـ وحديث أمير المؤمنين ﵇: «أنا آدم الأول أنا نوح الأول»[7]

١٢ ـ وروى صاحب بستان الكرامة أن النبي ﷺ كان جالساً وعنده جبرائيل فدخل علي ﵇ فقام له جبرائيل ﵇، فقال النبي ﷺ: أتقوم لهذا الفتى!

فقال له ﵇: نعم إنّه لهُ عليّ حق التعليم

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١/ ٤٤
(٢) الأنوار القدسية، ٢٠.
(٣) نزهة المجالس: ٢/ ٢٤٥.
(٤) الاختصاص: ٢٤٧
(٥) المراقبات: ٢٤٥.
(٦) شرح الشمائل: ٢/ ٢٤٦.
(٧) الإنسان الكامل: ١٦٨.

فقال النبي ﷺ: كيف ذلك التعليم يا جبرائيل؟

فقال: لمّا خلقني الله تعالى سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما إسمي؟ فتحيّرت في الجواب وبقيت ساكتاً، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلّمني الجواب، فقال: قل أنت ربّي الجليل واسمك الجليل، وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل. ولهذا قمت له وعظمته»[1]

١٣ ـ وروى الصفوري قول أمير المؤمنين ﷺ: «سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعرفه جبرائيل وميكائيل»[2]

١٤ ـ وقال الشعراوي قلت: «وبذلك قال سيدي علي الخواص سمعته يقول: إن نوحاً ﷺ أبقى من السفينة لوحاً على إسم علي بن أبي طالب رفع عنه إلى السماء فلم يزل محفوظاً من الغرق حتى رفع عليه»[3]

١٥ ـ وقال رسول البشرية ﷺ: «أنا محمد النبي الأمي لا نبي بعدي، أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، وعَلِمْتُ خزنة النار وحملة العرش»[4]

* * *

أدلة الولاية التكوينية لآل محمد ﷺ

تنبيه: قبل الخوض في سرد الأدلة لابد من التنبيه لأمر قد يخفى على البعض، ألا وهو أن ما يأتي من أدلة ليس فيه هذا المصطلح «ولاية تكوينية» حيث إنه لم يكن مستعملاً في زمن النبي الأعظم والأئمة الأطهار صلوات المصلين عليهم.

إنما كان المستعمل والدارج هو لفظة: القدرة أو التصرف بالأشياء ونحو ذلك.

وأيضاً ينبغي التنبيه على أن زمن الرسول والأئمة ﷺ لم يكن زمناً يستطيعون التصريح به في كل ما يعتقدون، أو يمتلكون من تصرف وقدرة.

أمّا زمن النبي الأعظم ﷺ فلقرب عهدهم بالجاهلية ووجود المنافقين وأهل الكتاب.

وأمّا زمن الأئمة ﷺ فهو إما زمن تقية، وإمّا زمن لا يستطيعون التصريح به لعدم تحمل شيعتهم ذلك، وثم لكي لا يجعلوهم أرباباً من دون الله، وهم مع إنهم لم يصرحوا بحقيقة أمرهم

(١) الأنوار النعمانية ١/١٥.

(٢) نزهة المجالس ٢/١٢٩ ط. التقدم العلمية بمصر ١٣٣٠ هـ و٢/١٤٤ ط. بيروت المكتبة الشعبية المصورة عن مصر الازهرية ١٣٤٦ هـ.

(٣) الفتوحات الأحمدية لسليمان الجمل ٩٣.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/١٧٠ الباب الثالث ـ الفصل الأول.

وعلمهم وقدرتهم وولايتهم لأكثر الناس، مع ذلك كله ادعوا لهم الربوبية، وقالوا فيهم ما لا يجوز عليهم، والذين منهم فرقة الغلاة، وسوف يأتي شرح هذا الإجمال في كثير من المطالب الآتية فارتقبه.

* * *

دليل الآيات القرآنية

تقدم بعض الآيات الصريحة المحكمة في إثبات الولاية التكوينية للأنبياء ولغير الأنبياء، فليس من العجيب بوجود آيات تدل على ولاية النبي الأعظم ﷺ التكوينية والذي يعتبر أفضل الأنبياء على الاطلاق

ويمكن تصنيف الآيات الى طوائف:

إعطاؤهم الروح الأمرية

قال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾[١].

والعمدة في هذه الآية تفسير «الروح الأمرية» التي منحها الله تعالى لنبيه ﷺ.

وقد ذكر تعالى الروح والأمر في عدة آيات منها: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾[٢].

ثم ذكر نموذج لهذا الأمر: ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾[٣].

﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ ﴿ولتجري الفلك بأمره﴾[٤].

ثم حدد ذلك الأمر بقوله: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء﴾[٥].

وخلاصة هذه الآيات: أن الله أفاض على نبيه روحاً من أمره، هذا الأمر الذي لا يخضع للأمور الزمانية والمكانية، بل هو واحد، وقد سخّر الله لأمره كل شيء: الشمس والقمر والنجوم والفلك والملكوت، بل كل ما له قابلية أن يقال له: «كن»، ولا محال سوف يكون

وبذلك تكون الآية الأولى ظاهرة في إعطاء النبي الأعظم روحاً من الأمر، أو أمراً في الروح،

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٥
(٣) سورة القمر، الآية ٥٠
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٤ ـ وسورة الروم، الآية: ٤٦
(٥) سورة يس، الآية: ٨٤.

يملك من خلاله التصرف بالأمور الكونية، أو لا أقل بالأمثلة المذكورة في الآيات؛ وهو المدعى من إثبات الولاية والتصرف التكويني للنبي الأعظم ﷺ.

هذا كله بعيداً عن الروايات.

أما إذا جئنا الى الروايات التي فسرت لنا هذه الآية، فانها تزيد المطمئن اطمئناناً، وتزيل الشكوك من قلب الشاك.

فعن جابر الجعفي في حديث طويل مع الإمام الباقر عليه السلام جاء فيه: قلت: يا ابن رسول الله ﷺ ومن المقصر؟

قال عليه السلام: «الذين قصروا في معرفة الأئمة وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه».

قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟

قال عليه السلام: «أن يعرف كل من خصه الله بالروح فقد فوض اليه أمره، يخلق بإذنه ويحيي بإذنه، ويعلم الغير ما في الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة، وذلك ان هذا الروح من أمر الله تعالى، فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهو كامل غير ناقص، يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق الى المغرب في لحظة واحدة، يعرج به الى السماء وينزل به الى الأرض، ويفعل ما شاء وأراد»[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ قال: «منذ أنزل الله ذلك الروح على نبيه ما صعد الى السماء وانه لفينا»[2].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها».

قلت: جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟

قال: «نعم، وما دون العرش»[3].

وفي حديث: «إنما الروح خلق من خلقه، نصر وتأييد وقوة، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين»[4].

وعن مولى الموحدين وامام المتصرفين علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يلقي الروح من أمره على

---

(١) بحار الأنوار: ٢٦/١٤ ـ ١٥ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ٢، وإلزام الناصب: ١/٤٢، والهداية الكبرى: ٤٣١.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٥٧ ح ١٣ باب الروح التي من أمر الله.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٥٤ ح ١٣ باب إن روح القدس يتلقاهم.

(٤) التوحيد: ١٧١ باب معنى قوله تعالى: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ ح ٢ (باب ٢٧).

من يشاء من عباده﴾ قال: «وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلّا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتخب، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس، وفوض اليه القدرة واحيا الموتى، وعلم بما كان وما يكون، وسار من المشرق الى المغرب»[1] وفي حديث آخر فيه. «ولا يعطى هذا الروح إلّا من فوض اليه الأمر والقدرة، وانا احيي الموتى، واعلم ما في السموات والأرض»[2].

وقال ﷺ: «أنا أمر الله والروح»[3].

● أقول: سوف يأتي زيادة توضيح عن الروح الأمرية في النحو الثاني من أدلة الولاية التكوينية في الطائفة الرابعة.

فلسنا هنا في صدد ذكر كل الروايات، إنما أردنا أن نأتي ببعضها لتقوية النص بما تضمنته الآية الشريفة.

كما ويأتي أن هذه الروايات لا تؤدي للقول بالغلو بآل محمد ﷺ، فكن من ذلك على ذكر

■ ■ ■

قدرة النبي الأعظم ﷺ

قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى... إنه هو السميع البصير﴾[4].

وقال عزّ من قائل ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[5]

وقال عزت الآؤه: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾[6]

في هذا الآيات الشريفة، وبغض الغض عن مضامينها العالية؛ فيوضات ربانية على الحقيقة المحمدية، فقد اعطاه الله قدرة خرق الامور المادية، كسقف داره عند الاسراء والمعراج، كما في الروايات[7]، وخرق الامور المعنوية كحجب النور التي خرقها دون جبرائيل، حتى كان قاب قوسين أو ادنى، بل هو ادنى.

أعطاه الباري عز وجل قدرة العروج الى الملكوت، وخوض السحاب والتنقل في مدارج

(١) بحار الأنوار: ٢٦/ ٥ باب نادر في معرفتهم بالنورانية من كتاب الإمامة ح ١، وإلزام الناصب ١/ ٣٤.
(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٦١.
(٣) مشارق أنوار اليقين ١٧٠
(٤) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٥) سورة النجم، الآية: ١٠.
(٦) سورة الزخرف، الآية: ٤٥
(٧) راجع الشفا: ١/ ١٨٠ ـ ١٨٥ ـ ١٩١ فصل في الاسراء

السموات السبع، ورؤية الأنبياء في عالم الآخرة، والتكلم معهم، ذلك العالم البعيد عن الزمان والمنزه عن المكان(١).

اعطاه الحق طي المسافات، سواء منها الأرضية أم السماوية، حتى أسرى به الى المسجد الأقصى في أقل من البرهة(٢)، وعرج به الى ملكوت السموات وعرش الرحمن، حتى سمع منه ما سمع، ورأى ما رأى، فوصفه البارئ عزت آلاؤه ﴿إنه هو السميع البصير﴾ اصبحت الحقيقة المحمدية بعد هذا العروج تتصف بأنها سميعة بصيرة.

ولعل الشيطان يأتيك عربيّ القارئ ليصرف فطرتك وفهمك لآيات الله ليقول: إن الآيات أجنبية عن الولاية التكوينية وغاياتها إثبات العروج لرسول الله ﷺ الى السماء.

ولكنك إذا تأملت أن الاسراء كان من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى بأقل من الزمن، أدركت أنه طيّ للارض، وهو تصرفٌ تكويني نشيء خارق للعادة.

وإذا تأملت العروج من البيت المحمدي الى بيت الرباني أدركت أنه طيّ للسماوات السبع، وخرق للسقف والحجب وكل طبقات السماء، وهو أيضاً تصرف في أمور تكوينية غير معروفة لدى الناس(٣).

كيف؟ وقد سئل الإمام الصادق ﷺ عن فضل النبي ﷺ على سليمان ﷺ الذي سخر له الريح فقال: «إن سليمان كان يقطع الشهرين بيوم واحد، وأما جدي فقد قطع مسير خمسين ألف سنة بساعة واحدة»(٤).

وعن علي بن الحسين ﷺ في حديث جاء فيه: ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ قال: «ذلك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الأرض، حتى ظن أنه في القرب من الأرض، كقاب قوسين أو أدنى»(٥).

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ في الآية: «انقطعت الكيفية عن الدنو. ألا ترى كيف حجب جبرائيل عن دنوه، ودنا محمد الى ما أودع فيه من المعرفة والإيمان، فتدلى بسكون

(١) والمشركون إنما أنكروا الإسراء لاستحالة قطع هذه المسافة برأيهم قبل، راجع تاريخ الخميس: ١/٣١٥ ذكر قصة المعراج.
(٢) حتى قيل أن الاسراء والمعراج كله استمر ثلاث ساعات، راجع تاريخ الخميس: ١/٣١٥ ذكر قصة المعراج.
(٣) وروي أن جبرائيل تخلف عند السدرة كما يأتي، بل حتى البراق فارقه قبل العرش راجع تاريخ الخميس: ١/٣١١ ذكر قصة المعراج.
(٤) الأنوار النعمانية: ١/٢١٤.
(٥) تفسير الميزان: ١٣/١٩ - ٢٠ سورة الإسراء، الآية: ١.

قلبه الى ما أدناه، وزال عن تيه الشك والارتياب»[١].

● أقول: سوف يأتي ما ورد في الآية من روايات في أدلّة العلم اللدني في هذا الكتاب.

❊ ❊ ❊

كونهم عليهم السلام الأسماء الحسنى

قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[٢]

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا».

رواه الكليني بسند حسن[٣].

وقريب منه عن الإمام الباقر عليه السلام[٤]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الاسم المخزون المكنون ونحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عزّ وجلّ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش ولأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السماء والأرض والعرش والكرسي، والجنّة والنار، ومنّا تعلّمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير»[٥]

وقال عليه السلام: «أنا الأسماء الحسنى»[٦].

وأخرج المفيد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله عزّ وجلّ وهو قوله ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾»[٧]

- وفي عيون الأخبار أن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ في طريق فسايره خيبري فمرا بواد قد سال، فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت كما عرفت لجزت كما جزت.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «مكانك»، ثم أومأ الى الماء فجمد ومر عليه

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٢٠٥ فصل في قوله: فأوحى الى عبده.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
(٣) أصول الكافي ١/١٤٣ باب النوادر من كتاب التوحيد ح ٤، وتفسير العياشي ٢/٤٢ ح ١١٩، والبرهان ٢/٥٢.
(٤) البحار: ٢٥/٤ ح ٧. (٥) البحار: ٢٧/٣٨ ح ٥
(٦) شرح دعاء الجوشن: ٥٧٦، والأنوار النعمانية ٢/١٠٠
(٧) الاختصاص: ٢٥٢

فلما رأى الخيبري ذلك أكب على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟»

فقال الخيبري: أني دعوت الله باسمه الأعظم

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «وما هو؟»

قال: سألته باسم وصي محمد

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «أنا وصي محمد»

فقال الخيبري: إنه الحق. ثم أسلم[1].

وقريب منه قصة جرت مع أمير المؤمنين ﷺ وعمار في تحويل الحجر الى ذهب حتى قال أمير المؤمنين ﷺ: «أدع الله بي حتى تبين، فإنه يسمي آلات الله الحديد لداود»[2]

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «وباسمي تكونت الأشياء»[3]

ويؤيد ذلك كونهم قدرة الله، كما روي عن الإمام الصادق ﷺ[4]

وروى الكفعمي في دعاء المجاح: «اللهم وأسألك باسمك الأعظم الذي به تقوم السماء والأرض وتحيي الموتى وترزق الأحياء»[5].

وفي المصباح عن الإمام الصادق ﷺ: «اللهم إني أسألك باسمك الذي به انقدحت صحائف الحلق في غامض العلم بجود جمال وجهك... وأسألك باسمك الذي تجليت به للكليم على الجبل العظيم فلما بدا شعاع نور الحجب من جمال العظمة أثبت معرفتك في قلوب العارفين بمعرفة توحيدك»[6]

وعن أمير المؤمنين ﷺ: «وأسألك باسمك الذي دقت به الجبل فرقهم كأنه ظلة»[7]

وروي في أدعية الأيام: «اللهم إني أسألك باسمك الذي تمشي به المقادير، وبه يمشى على ظلل الماء كما يمشى به على جدد الأرض، وأسألك باسمك الذي تهتز به أقدام ملائكتك»[8]

أقول: هناك روايات مستفيضة في قدرة الأسماء الحسنى مذكورة في كتب الأدعية[9]

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٧٢ ـ ١٧٣. (٢) مشارق أنوار اليقين: ١٧٣

(٣) مشارق أنوار اليقين: ١٥٩ (٤) الهداية الكبرى: ٤٣٤

(٥) البلد الأمين: ١٨، والبحار: ٨٦/٧٥ ح١٠. (٦) مصباح المتهجد: ٣٠١.

(٧) الفروع الواقية لابن طاووس: ٢٣٨، والبحار: ٩٧/٢١٨

(٨) العدد القوية للحلي: ٣٠٥، والبحار: ٩٧/٢٨٣

(٩) راجع بحار الأنوار: ٨٩/٢٣٤ و٨٦: ٧٥ ـ ٥٩ و٥٢/٣٩٢، ومنهج الدعوات: ٦١ ـ ٦٨، ومصباح المتهجد: ٢٥٨ ـ ٢٣١ ـ ٣٠١.

الطاعة المطلقة

وقال تعالى: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾

- ففي موثقة محمد بن عبد الجبار عن أبي جعفر ؏ قال: «إن الله خلق محمداً عبداً فأدّبه حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه، وفوض إليه الأشياء فقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾»[1].

وفي رواية عنه ؏: «وإن الله فوض إلى محمد نبيه فقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾».

فقال رجل: إنما كان رسول الله ﷺ مفوَّضاً إليه في الزرع والضرع.

فلوى الإمام الصادق ؏ عنه عنقه مغضباً وقال ؏:

﴿في كل شيء والله في كل شيء﴾[2].

- وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله ؏ في قوله: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾ قال: «أعطي سليمان ملكاً عظيماً، ثم جرت هذه الآية في رسول الله ﷺ فكان له أن يعطي ما شاء ويمنع ما شاء، وأعطاه أفضل مما أعطى سليمان لقوله: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾»[3].

* أقول: يفهم من هذه الرواية أن الله أعطى الولاية التكوينية لسليمان وللنبي الأعظم، وأنه اختص رسول الله وآله الأطهار ؏ بالولاية التشريعية، كما في ذيل الرواية.

ويؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله ؏ قال: «لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى الرسول وإلى الأئمة فقال: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ وهي جارية في الأوصياء»[4].

فهذه صريحة في نفي الولاية التشريعية والتفويض في أمر الدين لأيّ كان، سوى أهل البيت ؏، نعم التفويض في بعض الأمور الكونية ثابت كما تقدم لغير أهل البيت ؏.

وفي رواية: سأله عن الإمام فوض الله إليه كما فوض إلى سليمان

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥/٣٣١، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ باب التفويض إلى الرسول ح ٦، باب نفي الغلو ح ٦.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٨٠ باب التفويض إلى الرسول ح ٩، وبحار الأنوار: ٩/١٧ ح ٦١ باب وجوب طاعته ﷺ.

(٣) أصول الكافي: ١/٢٦٨ باب التفويض إليهم ح ١٠.

(٤) بحار الأنوار: ٢٥/٣٣٤ ح ١١، وبصائر الدرجات: ٣٨٦ ح ١٢.

قال ﷺ: «نعم»[1]

وعليه فلا تكون آية ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه﴾ مختصة بالولاية التشريعية

وعنه أيضاً ﷺ: «إن الله أدّب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: ﴿إنك لعلى خلق عظيم﴾، ثم فوّض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده»[2]

فتفويض أمر الدين يشير إلى الولاية التشريعية الآتية، أما أمر الأمة فهو أعم من الأمور الدينية، بل لعله إشارة فقط إلى الأمور التي تتعلق بالأمة من ناحية التكوين والتكوينات، سواء منها العطاء والرزق أم غيرها من الأمور التي تأتي في القسم الأول من الأدلة[3]

وفي رواية أخرى قال ﷺ: «ثم فوض إليه فقال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وإن نبي الله فوض إلى علي وائتمنه فسلّمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجلّ ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا»[4]

فقوله: «نحن فيما بينكم وبين الله» يشير إلى توسّطهم في الفيض والعطاء وهذا في غير الأمور الشرعية كما سوف يأتي في أدلة الروايات

وعنه أيضاً في حديث موثق: «إن الله فوّض إلى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم»[5]

وعن الإمام الباقر ﷺ في حديث طويل بعد قدرته على هزّ الأرض وخوف الناس قال لجابر: «اختارنا الله من نور ذاته، وفوّض إلينا أمر عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلّا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، فمن أنكر من ذلك شيئاً وردّه فقد ردّ على الله»[6]

● أقول: الروايات كثيرة في إثبات التفويض المطلق لأهل البيت ﷺ تقدمت في الأبحاث السابقة[7].

■ ■ ■

(١) بصائر الدرجات: ٣٨٧ ح ١٣.
(٢) أصول الكافي: ٢٦٦ ح ٤، وبحار الأنوار: ١٧/٤ ح ٣.
(٣) أصول الكافي: ٢٦٦ ح ٤، وبحار الأنوار: ١٧/٤ ح ٣
(٤) أصول الكافي: ١/٢٦٥ ح ١ ـ ٢، والاختصاص: ١٢/٣٣٠ في أنهم محدثون، وبحار الأنوار: ٢٥/٣٣٥ ح ١٣، والوسائل: ١٨/٩١ ح ٣٣٣٧٥
(٥) بحار الأنوار: ٢٥/٣٣٢ باب نفي الغلو ح ٧، وبصائر الدرجات: ٣٨٠ ح ١٠
(٦) الهداية الكبرى: ٢٢٩ ـ ٢٣٠ باب ١
(٧) يراجع بحار الأنوار: ٢٥/٣٣٠ إلى ٣٤ باب نفي الغلو من كتاب الإمامة، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ إلى ٣٨٧ باب التفويض إلى الرسول وآله، وأصول الكافي: ١/٢٦٥ ـ ٤٤١ ـ ١٩٣، وبحار الأنوار: ١٧/١ إلى ١٤ باب وجوب طاعة النبي والتفويض له من تاريخ النبي، والوسائل: ١٨/٥٠ ح ٣٣٢١٨

دليل الروايات على الولاية التكوينية

والأدلة الروائية على نحوين:

قسم يثبت بعض مصاديق التصرف الكوني لأهل البيت ﷺ، نعم من مجموع المصاديق يثبت أن ولايتهم على أمور كثيرة من الكونيات.

وقسم يثبت الولاية ومطلق التصرف بغض النظر عن المصاديق الواسعة، إنما يستفاد منها الإذن الإلهي بالتصرف لآل محمد ﷺ بمطلق التصرفات مما يستفاد قدرتهم على التصرف بكل ذرات الكون كما تقدم عن الإمام الخميني قدس سره الشريف.

❖ ❖ ❖

قدرة آل محمد على تسخير السحاب والبرق والرعد والريح

- فعن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: سألته رجل عن الإمام فوض الله إليه كما فوض إلى سليمان ﷺ.

فقال ﷺ: «نعم، وذلك انه...»[1]

وفي رواية: «كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأله أعطى، وإذا دعاه به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا»[2].

وقد فوض الله لسليمان الريح وعين القطر، بل وآتاه من كل شيء قال تعالى: **﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه﴾** - وقال: **﴿يا ايها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾**[3]

فكل ما ثبت لسليمان بهذه الآية يثبت لآل محمد ﷺ.

وعن علي بن الحسين ﷺ قال: «ما أعطى الله نبياً شيئاً قط إلا أعطاه محمداً، وأعطاه ما لم يكن عندهم، وكل ما كان عند رسول الله فقد أعطاه أمير المؤمنين ﷺ»[4]

وقريب منه عن أبي عبد الله ﷺ[5]

---

(١) أصول الكافي ١/٤٣٨ باب في معرفتهم أولياءهم ح ٣، وبحار الأنوار ٢٥/٣٢٩ باب نفي الغلو

(٢) بصائر الدرجات: ٢١١ باب انهم أعطوا الاسم الأعظم

(٣) سورة سبأ، الآية: ١٢، وسورة النمل، الآية: ١٦

(٤) بصائر الدرجات: ٢٧٠ باب انهم يحيون الموتى

(٥) بصائر الدرجات: ٣٨٢ باب التفويض إلى الرسول

ـ وعن الإمام علي ﷺ عن رسول الله في وصف القائم (عج): «لأمكننه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الريح، ولأذلن له السحاب الصعاب، ولأرقينه في الأسباب»[1]

وقال الإمام الصادق ﷺ: «إن الريح كما كانت مسخرة لسليمان فقد سخّر لمحمد وآله»[2].

ـ وفي كرامات الإمام الرضا ﷺ قال بعض بني العباس: يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة، ولله به عناية، ألم تروا أنكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسخرها لرفع الستر كما سخرها لسليمان[3]

وفي الباب عن علي بن الحسين ﷺ وتسخير الريح لحمله[4]

وعن القائم المنتظر وتسخير الريح له[5]

وهو المشهور عن أمير المؤمنين في قصة أصحاب الكهف[6]

ـ وعن الصادق ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى خير ذا القرنين السحابين الذلول والصعب فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك، لأن الله ادخره للقائم»[7]

ـ وقريب منه عن الإمام الكاظم ﷺ[8]

وقال الإمام الصادق في حق الإمام الكاظم ﷺ: «دفع ما دفعه ذو القرنين وجاوزه اضعافاً مضاعفة فشاهد كل مؤمن ومؤمنة»[9]

قال تعالى في ذي القرنين: ﴿آتوني زبر الحديد... إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً...﴾[10]

فما ثبت لذي القرنين ثابت لآل محمد ﷺ

ـ وعنه قال ﷺ: «أما أنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم»

قلت: من صاحبنا؟

(1) عيون أخبار الرضا: 1/206 باب 25 ح 22
(2) الخرائج والجرائح: 256 باب 6
(3) كشف الغمة: 3/50 ذكر الإمام الرضا، وجامع كرامات الأولياء: 2/257، والأنوار النعمانية: 4/85
(4) دلائل الإمامة: 81 معاجزه.
(5) الأنوار النعمانية: 2/93
(6) الهداية الكبرى: 112.
(7) الاختصاص: 12/326 غرائب أحوالهم، وبصائر الدرجات: 409
(8) بصائر الدرجات: 408 باب في ركوب أمير المؤمنين السحاب، والهداية الكبرى: 270
(9) الهداية الكبرى: 270.
(10) سورة الكهف، الآية: 84 ـ 96

قال أمير المؤمنين عليه السلام»[١]

وعن أمير المؤمنين في خبر طويل جاء فيه «لقد فتحت لي السبل وأجري لي السحاب»[٢].

• أقول: وفي ذلك روايات كثيرة[٣]

❊ ❊ ❊

قدرتهم عليهم السلام على الخلق والرزق

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام «من خصه الله بالروح فقد فوض إليه أمره أن يخلق بإذنه»[٤].

ـ وعن الفتح الجرجاني قال قلت للرضا عليه السلام. جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟

قال إن الله تعالى يقول ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾ فقد أخبر أن في عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم، خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله»[٥]

وفي زيارات أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي رواها ابن قولويه بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها «بكم تباعد الله الزمان الكلب، وبكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت، وبكم تنبت الأرض أشجارها وبكم تخرج الأرض ثمارها وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم ينزل الله الغيث، إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم»[٦]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه «وصرت أنا صاحب أمر النبي صلى الله عليه وآله قال الله ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتجب، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس، وفوض إليه القدرة وإحيا الموتى»[٧]

وقال عليه السلام قال تعالى ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ ولا يعطى هذ الروح

---

(١) الاختصاص، ١٢/٣٢٧.

(٢) بصائر الدرجات، ٢٠١ باب إنهم جرى لهم ما جرى للرسول

(٣) بصائر الدرجات ٤٠٨ باب في ركوب أمير المؤمنين السحاب، والهداية الكبرى، ٢٧٠، والأنوار النعمانية ١/٢١٤، و٢/١٠٠ ـ ١٠١

(٤) الهداية الكبرى، ٢٣٠ الباب السادس

(٥) التوحيد للصدوق ٦٣ باب ٢ باب التوحيد ح ١٨

(٦) كامل الزيارات، ٢٠٠ الباب ٧٩

(٧) بحار الأنوار ٢٦/٥ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ١

إلا من فوّض إليه الأمر والقدر، وأنا أحيي الموتى»[١].

وعن جابر الجعفي في حديث طويل مع الإمام الباقر عليه السلام جاء فيه:

قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟

قال عليه السلام: «أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره، يخلق بإذنه ويحيي بإذنه... فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله»[٢].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل في وصف الإمام: «وغشّاه من نور الجبار يمد بسبب إلى السماء، لا ينقطع عن مواده ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه... تستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله حياة للأنام ومصابيح للظلام»[٣].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل جاء فيه: «نحن مصابيح الحكمة، ونحن مفاتيح الرحمة، ونحن ينابيع النعمة... ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة»[٤].

وفي الزيارة الجامعة: «بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث»[٥].

وفي دعاء الندبة: «أين السبب المتصل بين الأرض والسماء»[٦].

وعن أبي جعفر عليه السلام في وصف آل محمد: «نحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث»[٧].

وقريب منه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض وبهم يسقي خلقه الغيث»[٨].

وعن علي بن الحسين عليه السلام: «إن الله يقسم في ذلك الوقت (اليوم قبل طلوع الشمس) أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها»[٩].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه أخرج مائدة مستوى فيها كل حار وبارد[١٠].

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٦١

(٢) بحار الأنوار: ٢٦/ ١٤ - ١٥ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ٢

(٣) أصول الكافي: ١/ ٢٠٣ باب نادر في فضل الإمام ح ٢.

(٤) بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٢. (٥) بحار الأنوار: ١٠٢/ ١٤٤

(٦) البحار ١٠٢/ ١٠٤

(٧) بحار الأنوار ٢٦/ ٢٤٩، وبصائر الدرجات ٦٣ باب إنهم حجة الله و بابه

(٨) الاختصاص: ١٢/ ٢٢٤

(٩) بحار الأنوار: ٤٦/ ٢٤ باب معجزات السجاد ح ٥

(١٠) دلائل الإمامة: ٩٥ معاجزه و٩٧

وأخرج ﷺ أيضاً الماء من الصخر[1].

وعن الإمام الهادي ﷺ أنه ضرب الأرض فخرجت تمر والدقيق[2].

وعن الإمام الصادق ﷺ في قصة المرأة التي ماتت فأحياها فقال لملك الموت: «ألست أمرت بالسمع والطاعة لنا».

قال: بلى.

قال: «فإني آمرك أن تؤخر أمرها عشرين سنة».

قال: السمع والطاعة[3].

وفي الحديث المستفيض عن قدرة الصديقة فاطمة ﷺ، وفي قصة إنزال مائدة من السماء قال المحب الطبري بعد ذكر قصة الدينار وتصدق علي ﷺ به ... فوضع النبي ﷺ وسلم كفه المباركة بين كتفي علي ثم هزّه وقال: يا علي هذا ثواب الدينار وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، ثم استعبر النبي ﷺ وسلم باكياً وقال: «الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا، حتى يجريك في المجرى الذي أجرى فيه زكريا، ويجريكِ يا فاطمة في المجرى الذي أجرى فيه مريم ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا﴾ خرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال[4].

أقول: قصة إنزال مائدة رواها الفريقان بعدة ألفاظ متقاربة[5].

كونهم وسائط الفيض وأسباب العطاء وأبواب الله ويده ولسانه

فعن أمير المؤمنين ﷺ في قوله تعالى: ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ فقال: «أنا هو الذي عنده علم الكتاب، وقد صدقه الله وأعطاه الوسيلة في الوصية، ولا

(١) دلائل الإمامة: ٩٥ معاجزه و٩٧. (٢) دلائل الإمامة: ٢١٨ معاجزه.

(٣) الخرائج والجرائح: ٢٦٣ الباب السابع.

(٤) ذخائر العقبى: ٤٦ ـ ٤٧ ذكر ما ظهر لها من الكرامة.

(٥) كشف الغمة ٢/ ٩٦ فضائل فاطمة، والمطالب العالية ٤/ ٧٣ ـ ٧٤ ح ٤٠٠١، وفرائد السمطين ٢/ ٥٢، وأهل البيت: ١٢٢، والفضائل الخمسة ٣/ ١٧٨ ـ ١٧٩، وقصص الأنبياء: ٣٧٢ مجلس في قصة زكريا ومريم ـ باب مولد مريم ط. دار الرائد العربي بيروت المصورة عن ط. مصر الحلبي ١٣٧٤ الرابعة، وتفسير الزمخشري مورد الآية.

تحلى أمة من وسيلته اليه والى الله فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾[١]

وعن رسول الله ﷺ في حديث طويل «نحن يمين الله ونحن أسماء الله ... من آمن بنا آمن بالله، ومن ردّ علينا ردّ على الله، ومن شك فينا شك في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن أطاعنا أطاع الله، ونحن الوسيلة الى الله والوصلة الى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية»[٢].

وجاء في دعاء الندبة «أين باب الله الذي منه يؤتى، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء»[٣].

وعن الإمام الصادق ﷺ «نحن السبب بينكم وبين الله تعالى»[٤]

وعنه ﷺ في حديث يصف به آل محمد «نحن علة الوجود وحجة المعبود لا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا»[٥].

وعن أبي جعفر ﷺ «نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده

ثم قال يا أسود بن سعيد إن بيننا وبين كل أرض ترّاً مثل ترّ البناء، فإذا أمرنا في الأرض جذبنا ذلك الترّ فأقبلت إلينا الأرض بقلبها وأسواقها وكورها حتى ننفذ فيها ما نؤمر فيها من أمر الله تعالى»[٦]

قال ابن أبي الحديد

تقبلت أعمال الورى بكم التي عقدت بها من شك أنك مربوب

ويا علة الدنيا ومن بدأ خلقها إليه سيتلو البدأ في الحشر تعقيب[٧]

وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ «إن الله انتجبنا لنفسه، فجعلنا صفوته من خلقه ولسانه الناطق بإذنه وأمناءه على ما نزل من عذر ونذر وحجة»[٨]

وعن أمير المؤمنين ﷺ قال: «أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر، وأنا جنب الله وأنا يد الله»[٩]

---

(١) بصائر الدرجات: ٢١٦ باب ما عندهم من الاسم الأعظم ح ٢١
(٢) بحار الأنوار ٢٥/٢٢ - ٢٣ باب بدء خلقهم ح ٨٣
(٣) بحار الأنوار: ١٠٢/١٠٤. (٤) بشارة المصطفى: ٩٠
(٥) بحار الأنوار ٢٦/٢٥٩ ح ٣٦
(٦) بحار الأنوار ٢٥/٣٨٤ باب غرائب أفعالهم ح ٤٠، وبصائر الدرجات ٦١ مختصراً
(٧) مشارق أنوار اليقين: ٤٤
(٨) بصائر الدرجات: ٦٢ باب انهم حجة الله وبابه ح ٧
(٩) بصائر الدرجات: ٦٤ ح ١٣، والتوحيد ١٦٤ ح ١ باب ٢٢، والمرقات ٢٥٩

وفي رواية «وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده، وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن لله عزّ وجلّ خلقاً خلقهم من نوره ورحمته، من رحمته لرحمته، فهم عين الله الناظرة وأذنه السامعة ولسانه الناطقة في خلقه بإذنه، وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة فهم يمحو السيئات وبهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتاً وبهم يميت حياً، وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه قضيه».

قلت: جعلت فداك من هؤلاء؟ قال: «الأوصياء عليهم السلام»[٢].

* أقول: الأحاديث في كونهم وجه الله وعينه ويده وجنبه كثيرة[٣].

إعطاؤهم عليهم السلام الإسم الأعظم

فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: «وأنا أحيي وأميت بإذن ربي... والأئمة من أولادي عليهم السلام... لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجلّ وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله... لقد أعطانا ربنا عزّ وجلّ علمنا للاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقنا السماوات والأرض والجنة والنار، ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض ونغرّب ونشرق، وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عزّ وجلّ، ويطيعنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار.

أعطانا الله ذلك كله بالإسم الأعظم الذي علّمنا وخصّنا به، ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا، ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وجعلنا معصومين مطهّرين وفضّلنا على كثير من عباده المؤمنين...»[٤].

وقال ابن عباس: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن من وراء قاف عالم لا يصل إليه أحد غيري، وأنا المحيط بما وراءه، والعلم به كعلمي بدنياكم هذه، وأنا الحفيظ الشهيد عليها، ولو أردت أن

(١) التوحيد للصدوق: ١٦٥ باب ٢٢ ح ٢.
(٢) التوحيد للصدوق: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١.
(٣) كمال الدين: ٢٣١/١ باب ٢٢ ح ٣٤، والتوحيد: ١٥٠ ـ ١٦٥، ١١٧ ح ٤ ـ ٢١، والكافي: ١٤٣/١ ح ٣ وبحار الأنوار: ١٥٩/٧، ونور الثقلين: ١٩٥/٤، وبصائر الدرجات: ٢٦، وأمالي الشيخ: ٦٦٦ المجلس ٣٤ ح ٤، وإثبات الوصية: ١٥١.
(٤) بحار الأنوار: ٦/٢٦ ـ ٧ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ١

أجوب الدنيا بأسرها والسموات السبع كالأرضين في أقل من طرفة عين لفعلت، لما عندي من الإسم الأعظم»[١].

وعن أبي جعفر والإمام الهادي ﷺ: «إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الإسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٢].

وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ: «إن عيسى بن مريم ﷺ أعطي حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد ﷺ، وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطى محمداً إثنين وسبعين حرفاً، وحجب عنه حرف واحد»[٣].

وفي رواية زاد: «وأعطي منها عيسى حرفين، وكان يحيي الموتى ويبرئ بهما الأكمه والأبرص»[٤].

أقول: الروايات كثيرة في إعطائهم الإسم الأعظم وكم حرف هو وبعضها صحيح السند[٥].

وعن أمير المؤمنين ﷺ في قصة إرجاع الشمس بعد غروبها قال: «يا جويرية إن الله يقول ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾، وإني سألت الله باسمه العظيم فرد علي الشمس»[٦].

وعن الإمام الصادق في حديث صحيح: «كان سليمان عنده إسم الله الأكبر الذي إذا سأله أعطى، وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا»[٧].

❊ ❊ ❊

(١) مشارق الأنوار اليقين: ٤٣، وبحار الأنوار ٥٧/٣٣٦ ح ٢٦
(٢) أصول الكافي ١/ ٢٣٠ باب ما أعطوا من الإسم الأعظم ح ١، ودلائل الإمامة ٢١٩ معاجز الهادي
(٣) أصول الكافي ١/ ٢٣٠ ح ٢
(٤) بصائر الدرجات ٢٠٨ ـ ٢٠٩ باب إنهم أعطوا الإسم الأعظم ح ٣
(٥) يراجع الكافي ١/ ٢٣٠، وبصائر الدرجات ٢٠٨ الى ٢١٣ ـ ٢٢٩ ج ٤ باب ١٢ ح ٤، وكشف الغمة ٢/ ٤٠٣ معاجز الصادق، وبحار الأنوار ٤٦/ ٢٣٥ ح ٤ باب معجزات الباقر
(٦) بصائر الدرجات ٢١٧ باب أن الإمام عنده الإسم الأعظم ح ١ و ٤
(٧) بصائر الدرجات: ٢٣١ ج ٤ باب نادر من باب ١٢ ح ٢

كونهم ﷺ الأسماء الحسنى والإسم الأعظم

وهنا مطلبان

الأول في ذكر ما ورد أنهم الأسماء الحسنى.

الثاني في ذكر قدرة هذه الأسماء على التصرف.

* **المطلب الأوّل:**

آل محمّد هم الأسماء الحسنى والإسم الأعظم

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ قال: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا».

رواه الكليني بسند حسن[1].

وفي حديث قريب رواه العياشي: «نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلّا بمعرفتنا.

قال عليه السلام: فادعوه بها»[2].

وقريب منه عن الإمام الباقر عليه السلام[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الإسم المخزون المكنون ونحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عزّ وجلّ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش ولأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السماء والأرض والعرش والكرسي، والجنّة والنار، ومنّا تعلّمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير، ونحن الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه»[4].

وقال عليه السلام: «أنا الأسماء الحسنى»[5].

وأخرج المفيد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله عزّ وجلّ وهو قوله ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾»[6].

- وفي عيون الأخبار ان أمير المؤمنين عليه السلام مر في طريق فسايره خيبري فمرا بواد قد سال،

(١) أصول الكافي ١/ ١٤٣ باب النوادر من كتاب التوحيد ح٤

(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٤٢ ح١١٩، والبرهان: ٢/ ٥٢

(٣) البحار ٢٥/ ٤ ح ٧.

(٤) البحار: ٢٧/ ٣٨ ح ٥.

(٥) شرح دعاء الجوشن: ٥٧٦.

(٦) الاختصاص: ٢٥٢.

فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين ﷺ: يا هذا لو عرفتَ كما عرفتُ لجزت كما جزت.

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: «مكانك»، ثم أومأ الى الماء فجمد ومر عليه

فلما رأى الخيبري ذلك أكب على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟»

فقال الخيبري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «وما هو؟»

قال: سألته باسم وصي محمد

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «أنا وصي محمد»

فقال الخيبري: أنه الحق. ثم أسلم[1]

وقريب منه قصة حرب مع أمير المؤمنين ﷺ وعمار في تحويل الحجر الى ذهب حتى قال أمير المؤمنين ﷺ: «أدع الله بي حتى تبين، فإنه إسمي ألان الله الحديد لداود»[2]

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «وباسمي تكونت الأشياء»[3]

ويؤيد ذلك كونهم قدرة الله، كما روي عن الإمام الصادق ﷺ[4]

* المطلب الثاني:

قدرة الأسماء الحسنى والإسم الأعظم

أمّا قدرة الإسم الأعظم وآثاره فتقدّم في العلائمة السابقة ويأتي بعضها هنا، لأنّ الإسم الأعظم من الأسماء الحسنى في الجملة بل هو أفضلها.

وأمّا قدرة الأسماء الحسنى:

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «اللّهم إني أسألك باسمك الذي تعلم به ما في السماوات وما في الأرض.. وباسمك القادر به على كل شيء...»

«وأسألك باسمك الذي تقول به للشيء كن فيكون بقدرتك يا الله

وأسألك باسمك الذي هو على كل شيء وفوق كل شيء وقبل كل شيء

وأسألك باسمك الذي تنزل به قطر السماء

(١) مشارق أنوار اليقين: ٧٢ (١) ١٧٣.
(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٧٣
(٣) مشارق أنوار: ١٥٩.
(٤) الهداية الكبرى: ٤٣٤.

وأسألك باسمك الذي تفتح به أبواب السماوات.

وأسألك باسمك الذي خلقت به الشمس والقمر والنجوم المسخرات بأمرك.

وأسألك باسمك الذي خلقت وأحييت به جميع خلقك، بعد أن كانوا أمواتاً بذلك الإسم»[١].

وروى الكفعمي في دعاء السجاح: «اللهم وأسألك باسمك الأعظم الذي به تقوم السماء والأرض وتحيي الموتى وترزق الأحياء»[٢].

وفي المصباح عن الإمام الصادق عليه السلام «اللّهم اني أسألك باسمك الذي به ابتدعت عجائب الخلق في غامض العلم بجود جمال وجهك... وأسألك باسمك الذي تجلّيت به للكليم على الجبل العظيم فلما بدا شعاع نور الحجب من حجاب العظمة أثبت معرفتك في قلوب العارفين بمعرفة توحيدك»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «وأسألك باسمك الذي نتقت به الجبل فوقهم كأنه ظلّة»[٤]

وروي في أدعية الأيام: «اللّهم إنّي أسألك باسمك الذي تمشي به المقادير، وبه يمشى على ظلل الماء كما يمشى به على جدد الأرض، وأسألك باسمك الذي تهتز به أقدام ملائكتك»[٥].

أقول: هناك روايات مستفيضة في قدرة الأسماء الحسنى مذكورة في كتب الأدعية[٦].

ـ قال الشيخ حسن زاده آملي: إن الإسم الذي يكون موجباً لارتقاء واعتلاء الجوهر الإنساني والذي بارتقائه درجة درجة يصل إلى منزلة يكون قادراً فيها على التصرّف بمادّة الكائنات هو الإسم العيني، حيث إن الإنسان وبحسب الوجود والعين إذا اتصف بأي إسم من الأسماء الإلهية، والتي هي كلمات «كن» الباري، فإن سلطان ذلك الإسم وخواصه العينية تظهر فيه، فيصبح هو الإسم، وعندها يمكنه أن يفعل ما كان يفعله المسيح عليه السلام[٧]

● أما صحة مضامين هذه الطائفة، فقد رويناها من عدة طرق ومن مجموعها يحصل للإنسان استفاضة هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى المتقدمة والآتية فإنا نصل الى حد القطع

---

(١) بحار الأنوار، ٩٣/ ٢٥٤ إلى ٢٦١ باب أسماء الله الحسنى من كتاب الذكر.

(٢) البلد الأمين: ١٨، والبحار: ٨٦/ ٧٥ ح١٠.

(٣) مصباح المتهجد: ٣٠١

(٤) الدروع الواقية لابن طاووس: ٢٢٨، والبحار: ٩٧/ ٢١٨

(٥) العدد القوية للعجمي: ٣٠٥، والبحار: ٩٧/ ٢٨٣

(٦) راجع بحار الأنوار ٨٩/ ٢٣٤ و ٨٦/ ٧٥ ـ ٥٩ و ٥٢/ ٣٩٢، ومهج الدعوات ٦١ ـ ٦٨، ومصباح المتهجد: ٢٥٨ ـ ٢٣١ ـ ٣٠١

(٧) الإنسان الكامل ٩٩

بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولاية التكوينية لآل محمد صلى الله عليه وآله، خاصة مع ما تقدم من آيات تدل عليه.

هذا ما أحببنا التذكير به في أمر ولايتهم التكوينية وقدرتهم الملكوتية التي كانت بارزة في حياة الإمام الهادي عليه السلام، وسوف نعود إلى ما كنّا فيه من سيرة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

شفاء المتوكل بنذر الإمام الهادي عليه السلام

ومن معاجز إمامنا علي بن محمد الهادي عليه السلام ما روي في كتاب المناقب قال أبو عبد الله الزيادي: لمّا سمّ المتوكّل نذر لله إن رزقه العافية أن يتصدّق بمال كثير فلمّا عُوفي اختلف الفقهاء في المال الكثير فقال له الحسن حاجبه إن أتيتك يا أمير المؤمنين بالصواب فما لي عندك؟

قال: عشرة آلاف درهم وإلّا ضربتك مائة مقرعة قال: قد رضيت فأتى أبا الحسن عليه السلام فسأله عن ذلك فقال: قل له يتصدّق بثمانين درهماً، فأخبر المتوكّل فسأله ما العلّة؟ فأتاه فسأله قال: إنّ الله تعالى قال لنبيّه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[1] فعددنا مواطن رسول الله فبلغت ثمانين موطناً فرجع إليه فأخبره ففرح وأعطاه عشرة آلاف درهم[2].

شفاء الناس بدواء الإمام الهادي عليه السلام

عن زيد بن عليّ بن الحسين بن زيد قال: مرضت فدخل الطبيب عليّ ليلاً فوصف لي دواءً بليل[3] آخذه كذا وكذا يوماً فلم يمكنّي، فلم يخرج الطبيب من الباب حتّى ورد عليّ نصرٌ بقارورة فيها ذلك الدّواء بعينه فقال لي: أبو الحسن يقرئك السلام ويقول لك: خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذته فشربته فبرئت

(١) سورة براءة، الآية: ٢٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٠٧، والبحار: ٥٠/ ١٦٣.
(٣) البليل والبليلة ريح تحدث من ندى ورطوبة توجب استرخاء الأعضاء وتحركها، وهو الذي يسمونه بالفالج وهو داء معروف يرخي بعض البدن.
وقيل: الماء في بليل جارة والبليل بمعناه المعروف ونحوه الذي يشرب ليلاً ويدوم عليه يسمّى في عرف الأطباء بالشيار.

قال محمّد بن علي: قال لي زيد بن علي: يأبى الطاعن أبي العلاة[١] عن هذا الحديث[٢]

ورواه الحضيني بلفظ آخر، بإسناده، عن زيد بن علي بن زيد قال: مرضت مرضاً شديداً، فدخل علي الطبيب وقد اشتدت بي العلة، فأصلح دواء في الليل لم يعلم به أحد، فقال: خذ هذا الدواء في كل يوم مرة عشرة أيام فإنك تعافى إن شاء الله تعالى، وخرج من عندي وترك الدواء في نصف اللبن، فلم يبعد حتى وافى نصر غلام أبي الحسن علي بن محمد ـ عليه السلام ـ، فاستأذن علي، فدخل ومعه إناء فيه مثل ذلك الدواء الذي أصلحه الطبيب في تلك الساعة، فقال لي: مولاي يقرأ. فإن الطبيب لك. استعمل هذا الدواء عشرة أيام فإنك تعافى، وقد بعثنا إليك من الدواء الذي أصلحه لك، فخذ منه الساعة مرة واحدة، فإنك تعافى من ساعتك.

قال زيد: فعلمت والله إن قوله الحق، فأخذت ذلك الدواء من الهاون مرة واحدة فعوفيت من ساعتي، ورددت دواء الطبيب عليه ـ وكان نصرانيا ـ، فسألني وقد رآني في صبيحة يومي معافى من علتي ما كان السبب في العافية ولم رددت الدواء علي؟ فحدثته بحديثي ولم أكتمه، فمضى إلى أبي الحسن عليه السلام فأسلم على يده وقال: يا سيدي هذا علم المسيح عليه السلام وليس يعلمه إلا من كان مثله[٣].

شفاء الإمام الهادي عليه السلام للمرضى

عيون المعجزات عن أبي جعفر بن جرير الطبري عن عبد الله بن محمّد البلوي عن هاشم بن زيد قال: رأيت علي بن محمّد صاحب العسكر وقد أتي بأكمه فأبراه ورأيته يهيّء من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيطير فقلت له: لا فرق بينك وبين عيسى عليه السلام فقال: أنا منه وهو منّي[٤].

وعن محمّد بن سنان الزاهري رفع الله درجته قال: كان أبو الحسن علي بن محمّد عليه السلام حاجاً

(١) قيل أن مقصود الراوي تأييد صحة الحديث ورفع ما يمكن أن يناقش به في كونه خرق العادة من كل جهة فذكر أن الطبيب دخل عليه ليلاً وخرج ثم دخل خادم الإمام عليه السلام واسمه نصر بعد خروج الطبيب بلا مهلة وأحضر قارورة الدواء، ومقصوده دفع احتمال أن يكون الطبيب لما خرج من الدار لقيه أحد معارف الراوي وعلم من خروج الطبيب مرضه فسأل الطبيب عن المريض والدواء الذي وصفه وعدم أن تحصيل هذا الدواء ليلاً غير ممكن وكان الرجل من أصحاب الإمام عليه السلام وخدمه بحيث كان يسهل عليه ذكر حال المريض والدواء له عليه السلام فذهب إليه وذكر له وأرسل الإمام ذلك الشيار إليه فوراً، فدفع الراوي هذا الاحتمال بأن ذلك كان ليلاً لا يحتمل أن يكون الطبيب لقي أحداً من أصحاب الإمام في الطريق وكانت المدّة بين خروج الطبيب وورود الدواء قليلة لا تحتمل هذه الأمور، وأما احتمال جعل العلاة فمدفوعة بأنه لا واسطة في الإسناد (ش)

(٢) الكافي ١/٥٠٢ ح ٩.

(٣) مدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني ٧/٥٢٩، والهداية الكبرى للحضيني ٦٣ (ط ق)

(٤) عيون المعجزات: ١٣١ وعنه البحار: ٥٠/١٨٥ صدر ح ٦٣.

ولمّا كان في انصرافه إلى المدينة وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على حمار له ميّت يبكي ويقول: على ماذا أحمل رحلي، فاجتاز به عليه السلام فقيل له: هذا الرجل الخراساني ممّن يتولاكم أهل البيت فدنا عليه السلام من الحمار الميّت فقال: لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله تعالى منّي وقد ضربوا ببعضها الميّت فعاش ثمّ ركزه برجله اليمنى وقال: قم بإذن الله فتحرّك الحمار ثمّ قام فوضع الخراساني رحله عليه وأتى به المدينة وكلّما مرّ عليه السلام أشاروا إليه بإصبعهم وقالوا: هذا الذي أحيى حمار الخراساني[1]

❁ ❁ ❁

كرم الإمام الهادي عليه السلام

ابن شهرآشوب: قال: دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد وأحمد بن إسحاق الأشعري وعلي بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكري عليه السلام فشكى إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه فقال: يا أبا عمرو ـ وكان وكيله ـ ادفع إليه ثلاثين ألف دينار وإلى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار وخذ أنت ثلاثين ألف دينار

ثم قال ابن شهراشوب عقيب ذلك: فهذه معجزة لا يقدر عليها إلا الملوك، وما سمعنا بمثل هذا العطاء[2].

وقال محمّد بن طلحة: روي أنّ أبا الحسن عليه السلام كان يوماً قد خرج من سرّ من رأى إلى قرية لمهم عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني فقصده، فلمّا وصل إليه قال له عليه السلام: (ما حاجتك)؟

قال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بجدك علي بن أبي طالب، وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله، ولم أر من أقصده لقضائه غيرك

فقال له أبو الحسن: (طب نفساً وقرّ عيناً) ثم أنزله فلمّا أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام: (أريد منك حاجة الله الله أن تخالفني فيها)

فقال له الأعرابي: لا أخالفك فيها

فكتب أبو الحسن ورقة بخطه، معترفاً فيها أنّ للأعرابي مالاً عيّنه فيها يرجع على دينه وقال: (خذ هذا الخط، فإذا وصلت إلى سر من رأى فاحضر إليّ وعندي جماعة فطالبني به، وأغلظ القول عليّ في ترك إيفائك إيّاه، والله الله في مخالفتي)

(١) عيون المعجزات: ١٣١ ـ ١٣٢ وعنه البحار: ٥٠/١٨٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٠٩ وعنه البحار: ٥٠/١٧٣ ح ٥٢ وحلية الأبرار: ٢/٤٥٩ (ط ق)

فقال: أفعل.

وأخذ الخط، فلمّا وصل أبو الحسن إلى سر من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم حضر[١] ذلك الرجل وأخرج الخط، وطالبه وقال كما أوصاه، فألان له أبو الحسن القول ورفقه له، وجعل يعتذر إليه، ووعده بوفائه، وطيبة نفسه.

فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل، فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن ثلاثون ألف درهم، فلمّا حملت إليه تركها إلى أن جاء الاعرابي فقال ﷺ: (خذ هذا المال إقض منه دَينك، وأنفق الباقي على عيالك وأهلك، واعذرنا).

فقال له الاعرابي: يابن رسول الله، والله إنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته فأخذ المال وانصرف[٢].

ويشبه هذا ما روي عن الديلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: ألا أحدثكم عن الخضر؟

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل، إذ بصر به مسكين، فقال: تصدق علي بارك الله فيك، قال الخضر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه، قال المسكين: بوجه الله، لما تصدقت علي، إني رأيت الخير في وجهك، ورجوت الخير عندك.

قال الخضر ﷺ: آمنت بالله، إنك سألتني بأمر عظيم، ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني، قال المسكين: وهل يستقيم هذا؟

قال: الحق أقول لك، إنك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربي عزّ وجلّ، أما إني لا أخيبك في مسألتي بوجه ربي، فبعني فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء، فقال الخضر ﷺ: إنما ابتعتني التماس خدمتي، فمرني بعمل

قال: إني أكره أن أشق عليك، إنك شيخ كبير، قال: لست تشق علي، قال: فقم فانقل هذه الحجارة، قال: وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فقام فنقل الحجارة في ساعته، فقال له: أحسنت وأجملت، وأطقت ما لم يطقه أحد، قال: ثم عرض للرجل سفر، فقال: إني أحسبك أميناً، فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإني أكره أن أشق عليك، قال: لست تشق علي، قال: فاضرب من اللبن شيئاً حتى أرجع إليك.

(١) في نسخة: خرج

(٢) الفصول المهمة ٢٧٨، وكشف الغمة ٢٧٤:٢، والبحار ٥٠/١٧٥ ح ٥٥

قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيد سعده، فقال له الرجل: أسألك بوجه الله، ما حسنت وما أمرك؟

قال: إنك سألتني بأمر عظيم، بوجه الله عزّ وجلّ. ووجه الله أوقعني في العبودية، وسأخبرك من أنا، أما الحصير الذي سمعت به، سألني مسكين صدقة، ولم يكن عندي شيء أعطيه، فسألني بوجه الله عزّ وجلّ، فأمكنته من رقبتي فباعني، فأخبرك أنه من سأل بوجه الله عزّ وجلّ فرد سائله وهو قادر على ذلك، وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلا عظم يتقعقع

قال الرجل: شققت عليك ولم أعرفك، قال: لا بأس أبقيت وأحسنت.

قال: بأبي أنت وأمي، أحكم في أهلي ومالي بما أراك الله عزّ وجلّ، أم أخبرك فأخلي سبيلك، فقال: أحب إلي أن تخلي سبيلي فأعبد الله على سبيله، فقال الحصير: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها[1]

❊ ❊ ❊

بعض أصحاب الإمام الهادي عليه السلام

أبو هاشم الجعفري:

وهو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام البغدادي، الثقة الجليل الذي أدرك الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام

وكان عظيم المنزلة عندهم عليهم السلام، وقد روى عنهم كلهم، وله أخبار ومسائل، وله شعر جيد فيهم، ومن شعره في أبي الحسن الهادي عليه السلام وقد اعتل عليه السلام:

مادت الأرض بي وأدت فؤادي	واعترتني موارد العرواء
حين قيل الإمام نضو عليل	قلت نفسي فدته كل الفداء
مرض الدين لاعتلالك واعتل	وغارت له نجوم السماء
عجباً أن منيت بالداء والسقم	وأنت الإمام حسم الداء
أنت آسي الأدواء في الدين والدنيا	ومحيي الأموات والأحياء[2]

❊ ❊ ❊

(١) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي: ٢٨٦، وأعلام الدين: باب عدد أسماء الله تعالى ص ٣٥٠ ح ٥، وعنه البحار: ١٣/٣٢١ ح ٥٥

(٢) الأنوار البهية: الشيخ عباس القمي: ٢٧٨، وإعلام الورى: ٣٤٨

أولاد الإمام الهادي عليه السلام

روى أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي ثمّ المخزومي الشريف الكبير في كتابه الموسوم بـ «صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار» في ترجمة أبي الحسن الهادي ما لفظه: كان له خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكري والحسين ومحمّد وجعفر وعائشة، فأمّا الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجّة المنتظر، ولي الله الإمام محمد المهدي، وأمّا محمد فلم يذكر له ذيل، إلى آخر ما قال.

وقيل خلف من الولد: الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، والحسين، ومحمد، وجعفر، وابنته علية[1].

* * *

أحوال جعفر وسائر أولاده

الاحتجاج للطبرسي، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل إليه عليه السلام كتاباً سألته فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أمّا ما سألت عنه ثبّتك الله وأرشدك من أمر المنكرين من أهل بيتنا وبني عمّنا فاعلم أنّه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين أحد قرابة ومن أنكرني فليس منّي وسبيله سبيل ابن نوح، وأمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف عليه السلام[2].

وعن أبي خالد الكابلي قال: سألت عليّ بن الحسين عليه السلام: من الحجّة والإمام بعدك؟

فقال: إبني محمّد واسمه في التوراة باقر يبقر العلم بقراً هو الحجّة والإمام بعدي ومن بعد محمّد إبنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق فقلت له: ياسيّدي كيف صار إسمه الصادق وكلّكم صادقون فقال: حدّثني أبي عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسمّوه الصادق فإنّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراءً على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذّاب المفتري على الله المدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه ذلك الذي يكشف سرّ الله عند غيبة وليّ الله، ثمّ بكى عليّ بن الحسين بكاءً شديداً.

ثمّ قال: كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيّب في

---

(١) رياض الأبرار، مخطوط، وانظر مناقب آل أبي طالب، ٣/٥٠٦، والبحار ٥٠/٢٣١.

(٢) كمال الدين: ٤٨٤، وكتاب الغيبة: ٢٩٠.

حفظ الله و للتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً على قتله إن ظفر به طمعاً في ميراث أبيه حتى يأخذه بغير حقّه، الحديث(١)

وعن الشيخ الصدوق عن أحمد بن إسحاق الأشعري رحمة الله عليه أنّه جاء بعض أصحابنا يعلمه بأنّ جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرّفه نفسه ويعلمه أنّه القيّم بعد أخيه وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان ﷺ وصيّرت كتاب جعفر في درجه فخرج إليّ الجواب في ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي في درجه وأحاطت معرفتي بما تضمّنه على اختلاف ألفاظه وتكرّر الخطأ فيه ولو تدبّرته لوقفت على ما بعض ما وقفت عليه منه والحمد لله ربّ العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا أبى الله عزّ وجلّ للحقّ إلّا تماماً وللباطل إلّا زهوقاً وهو شاهد عليّ بما أذكره وليّ عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه وسألنا عمّا نحن فيه مختلفون وأنّه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمّة وسأبيّن لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله يا هذا يرحمك الله إنّ الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدىً بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً ثمّ بعث إليهم النبيّين ﷺ مبشّرين ومنذرين يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ويعرّفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة وباين بينهم وبين من بعثهم إليه بالفضل الذي لهم عليه وما آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة فمنهم من جعل عليه النار برداً وسلاماً واتّخذه خليلاً ومنهم من كلّمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً ومنهم من أحيى الموتى بإذن الله، ومنهم من علّمه منطق الطير وأوتي من كلّ شيء، ثمّ بعث محمّداً ﷺ رحمة للعالمين وتمّم به نعمته وختم به أنبياءه وأرسله إلى الناس وأظهر من صدقه ما ظهر وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن ثمّ قبضه حميداً سعيداً وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمّه ووصيّه ووارثه علي بن أبي طالب ﷺ ثمّ إلى الأوصياء من ولده واحد بعد واحد أحيى بهم دينه وأتمّ بهم نوره وجعل بينهم وبين إخوتهم وبني عمّهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيّناً تعرف به الحجّة من المحجوج والإمام من المأموم بأن عصمهم من الذنوب وبرّأهم من العيوب وطهّرهم من الدنس ونزّههم من اللبس وجعلهم خزّان علمه ومستودع حكمته وموضع سرّه وأيّدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولادّعى أمر الله عزّ وجلّ كلّ واحد ولما عرف الحقّ من الباطل ولا العلم من الجهل وقد ادّعى هذا المبطل المدّعي على الله الكذب بما ادّعاه فلا أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتمّ دعواه أبفقه في دين الله، فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرّق بين خطأ وصواب

(١) كمال الدين: ٣٢٠

أم بعلم فما يعلم حقاً من باطل ولا محكماً من متشابه ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها أم بورع فالله شهيد على تركه لصلاة الفرض أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشعبذة ولعلّ خبره تأدّى إليكم وهاتيك ظروف مسكره منصوبة وآثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة، أم بآية فليأت بها أم بحجة فليقمها أم بدلالة فليذكرها، قال الله عزّوجلّ في كتابه العزيز: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾[١].

فالتمس تولّى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت له وامتحنه واسأله آية من كتاب الله يفسّرها أو صلاة يبيّن حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسبه حفظ الله الحقّ على أهله وأقرّه في مستقرّه وقد أبى الله عزّ وجلّ أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحقّ واضمحل الباطل وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل[٢].

النص على الإمام أبي الحسن الثالث علي الهادي عليه السلام

وذلك من طرق:

* الطريق الأول: أنه صلوات الله عليه كان أفضل خلق الله بعد أبيه وأعلم أهل زمانه وأورعهم وأعبدهم وأشجعهم[٣].

وقد ثبت بدلالة العقول تقديم الأفضل على المفضول والعالم على الجاهل.

قال أحمد بن عبيد الله بن خاقان: قال لي أبي: يا بني . . . لو رأيت أباه ـ يعني أبا الحسن العسكري ـ رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً[٤].

وقال الجنيدي: . . . هذا والله خير أهل الأرض وأفضل مَن خلق الله[٥].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١ ـ ٦. (٢) كتاب الغيبة: ٢٨٩.

(٣) راجع نهج الحق: ٢٥٨، والصواعق: ٢٠٦ ط. مصر وط. بيروت ٣١٢، وأخبار الدول: ١١٦، وروضة الواعظين: ٢٤٤، والفصول المهمة: ٢٦٥.

(٤) الإرشاد: ٢/ ٣٢٣. (٥) إثبات الوصية: ١٩٥.

ومناظراته مع ابن السكيت وغيره تكشف عن فضله وغزارة علمه[١].

ووصفه ابن عربي بصلواته قائلاً:

([صلوات الله] على الداعي الى الحق أمين الله على الخلق، لسان الصدق وباب السلم، أصل المعارف ومنبت العلم، إنسان عين الإبداع، أنموذج أصول الإختراع، بهجة الكونين، ومحجة الثقلين، مفتاح خزائن الوجوب حافظ مكان الغيوب طيّار جو الأزل والأبد، علي بن محمد عليه صلوات الله الملك الأحد)[٢]

* **الطريق الثاني**: دلالة العقل والنقل على عدم خلو الأرض من الحجة، ولقوله تعالى ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾[٣]

ودعوى الإمامة لغيره مقطوعة العدم وثبوتها له مقطوعة التحقق لادعائه عليه السلام إياها ولعصمته بآية التطهير

* **الطريق الثالث**: النص عليه من أبيه عليه السلام:

قال إسماعيل بن مهران: لما أخرج ابو جعفر عليه السلام من المدينة الى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه:

جعلت فداك، إني أخاف عليك من هذا الوجه، فالى من الأمر من بعدك؟

قال: فكرّ بوجهه اليّ ضاحكاً وقال عليه السلام: «ليس حيث ظننت في هذه السنة»

فلما استدعي به الى المعتصم صرت إليه فقلت له

جعلت فداك أنت خارج فالى من هذا الأمر من بعدك؟

فبكى حتى إخضلت لحيته ثم التفت إلي فقال: «عند هذه يخاف علي، الأمر من بعدي الى ابني علي عليه السلام»[٤].

وفي رواية الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «الإمام بعدي ابني علي أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي»[٥]

وفي كتاب كمال الدين عن الصقر بن دلف قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إنّ الإمام بعدي إبني عليّ أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي والإمامة بعده في ابنه الحسن[٦].

---

(١) راجع المناقب: ٤/ ٤٠٣، ٤٠٥، والاحتجاج: ٢/ ٤٤٩

(٢) وسيلة الخادم إلى المخدوم: ٢٩٧

(٣) سورة الرعد، الآية: ٧

(٤) الإرشاد: ٢/ ٢٩٨، والمناقب: ٤/ ٤٠٨، والفصول المهمة: ٢٧٧ مع تفاوت، وأعلام الورى: ٣٣٩

(٥) كفاية الأثر: ٢٧٦

(٦) كمال الدين: ٣٧٨

وعن إسماعيل بن مهزيار أنه قال: لما خرج أبو جعفر ﷺ من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خروجه، قلت له: جعلت فداك إني خائف عليك من هذا الوجه فإلى من الأمر من بعدك؟ فكر بوجهه ﷺ إلي ضاحكاً وقال: ليس الأمر حيث ظننت في هذه السنة فلما استدعى به المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك ها أنت خارج فإلى من الأمر من بعدك، فبكى ﷺ حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم التفت إلي فقال: عند هذه يخاف علي، فالأمر من بعدي إلى ابني علي، فإن أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه الحسن[1].

وفي الكافي عن أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أن أبا جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر أشهده أنه أوصى إلى ابنه علي لنفسه وإخوانه، وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه، وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك، إلى أن يبلغ علي بن محمد صير عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه يقوم بأمر نفسه وإخوانه، ويصير أمر موسى إليه يقوم به على شرط أبيهما في صدقاته التي تصدق بها، وذلك يوم الأحد لثلاث خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين، وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطه، وشهد الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين ﷺ وهو الجواني على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر هذا الكتاب، وكتب شهادته بيده وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده[2].

وفي كتاب العيون للسيد المرتضى عن محمد بن عيسى الاشعري أن أبا جعفر لما أراد الخروج من المدينة إلى العراق ومعاودتها، أجلس أبا الحسن في حجره بعد النص عليه، وقال له: ما الذي تحب أن أهدي إليك من طرائف العراق؟ فقال ﷺ: سيفاً كأنه شعلة نار، ثم التفت إلى موسى ابنه وقال له: ما الذي تحب أنت؟

فقال: فرساً.

فقال ﷺ: أشبهني أبو الحسن وأشبه هذا أمه.

ولله در من قال:

فلله مولود علا في سمائه فأظهر سيما النص من صغر السن
ولا غرو منه فهو نور مؤلق من العالم العلوي أولاه ذو المن
وصيره في عالم القدس حجة لأملاكه مع عالم الإنس والجن
لقد حمدته ولد أعمامه الأولى أبادوهم بالقتل والأسر والسجن
وقد أقصرت تلك الربوع عقيبهم من العلم والمعروف والجود والمن

(١) كفاية الأثر، ٢٨٣٦.

(٢) وفيات الأئمة: ٣٥٠

ومن عجب كيف الورى يحسدونهم   وهم حجج الباري على الحر والقن[1]

ونحو ذلك من النصوص[2].

مدة إمامة الإمام الهادي عليه السلام

وكانت مدة إمامة الهادي عليه السلام بعد أبيه عليه السلام ثلاثة وثلاثون سنة، وكانت إمامته في بقية ملك المعتصم، وملك الواثق خمس سنين وتسعة أشهر ثم هلك، وملك المتوكل أربعة عشر سنة، ثم بقي عليه السلام بقية تلك المدة في خلافة المنتصر والمستعين والمعتز، وفي ملك المعتمد استشهد عليه السلام[3]

شهادة أبي الحسن الهادي عليه السلام

قبض أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام مسموماً بسر من رأى في يوم الاثنين ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله ـ يومئذ ـ إحدى وأربعون سنة وأشهر، وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهراً، وكان أيام إمامته بقية ملك المعتصم، ثم ملك الواثق، ثم ملك المتوكل، ثم ملك المنتصر، ثم ملك المستعين، ثم ملك المعتز، ودفن في داره بسر من رأى[4]

وقيل يوم الإثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة نصف النهار وله يومئذ أربعون سنة، وقيل: أحد وأربعون وسبعة أشهر

قال الصدوق ـ رحمه الله ـ قتله المتوكل لعنه الله بالسم

وقيل هذا غير صحيح لأنّ المتوكل قتل في اليوم الثالث من شوال سنة ٢٤٧ قتله الأتراك ومضى أبو الحسن الثالث عليه السلام سنة ٢٥٤ أعني سبع سنين بعد المتوكل في أيام المعتز، وقال اليعقوبي بعث المعتز بأخيه أبي أحمد بن المتوكل فصلى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد فلما كثر الناس واجتمعوا كثر بكاؤهم وضجتهم فرد النعش إلى داره فدفن فيها[5]

---

(١) وفيات الأئمة: ٣٥٠.

(٢) والروايات في النص عليه من أبيه كثيرة راجع كفاية الأثر: ٢٨٠، وإثبات الوصية: ١٩٢ ـ ١٩٣، والغيبة للنعماني: ١٢٣، والفصول المهمة: ٢٦٥ ط بيروت و٢٧٧ ط النجف وطهران، وروضة الواعظين: ٢٤٤، والكافي: ١/٣٢٣.

(٣) دلائل الإمامة: ٤٠٩، ووفيات الأئمة: ٣٥٤ ـ ٣٨٦

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٤٠١، وروضة الواعظين: ٢٤٦، وتاج المواليد للطبرسي: ٥٥ و ٥٦

(٥) شرح أصول الكافي: ٧/٢٩٦.

وفي كتاب المصباح عن أبي هاشم القمّي قال: توفّي أبو الحسن علي بن محمّد صاحب العسكر ﷺ يوم الإثنين لثلاث خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله إحدى وأربعون سنة

وفي الكافي مضى لأربع بقين من جمادي الآخرة سنة ٢٥٤، وله إحدى وأربعون سنه وستة اشهر، وكان المتوكل أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سر من رأى، فتوفي بها، ودفن في داره، وقيل: إنه مات مسموماً[١].

وقيل: لما انتقل الإمام علي الهادي ﷺ إلى روح الله ورضوانه وقد سمّه المعتمد في رمان وقيل في ماء، فلما فاضت روحه المقدسة علا الصياح في داره، وقامت الواعية في الهاشميين والعلويين والطالبيين يلطمون الخدود ويخدشون الوجوه، وينادون واضيعتاه، واوحدتاه، من لليتامى والمساكين، ومن للفقراء والمنقطعين، ثم غسله ابنه الحسن العسكري ﷺ وحنطه وأدرجه في أكفانه وصلى عليه، وخرج في جنازته حافي الأقدام، وقد شق قميصه حزنا على مصاب أبيه، فكتب إليه الأبرش في ذلك وأعاب عليه في شقه قميصه فقال ﷺ: يا أحمق ما أنت وذاك وقد شق موسى ﷺ قميصه على أخيه هارون ﷺ.

وكانت وفاته على ما رواه إبراهيم بن هاشم القمي قال: توفي أبو الحسن ﷺ يوم الإثنين لثلاث خلون من رجب سنة ٢٥٤ أربع وخمسين ومائتين، وتوفي ﷺ وله يومئذ إحدى وأربعين سنة ومثله ما رواه ابن عياش.

وكانت مدة إقامته بسر من رأى ودفن في داره بها في آخر ملك المعتمد، وقد استشهد ﷺ على يده مسموماً.

وفي رواية ابن بابويه في أدعية شهر رمضان أنه سمه المعتمد، وفي بعضها أنه المتوكل[٢].

فيا قلبي المضنا أدم في صبابة إلى أن تقوم الناس في الحشر والنشر
فإن علياً خير من وطأ الثرى وصي رسول الله في العلم والسر
قضى وهو مسموما فوالهفتي له ويا طول حزني ما بقيت من الدهر
لقد أصبح الدين الحنيفي ثاوياً على الأرض ملحوداً وقد ضم في القبر
على الدار من بعد الوصي عليها سلام مدى الأيام في منتهى العمر
أيقتل مسموما على غير جرمة وتهتك أستار الشرائع والأمر[٣]

وروي أن أبا محمد ﷺ خرج في جنازته، وقميصه مشقوق وصلى عليه ودفنه[٤].

(١) الكافي ٤٩٨/١.
(٢) وفيات الأئمة: ٣٨٦.
(٣) وفيات الأئمة: ٣٨٦.
(٤) الكشي: ٥٧٢ ح ١٠٨٤.

وقال المسعودي: وكانت وفاة أبي الحسن (عليه السلام) في خلافة المعتز بالله، وذلك في يوم الإثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وهو ابن أربعين سنة، وقيل: ابن اثنتين وأربعين، وقيل: أكثر من ذلك، وسمع في جنازته جارية تقول: ماذا لقينا في يوم الإثنين قديماً وحديثاً؟ وصلى عليه أحمد بن المتوكل على الله في شارع أبي أحمد في داره بسامراء، ودفن هناك، انتهى[1].

قيل: أشارت الجارية بهذه الكلمة إلى يوم وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، وخلافة السقيفة الطغام، والبيعة التي عمّ شؤمها الإسلام، وأخذت الجارية هذه عن عقيلة الهاشميين زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)، في ندبتها على الحسين (عليه السلام): بأبي من أضحى عسكره يوم الإثنين نهب[2].

وقال في إثبات الوصية: حدثنا جماعة كل واحد منهم يحكي، أنه دخل الدار ـ أي دار أبي الحسن (عليه السلام) يوم وفاته ـ وقد اجتمع فيها جلّ بني هاشم من الطالبيين والعباسيين، واجتمع خلق من الشيعة ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمد (عليه السلام)، ولا عرف خبره إلا الثقاة الذين نص أبو الحسن عليه السلام عندهم عليه، فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيرة، فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر: يا رياش خذ هذه الرقعة وامض بها إلى دار أمير المؤمنين وادفعها إلى فلان، وقل له: هذه رقعة الحسن بن علي، فاستشرف الناس لذلك، ثم فتح من صدر الرواق باب، وخرج خادم أسود، ثم خرج بعده أبو محمد (عليه السلام) حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب، وعليه مبطنة ملحم بيضاء، وكان وجهه وجه أبيه (عليه السلام) لا يخطئ منه شيئاً، وكان في الدار أولاد المتوكل، وبعضهم ولاة العهد فلم يبق أحد إلا قام على رجله، ووثب إليه أبو أحمد الموفق، فقصده أبو محمد (عليه السلام) فعانقه، ثم قال له: مرحبا بابن العم، وجلس بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه، وكانت الدار كالسوق بالأحاديث، فلما خرج وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئاً إلا العطسة والسعلة، وخرجت جارية تندب أبا الحسن (عليه السلام).

فقال أبو محمد (عليه السلام): ما ها هنا من يكفي مؤونة هذه الجاهلة؟ فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد فنهض صلى الله عليه، وأخرجت الجنازة، وخرج يمشي حتى أخرج بها إلى الشارع الذي بإزاء دار موسى بن بغا، وقد كان أبو محمد (عليه السلام)، صلى عليه قبل أن يخرج إلى الناس، وصلى عليه لما أخرج المعتمد.

ثم دفن صلى الله عليه في دار من دوره ـ إلى أن قال: ـ وتكلمت الشيعة في شق ثيابه (عليه السلام)، وقال بعضهم: رأيتم أحداً من الأئمة شق ثوبه في مثل هذه الحال؟ فوقع إلى من قال ذلك: يا أحمق

(١) مروج الذهب، ٤/ ٨٤، وعنه البحار، ٥٠/ ٢٠٧ ح ٢٢
(٢) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي: ٢٩٨، وسهوف في قتلى الطفوف: ٥٨

ما يدريك ما هذا، قد شق موسى على هارون ﷺ، انتهى[١].

وروي عنه ﷺ قال: هذا الدعاء كثيراً ما أدعو الله به، وقد سألت الله عزّ وجلّ أن لا يخيب من دعى به في مشهدي بعدي وهو: (يا عدتي عند العدد، ويا رجائي والمعتمد، ويا كهفي والسند، ويا واحد يا أحد، ويا قل هو الله أحد، أسألك اللهم بحق من خلقتهم من خلقك، ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً، صل على جماعتهم وافعل بي كذا وكذا)[٢].

* * *

فضل زيارة الإمام علي الهادي ﷺ

الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت الرضا ﷺ يقول: إنّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة[٣].

الكليني، عن محمدبن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن اسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما لمن زار أحداً منكم؟

قال: كمن زار رسول الله ﷺ[٤].

الشيخ، عن محمّد بن همام، عن الحسن بن محمّد بن جمهور، عن الحسين بن روح، عن محمّد بن زياد، عن أبي هاشم الجعفري قال: قال لي أبو محمّد الحسن بن علي ﷺ: قبري بسر من رأى أمان لأهل الجانبين[٥].

* * *

بعض زوار الإمام الهادي ﷺ

لأمالي الفحّام قال: كان أبو الطيّب أحمد بن محمّد بن بوطير رجلاً من أصحابنا وكان جدّه غلام الإمام أبي الحسن علي بن محمّد وهو سمّاه بهذا الإسم وكان ممّن لا يدخل المشهد ويزوره من وراء الشبّاك ويقول: للدار صاحب حتّى أذن له وكان متأدّباً يحضر الديوان وكان إذا طلب من الإنسان حاجة فإن أنجزها شكر وسرّ وإن وعده عاد إليه ثانيةً فإن أنجزها وإلّا عاد الثالثة فإن أنجزها

(١) إثبات الوصية: ٢٠٥.
(٢) الأمالي للطوسي: ٢٨٦/١.
(٣) الكافي: ٥٦٧/٤ ح ٢.
(٤) الكافي: ٥٧٩/٤ ح ١.
(٥) التهذيب: ٩٣/٦ ح ٣.

وإلّا قام في مجلسه إن كان ممّن له مجلس أو جمع الدرس فأنشد شعراً

أعلى الصراط تريد رعية ذمتي ... أم في المعاد تجود بالإنعام
إنّي لديائي أريدك فانتبه ... يا سيّدي من رقدة النوّام[1]

رثاء الإمام الهادي عليه السلام

قال بعضهم:

يا راكب الشدنية الوجناء ... عرّج على قبر بسامراء قبر
تضمن بضعة من أحمد ... وحشاشة للبضعة الزهراء قبر
تضمن من سلالة حيدر ... بدراً يشق حنادس الظلماء
قبر سما شرفاً على هام السها ... وعلا بساكنه على الجوزاء
يا ابن النبي المصطفى ووصيه ... وابن الهداة السادة الامناء
اناؤك بغيا عن مرابع حيهم ... وغلوبهم ملأى من الشحناء
كم معجز لك قد رواه ولم يكن ... يخفى على الأبصار نور ذكاء
ن يجحدوه فطالما شمس الضحى ... خفيت على ذي مقلة عمياء
براً وتعظيماً أروك وهم الخفا ... يسعون في التحقير والايذاء
كم حاولوا إنقاص قدرك فاعتلى ... رغماً لاعلى فئة العمياء
فقضيت بينهم غريباً نائيا ... بأبي فديتك من غريب نائي
قاسيت ما قاسيت فيهم صابراً ... لعظيم داهية وطول بلاء
فلأبكينك ما تطاول بي المدى ... ولأمزجن مدامعي بدمائي[2]

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة

لقد مني الهادي على ظلم جعفر ... بمعتمد في ظلمه والجرائم
أتاحت له عذراً يداً متوكل ... ومعتمد في الجور عاش وعاشم
وأشخص رغماً عن مدينة جده ... إلى الرجس أشخاص المعادي المخاصم

(١) الأمالي للطوسي ٢٩٩ ح ٥٩٠ (٢) وفيات الأئمة ٣٧٣

ولاقى كما لاقى من القوم أهله ... جفاء وغدراً وانتهاك محارم
وعاش بسامراء عشرين حجة ... يجرع من أعداه سم الأراقم
بنفسي مسجوناً غريباً مشاهداً ... ضريحاً له شقته أيدي العواشم
بنفسي موتوراً عن الوتر مغضياً ... يسالم أعداءً له لم تسالم
بنفسي مسموماً قضى وهو نازح ... عن الأهل والأوطان جم المهاضم
بنفسي من تحمي على القرب والنوى ... مواليه من ذكر اسمه في المواسم
فهل علم الهادي إلى الدين والهدى ... بما لقي الهادي ابنه من مظالم
وهل علم المولى علي قضى ابنه ... علي بسم بعد هتك المحارم
وهل علمت بنت النبي محمد ... رمتها الأعادي في ابنها بالقواصم
سقى أرض سامراء منهمر الحيا ... وحيا مغانيها هبوب النسائم
معالم قد ضمن أعلام حكمة ... بنور هداها يهتدي كل عالم
لئن أظلمت حزناً لكم فلقد بما ... تضيء هنا منكم بأكرم قائم
ومنتدب لله لم يثنه الردى ... وفي الله لم تأخذه لومة لائم
ويملأ رحب الأرض بالعدل بعدما ... قد امتلأت أقطارها بالمظالم
إمام هدى تجلو كواكب عدله ... من الجور داجي غيمه المتراكم
به تدرك الأوتار من كل واتر ... وينصف المظلوم من كل ظالم(١)

وقال علي بن عيسى الأربلي في مدح الإمام علي الهادي (عليه السلام).

يا أيها الرائح الغادي ... عرّج على سيدنا الهادي
واخلع إذا شارفت ذاك الثرى ... فعل كليم الله في الوادي
وقبّل الأرض وسف تربة ... فيها العلى والشرف العادي
وقل سلام الله وقف على ... مستخرج من طيب أجواد
مؤيد الأفعال ذو نائل ... في المحل يروي غلة الصادي
يعفو عن الجاني ويعطي المنى ... في حالتي وعد وإيعاد
مبارك الطلعة ميمونها ... وماجد من نسل أمجاد

(١) وفيات الأئمة: ٣٧٣.

ولاهم من خير ما نلته   وخير ما قدمت من زاد[١]

وقال أبو الغوث المنبجي أسلم بن مهوز شاعر آل محمد، وكان معاصراً للبحتري فالبحتري يمدح الملوك، وهو يمدح آل محمد ﷺ وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث

ولهفي إلى رؤياكم وله الصادي   يذاد عن المورد الروي بذواد
محلأ عن الورد اللذيذ مساغه   إذا ظمئ وراد به بعد وراد
فأعديت فيكم كل هوجاء جسرة   ذمول السرى تقتاد في كل مقتاد
أجوب بها بيد العلا وتجوبني   إليك ومالي غير ذكرك من زاد
فلما تراءت من رأى تجشمت   إليك تعوم الماء في مفعم الوادي
إذا ما بلغت الصادقين بني الرضا   فحسبك من هاد يشير إلى هادي
مقاويل إن قالوا بهاليل إن دعوا   وفاة بميعاد كفاة لمرتاد
إذا أوعدوا أعفوا وإن وعدوا وفوا   فهم أهل فضل عند وعد وإيعاد
كرام إذا ما أنفقوا المال أنفدوا   وليس لعلم أنفقوه من انفاد
ينابيع علم الله أطواد دينه   فهل من نفاد إن علمت لأطواد
نجوم متى نجم خبا مثله بدا   فصلى على الخابي المهيمن والبادي
عباد لمولاهم موالي عباده   شهود عليهم يوم حشر وإشهاد
هم حجج الله إثنتا عشرة متى   عددت فثاني عشرهم خلف الهادي
بميلاده الأنباء جاءت شهيرة   فأعظم بمولود وأكرم بميلاد[٢]

قال شاعر آل البيت المقبول الشيخ علي البازي

إن جئت سامراً محيي الوادي   بعد التحية للإمام الهادي
اخلع نعالك قبل لثم ترابه   عند الدخول لمرقد الأمجاد
وقل السلام على الرسول وآله   فخر الورى من حاضر أو باد
من أوجب الله العظيم ولاءهم   مذ خصهم بشفاعة الميعاد
وحباهم من فضله بفضائل   جلت عن التصوير والتعداد
الواهبين لذى الجهاد جهودهم   لله في التبليغ والإرشاد

(١) كشف الغمة: ٣/ ١٩٥   (٢) وفيات الأئمة: ٣٧٥

والباذلين حياتهم لحياة من   ضحوا ليبقوا علة الإيجاد
والمؤثرين على النفوس فقيرهم   ويتيمهم وأسيرهم بالزاد
آل العبا في عبء أوزار الملا   قاموا وزاحوا غيهب الإلحاد
ورثوا الشجاعة والندى عن تالد   قرم وأفصح ناطق بالضاد
بدعائهم للعالمين تطوعوا   بعد الرسول بحكمة وسداد
فرقابه السامي ونص حديثه   عنهم أخذناه بلا إجحاد
ما قادمتهم في الأنام عصابة   إلا وكان مآلها لبداد
هذي مآثرهم وتلك قبورهم   وعلومهم تتلى على الأعواد
حكموا بحكم الله بين عباده   فهم الأئمة زينة العباد
كم حملوا العدوان من أعدائه   وتجرعوا غصصاً من الأوغاد
فتفرقوا شيعاً وجلّ ديارهم   أودى بها صرف الزمان العادي
وتشعبت آثارهم خصماؤهم   في كل حي آهل وبلاد
فكأنما المختار قد أوصاهم   أن لا يشيدوا للهدى بعماد
قطعوا الصلات لرحمهم مذ قطعوا   أرحامهم لا وفقوا لرشاد
ما وصلوا بسوى القطيعة والأذى   والظلم والتنكيل والاجهاد
لم يصفحوا عنهم كصفح محمد   عن جدهم في بدر كالمعتاد
قتلاً وصلباً قد أبادوا جمعهم   طمعاً بأخذ الثار بالأحقاد
ملأوا السجون بهم بدون جناية   والسم بعد السجن والابعاد
كابن الجواد علي الهادي قضى   بالسم إذ لما يجد من فاد
غدروا به يا لهف نفسي غيلة   واحر قلبي للسيد الهادي
قد شيعوه وخلفه أيتامه تدعوه   باري الفؤاد الصادي
من للعلوم وللعبادة والتقى   والجود والارشاد والوفاد
من مبلغ عني النبي وحيدرا   والطهر فاطم كعبة المرتاد
أن الإمام سليلها هادي الورى   عصفت به للنائبات عوادي
واسأل بيوم الطف عن سبط الهدى   ورجاله الاعلام والاسياد
منعوهم ماء الفرات ببغيهم   وعداوة الآباء والاجداد

جزروا الرجال على ظما ووصيهم ... جزر الأضاحي يا قبيل ودادي
وسلاهم سلبت على عجف المطي ... أسرى لشر مذمم بفساد
أخذوا البقية منهم لطليقهم ... مضنى بعاني الغل بالأصفاد
وعلى الرماح رؤوسهم قد أهديت ... للشام والأعداء بالمرصاد
أبدي الشماتة والجفا وقد اشتفى ... فيهم يزيد كما اشتفى ابن زياد
هذي المصائب لا مصائب مثلها ... توهي القوى وتفت بالأعضاد
ما ذنب أبناء النبي وآله ... تجرى جزاء المجرم المتمادي[1]

قال محمد بن إسماعيل بن صالح الصميري رحمه الله

الأرض خوفاً زلزلت زلزالها ... وأخرجت من جزع أثقالها

إلى أن قال:

عشر نجوم أفلت في فلكها ... ويطلع الله لنا أمثالها
بالحسن الهادي أبي محمد ... تدرك أشياع الهدى إمامها
وبعده من يرتجي طلوعه ... يظل جواب الفلا جوالها
ذو الغيبتين طول الحجة ... التي لا يقبل الله من استطالها
يا حجج الرحمان إحدى عشرة ... آلت بثاني عشرها مآلها

وقال أيضاً عند مرض الإمام عليه السلام

مادت الأرض بي وأدت ... فؤادي واعترتني موارد العرواء
حين قيل الإمام نضو عليل ... قلت نفسي فدته كل الفداء
مرض الدين لاعتلالك ... واعتل وغارت له نجوم السماء
عجباً إن منيت بالداء والسقم ... وأنت الإمام حسم الداء
وأنت آسي الأدواء في الدين ... والدنيا ومحيي الأموات والأحياء[2]

❊ ❊ ❊

---

(١) كشف الغمة: ٣/ ١٩٥.

(٢) وفيات الأئمة: ٣٧٣ ـ ٣٧٦.

قنوت مولانا أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام

قال عليه السلام: يا من تفرد بالربوبية وتوحد بالوحدانية، يا من أضاء باسمه النهار، وأشرقت به الأنوار، وأظلم بأمره حندس الليل وهطل بغيثه وابل السيل، يا من دعاه المضطرون فأجابهم ولجأ إليه الخائفون فآمنهم وعبده الطائعون فشكرهم، وحمده الشاكرون فأثابهم، ما أجلّ شأنك وأعلى سلطانك، وأنفذ أحكامك.

أنت الخالق بغير تكلف والقاضي بغير تحيف، حجتك البالغة، وكلمتك الدامغة، بك اعتصمت وتعوذت من نفثات العندة، ورصدات الملحدة، الذين ألحدوا في أسمائك ورصدوا المكاره لأوليائك وأعانوا على قتل أنبيائك وأصفيائك وقصدوا لإطفاء نورك بإذاعة سرك، وكذبوا رسلك، وصدوا عن آياتك، واتخذوا من دونك ودون رسولك ودون المؤمنين وليجة رغبة عنك وعبدوا طواغيتهم وجوابيتهم بدلا منك، فمننت على أوليائك بعظيم نعمائك وجدت عليهم بكريم آلائك وأتممت لهم ما أوليتهم بحسن جزائك حفظاً لهم من معاندة الرسل، وضلال السبل وصدقت لهم بالعهود ألسنة الإجابة، وخشعت لك بالعقود قلوب الإنابة

أسألك اللّهمّ باسمك الذي خشعت له السماوات والأرض، وأحييت به موت الأشياء وأمتّ به جميع الأحياء وجمعت به كل متفرق، وفرقت به كل مجتمع، وأتممت به الكلمات، وأريت به كبرى الآيات، وتبت به على التوابين وأخسرت به عمل المفسدين فجعلت عملهم هباءً منثوراً، وتبرتهم تتبيراً أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل شيعتي من الذين حملوا فصدقوا، واستنطقوا فنطقوا آمنين مأمونين.

اللّهمّ إني أسألك لهم توفيق أهل الهدى، وأعمال أهل اليقين، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وتقية أهل الورع، وكتمان الصديقين حتّى يخافوك اللّهمّ مخافة تحجزهم عن معاصيك، وحتّى يعملوا بطاعتك لينالوا كرامتك وحتّى يناصحوا لك وفيك خوفاً منك، وحتّى يخلصوا لك النصيحة في التوبة حباً لك، فتوجب لهم محبتك التي أوجبتها للتوابين وحتّى يتوكلوا عليك في أمورهم كلها حسن ظن بك، وحتّى يفوضوا إليك أمورهم ثقة بك.

اللّهمّ لا تنال طاعتك إلّا بتوفيقك، ولا تنال درجة من درجات الخير إلا بك، اللّهمّ يا مالك يوم الدين، العالم بخفايا صدور العالمين طهّر الأرض من نجس أهل الشرك، وأخرس الخراصين عن تقولهم على رسولك الإفك، اللّهمّ اقصم الجبارين، وأبر المفترين، وأبد الأفاكين الذين إذا تتلى عليهم آيات الرّحمن قالوا أساطير الأولين، وأنجز لي وعدك إنّك لا تخلف الميعاد، وعجل فرج كل طالب مرتاد بك إنّك لبالمرصاد للعباد.

وأعوذ بك من كل لبس ملبوس، ومن كل قلب عن معرفتك محبوس ومن كلّ نفس تكفر إذا

أصابها بؤس ومن واصف عدل عمله عن العدل معكوس، ومن طالب للحق وهو عن صفات الحق منكوس، ومن مكتسب إثم بإثمه مركوس[١] ومن وجه عند تتابع النعم عليه عبوس أعوذ بك من ذلك كله ومن نظيره، وأشكاله، وأشباهه، وأمثاله إنك علي عليم حكيم[٢]

❖ ❖ ❖

حرز الإمام الهادي عليه السلام

وفي مهج الدعوات: حرز لعلي بن محمد النقي عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم يا عزيز العز في عزه، ما أعز عزيز العز في عزه، يا عزيز أعزني بعزك، وأيدني بنصرك وادفع عني همزات الشياطين، وادفع عني بدفعك وامنع عني بصنعك، واجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد[٣]

والأحراز قد تختلف من إمام لإمام أو من رواية لأخرى، والمراد بها أن الإنسان مخير فيها كل على حسب حاجته أو وقته

والأحراز عموماً لدفع الخوف أو القتل أو الأذية.

❖ ❖ ❖

قصة إسلام هرثمة على يديه عليه السلام

عن يحيى بن هرثمة قال: دعاني المتوكل قال: اختر ثلاثمائة رجل ممن تريد واخرجوا على طريق المدينة فأحضروا علي بن محمد بن الرضا إلى عندي مكرماً معظماً.

ففعلت وخرجنا وكان في أصحابنا قائد من الشراة[٤] أي الخوارج وكان لي كاتب يتشيّع وأنا على مذهب الحشوية[٥] وكان ذلك الشاري يناظر ذلك الكاتب في الطريق قال الشاري للكاتب أليس من قول صاحبكم عليّ بن أبي طالب أنه ليس من الأرض بقعة إلا وهي قبر أو ستكون قبراً، فانظر

---

(١) من الركس وهو: رد الشيء مقلوباً. ذكره في المجمع (محمد الموسوي).

(٢) مهج الدعوات: ٦١.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٣٦١/١٩، ومهج الدعوات: ٥٣

(٤) الشراة جمع شار، وهم الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام، إنما لزمهم هذا اللقب لأنهم زعموا أنهم شروا دنياهم بالآخرة أي باعوا (مجمع البحرين)

(٥) الحشوية: طائفة من أصحاب الحديث تمسكوا بالظاهر، لقبوا بهذا اللقب لاحتمالهم كل حشو روي من الأحاديث المتناقضة (معجم الفرق الإسلامية)

إلى هذه التربة أين مَن يموت فيها حتّى تمتلئ قبوراً، وتضاحكنا ساعة إذ اتّحد الكاتب في أيدي وسرنا حتّى دخلنا المدينة فقصدت باب أبي الحسن علي بن محمد الرضا فقرأ كتاب المتوكّل، فقال: انزلوا وليس من جهتي خلاف، فلمّا صرت إليه من الغد وكنّا في تمّوز أشدّ ما يكون من الحرّ، فإذا بين يديه خيّاط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له ولغلمانه ثمّ قال للخيّاط: اجمع عليها جماعة من الخيّاطين واعمد إلى الفراغ منها يومك هذا وبكّر بها إليّ في هذا الوقت ثمّ نظر إليّ وقال: يا يحيى اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم والرحيل غداً.

فخرجت من عنده وأنا أتعجب من الخفاتين وأقول في نفسي نحن في تمّوز والحجاز وإنّما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيام فما يصنع بهذه الثياب؟

ثمّ قلت في نفسي: هذا رجل لم يسافر وهو يقدّر أنّ كلّ سفر يحتاج فيه إلى مثل هذه الثياب والعجب من الرافضة حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا، فعدت إليه في الغد، فإذا الثياب قد أحضرت.

فقال لغلمانه: ادخلوا وخذوا لنا معكم لبابيد وبرانس.

ثمّ قال الرجل يا يحيى، فقلت في نفسي هذا أعجب من الأوّل أيخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتّى أخذ معه اللبابيد والبرانس فخرجت وأنا استصغر فهمه، فسرنا حتّى وصلنا ذلك الموضع الذي وقعت المناظرة في القبور وارتفعت سحابة واسودّت وأرعدت وأبرقت حتّى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت علينا برداً مثل الصخور وقد شدّ على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين ولبسوا اللبابيد والبرانس.

فقال لغلمانه: ادفعوا إلى يحيى لبادة وإلى الكاتب برنساً وتجمعنا والبرد يأخذنا حتّى قتل من أصحابي ثمانين رجلاً وزالت ورجع الحرّ كما كان.

فقال لي: يا يحيى أنزل من بقي من أصحابك ليدفن مَن قد مات من أصحابك، فهكذا يملأ الله البرية قبوراً.

فرميت نفسي عن دابتي وعدت إليه فقبّلت ركابه ورجله وقلت: أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنكم خلفاء الله في أرضه وقد كنت كافراً وإنّي الآن قد أسلمت على يديك يامولاي.

قال يحيى: وتشيّعت ولزمت خدمته إلى أن مضى[1].

* * *

(١) مدينة المعاجز: ٧/ ٤٦٩.

قصة إسلام ابن يوسف النصراني
على يدي الإمام الهادي ﷺ

وروى هبة الله الموصلي أنّه كان بدار ربيعة كاتب نصراني يُسمّى يوسف بن يعقوب فوالى منزل والدي لصداقة بينهما فقال له: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟

قال: دُعيت إلى حضرة المتوكّل ولا أدري ما يراد منّي إلّا أنّي إشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن الرضا.

فقال له والدي: قد وفّقت في هذا، وخرج إلى حضرة المتوكّل وانصرف إلينا بعد أيام مستبشراً

فقال له والدي: حدّثني حديثك؟

قال سرت إلى سرّ من رأى وما دخلتها قط، فنزلت في دار وقلت أحب أن أوصل المائة إلى ابن الرضا قبل مسيري إلى باب المتوكّل، فعرفت أنّ المتوكّل قد منعه من الركوب فقلت: كيف أصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا فعمت تفكّرت فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف على داره من غير أن أسأل أحداً فجعلت الدنانير في كاغدة[1] في كمي وركبت فكان الحمار يتحرّق الشوارع والأسواق إلى أن صرت إلى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟

فقيل: هذه دار ابن الرضا.

فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟

قلت: نعم.

قال: انزل فأقعدني في الدهليز فدخل فقلت: هذه دلالة أخرى من أين عرف هذا الغلام إسمي.

ثمّ خرج الخادم فقال: المائة دينار التي في كمّك في الكاغد هاتها، فناولته إيّاها، قلت: وهذه ثالثة.

ثمّ رجع إليّ وقال: أدخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده.

قال ﷺ: يوسف ما آن لك؟

---

(١) أي في ورقة أو كيس.

فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية.

فقال: هيهات أنت لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا

يا يوسف إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالكم كذبوا والله إنّها تنفع أمثالك، امض فيما وافيت له فإنّك سترى ما تحبّ.

قال: فمضيت إلى باب المتوكّل فقلت، كلّما أردت فانصرفت.

قال هبة: فلقيت ابنه بعد موت والده والله وهو مسلم حسن التشيّع فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانية وأنّه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول: أنا بشارة مولاي ﷺ[1]

عقاب من يهين الأئمة عليهم السلام

وروى أبو القاسم البغدادي عن زرارة حاجب المتوكّل أنّه قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكّل يلعب بلعب الحقّ[2] لم ير مثله وكان المتوكّل لعّاباً فأراد أن يخجل محمد بن علي بن الرضا فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيك ألف دينار.

قال: تقدّم بأن تخبز رقاقاً خفافاً واجعلها على المائدة، وأقعدني إلى جنبه ففعل وأحضر علي بن محمّد ﷺ وكانت له مسورة عن يساره كان عليها صورة أسد وجلس اللّاعب إلى جنب المسورة فمدّ علي بن محمّد ﷺ يده إلى رقاقة فطيّرها ذلك الرجل ومدّ يده إلى أخرى فطيّرها ذلك الرجل ومدّ يده إلى أخرى فطيّرها فتضاحك الناس، فضرب علي ابن محمّد ﷺ على تلك الصورة فقال: خذه فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت في المسورة كما كانت.

فتحيّر الجميع ونهض علي بن محمّد ﷺ فقال له المتوكّل: سألتك ألا جلست ورددته

فقال: والله لا يرى بعدها، أتسلّط أعداء الله على أولياء الله وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد[3]

ولله در القائل:

حسدوهم مع علمهم أنهم	خير البرايا سيداً ومسود
لم يراعوا قرب النبي فزادوا	في شقاهم على فعال ثمود

(١) الخرائج والجرائح ١/٣٩٦ ح ٣، وعنه البحار ٥٠/١٤٤ ح ٢٨
الثاقب في المناقب ٥٥٣ ح ١٣، وإثبات الهداة: ٣/٣٧٢ ح ٣٩، وكشف الغمة ٢/٣٩٢ ـ ٣٩٣

(٢) الحق ـ بالضم ـ وعاء من الخشب، يجعل فيها المشعبذين شيئاً بعيان الناس ثم يفتحونها وليس فيها شيء

(٣) الخرائج والجرائح: ١/٤٠٠ ح ٦، وعنه البحار: ٥٠/١٤٦ ح ٣٠.

كلما أظهروا لما قد تمنوا — من مقام تعنتوا بالجحود
ويسك من قراءة حسدتهم — ورمتهم بالحروب كالمطرود
بلغت فيهم بقتل وأسر — وعناء فيا لها من حسود
قطعت رحمها وولت عداها — فلها الويل قائد ومقود
فمصابي لما أصيبوا عظيم — وفؤادي قد صار جمر وقيود
كيف أنساهم وما قد أصيبوا — من رزايا مضطرمات الكبود
قد حرمت الهنا ما دمت حياً — ولبست الضنا زمان وجودي
ويك يا عين اسكبي الدمع حزناً — ويك لا تبخلي عليهم وجودي[1]

* * *

بعض كلام الإمام الهادي عليه السلام

قال عليه السلام: من رضي عن نفسه، كثر الساخطون عليه[2]

وقال عليه السلام: راكب الحرون[3] أسير نفسه، والجاهل أسير لسانه[4]

وقال عليه السلام: الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال[5]

وقال عليه السلام: المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان[6]

وقال عليه السلام: الهزل فكاهة السفهاء، وصناعة الجهال[7]

وقال عليه السلام: السهر ألذ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام ـ يريد به الحث على قيام الليل وصيام النهار ـ[8]

وقال عليه السلام: اذكر مصرعك بين يدي أهلك، فلا طبيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك[9]

وقال عليه السلام: المقادير تريك ما لا يخطر ببالك[10]

وقال عليه السلام لرجل[11] وقد أكثر من إفراط الثناء عليه: أقبل على ما شأنك، فإن كثرة الملق

---

(١) وفيات الأئمة: ٣٦٢.
(٢) أعلام الدين: ٣١١.
(٣) فرس حرون: لا ينقاد، وإذا اشتد به الجري وقف. انظر الصحاح: مادة (حرن) ج ٥/٢٠٩٧.
(٤) أعلام الدين: ٣١١.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) أعلام الدين: ٣١١.
(٨) المصدر السابق.
(٩) المصدر السابق.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) في البحار: (الشخص) بدل (الرجل).

يهجم على الظنة، وإذا حلت من أخيك في محل الثقة فأعدل عن الملق الى حسن النية[1].

وقال ﷺ: الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة[2].

وقال ﷺ: إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور، فحرام أن تظن بأحد سوءاً حتى تعلم ذلك منه، وإذا كان زمان الجور فيه أغلب من العدل، فليس لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يرى ذلك منه[3].

عن سهل بن زياد، قال: كتب إليه بعض أصحابنا يسأله أن يعلمه دعوة جامعة للدنيا والآخرة، فكتب إليه: أكثر من الإستغفار والحمد، فإنك تدرك بذلك الخير كله[4].

وقال ﷺ للمتوكل في جواب كلام دار بينهما: لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه، ولا الوفاء ممن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما قلب غيرك لك كقلبك له[5].

ومن أراد أن يقف على الكلمات الصادرة عن جنابه بالزيارة الجامعة الكبيرة المروية عنه سلام الله عليه، فإنها كما قال العلامة المجلسي: أصح الزيارات سنداً، وأعمها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنىً، وأعلاها شأناً[6].

وروي عن علي بن محمد الهادي ﷺ أنه قال: لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم ﷺ من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجل[7].

* * *

بعض أحاديث الإمام الهادي ﷺ

وعن محمّد بن عيسى بن عبيد قال: أقرأني داودبن فرقد كتابه إلى أبي الحسن الثالث ﷺ أعرفه بخطه، يسأله عن العلم المنقول إلينا عن آبائك ﷺ وأحاديث قد اختلفوا علينا فيها، فكيف

(١) بحار الأنوار: ٧٥ ص ٣٦٩ ح ٣. (٢) أعلام الدين: ٣١١.
(٣) أعلام الدين: ٣١٢، وعنه البحار: ٧٥ ص ٣٧٠ ح ٤.
(٤) الدر النظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر شيء من كلام الهادي عليه السلام (مخطوطة)
(٥) أعلام الدين: ٣١٢، وعنه البحار: ٧٥ ص ٣٧٠ ح ٤.
(٦) بحار الأنوار: ٩٩/ ١٤٤ باب الزيارات الجامعة.
(٧) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢/ ٢٥٩

العمل بها على اختلافها والردّ إليك وقد اختلفوا فيه؟ فكتب إليه وقرأته: ما علمتم أنّه قولنا فالزموه، وما لم تعلموا أنّه قولنا فردّوه إلينا[1].

وعن أحمد بن محمّد السياري قال: حدّثني غير واحد من أصحابنا، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ جعل قلوب الأئمّة عليهم السلام مورداً لإرادته، وإذا شاء شيئاً شاؤوه، وهو قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[2] [3].

وروى محمّد بن إسماعيل البرمكي[4] قال: حدّثنا موسى بن عبد الله النخعي قال: قلت لعليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: علّمني يا ابن رسول الله قولاً (أقول به) بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم

فقال: قل، وذكر الزيارة بتمامها، وذكر في أثنائها ما يدلّ على رجعتهم عليهم السلام فمنها: «فأنا مُقِرٌّ بفضلكم، مُحتمِلٌ لِعِلمِكم، مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم[5]، مُعتَرِفٌ بِكُم، مُؤمِنٌ بإيابِكُم، مُصَدِّقٌ بِرَجعَتِكُم، مُنتَظِرٌ لأمرِكُم، مُرتَقِبٌ لِدَولَتِكُم».

ومنها: «وَنُصرَتي لَكُم مُعَدَّة، حتّى يُحييَ الله دينَهُ بِكُم، وَيَرُدَّكُم في أيّامِهِ، وَيُظهِرَكُم لِعَدلِهِ، وَيُمَكِّنَكُم في أرضِهِ».

ومنها: «وَيُحشَرُ في زُمرَتِكُم، وَيَكِرُّ في رَجعَتِكُم، وَيُملَّكُ في دَولَتِكُم، وَيُشَرَّفُ في عافِيَتِكُم، وَيُمَكَّنُ في أيّامِكُم، وَتَقَرُّ عَينُهُ غَداً بِرُؤيَتِكُم».

ومنها: «وَمَكَّنَني في دَولَتِكُم، وَأحياني في رَجعَتِكُم، وَمَلَّكَني في أيّامِكُم»[6].

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه: أخبرني الشيخ أدام الله عزه مرسلاً عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن سعيد بن جناح، عن سليمان بن جعفر قال: قال لي أبو الحسن العسكري عليه السلام: نمت وأنا أفكر في بيت ابن أبي حفصة

---

(١) أخرجه في البحار ٢/٢٤١ ح ٣٣ والعوالم ٣/٥٧٢ ح ٧١ عن بصائر الدرجات ٥٢٤ ح ٢٦.

(٢) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٣) عنه البرهان ٤/٤٣٥ ح ٣ و ٥ وينابيع المعاجز: ١٠٤(١) ١٠٥ ح ٧ و ٨ وعن تفسير القمّي ٢/٤٠٩، وأخرجه في البحار ٢٥/٣٧٢ ح ٢٣ عن بصائر الدرجات ٥١٧ ح ٤٧، وفي ج ٥/١١٤ ح ٤٤ وج٢٤/٣٠٥ ح ٤ عن القمّي.

(٤) قال النجاشي: محمّد بن إسماعيل بن أحمد بن بشير البرمكي، المعروف بصاحب الصومعة، أبو عبدالله، سكن قم، وليس أصله منها، وكان ثقة، مستقيماً.

(٥) أي مستتر أو داخل في الداخلين تحت أمانكم، والذمّة: العهد والأمان والحقّ والحرمة.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٢/٦٠٩ ح ٣٢١٣، وعنه الرجعة ١٨٤ ح ١٠٤، وفي الإيقاظ من الهجعة: ٢٣٤ ح ١ وص ٣٠٢ ح ٤ عنه وعن العيون: ٢/٢٧٢ ح ١ والتهذيب ٦/٩٥ ح ١ بإسناده عن ابن بابويه. وأخرجه في البحار: ١٠٢/١٢٧ ح ٤ عن العيون

أنى يكون وليس ذاك بكائن … لبني البنات وراثة الأعمام

فإذا إنسان يقول لي:

قد كان إذ نزل القرآن بفضله … ومضى القضاء به من الحكام[١]

إن ابن فاطمة المنوه باسمه[٢] … حاز الوراثة عن بني الأعمام

وبقي ابن نثلة[٣] واقفاً متحيراً … يبكي ويسعده ذوو الأرحام[٤]

قال المجلسي: بيان: نثلة اسم أم العباس، ويقال: نثيلة. ولعل المراد بابن فاطمة أمير المؤمنين عليه السلام، ويحتمل أن يكون المراد بفاطمة البتول عليها السلام وبابنها جنس الابن، أو القائم عليه السلام، والأول أظهر[٥].

وفي اللمعة عن الحسن بن مسعود ومحمد بن خليل قالا: دخلنا على سيّدنا أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام بسامراء وعنده جماعة من شيعته، فسألناه عن الأيام سعدها ونحسها فقال عليه السلام: لا تعادوا الأيام فتعاديكم. وسألناه عن معنى الحديث فقال عليه السلام: له معنيان: ظاهر وباطن، فالظاهر أن السبت لنا والأحد لشيعتنا والاثنين لبني أمية والثلاثاء لشيعتهم والأربعاء لبني العبّاس والخميس لشيعتهم والجمعة للمسلمين عيد. والباطن: السبت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، والأحد أمير المؤمنين عليه السلام، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابنه الذي به يجمع الكلم ويتمّ النعم ويحق الله الحق ويزهق الباطل، وهو مهديكم المنتظر، ثمّ قرأ: ﴿بسم الله الرّحمن الرحيم بقيت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾ قال: هو والله بقية الله[٦].

وعن عبد العظيم الحسني ابن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: دخلت على سيدي علي بن محمد قال: فبصر بي وقال: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقاً.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إنّي أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضياً أثبت عليه

---

(١) في بعض المصادر: قد كان إذ نزل الكتاب بفضله * ومضى القضاء به من الاحكام
(٢) نوه بالحديث أي أشاد به وأظهره. نوه باسمه: دعاه أيضاً.
(٣) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر بالتاء، وهو نتلة أو نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيدمناة بن عامر
(٤) الفصول المختارة: ١/ ٦٥.
(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٩١.
(٦) الهداية الكبرى: ٣٦٣ ومن لا يحضره الفقيه: ١/ ٤٢٥ ح١٢٥٧.

حتى ألقى الله عزّ وجلّ. فقال: هات يا أبا القاسم فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج عن الحدّين حدّ التشبيه وحدّ الإبطال، وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصور وخالق الأعراض والجواهر وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومُحْدِثه، وإنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة، وإنّ شريعته خاتم الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول إنّ الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ علي بن الحسين ثمّ محمد بن علي ثمّ جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ علي بن موسى ثمّ محمّد بن علي ثمّ أنت يا مولاي فقال ﷺ ومن بعدي الحسن إبني، فكيف للناس بالخلف بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنّه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قال: فقلت: أقررت. وأقول: بأنّ وليّهم ولي الله وعدوّهم عدوّ الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزّ وجلّ. الحديث، إلى هنا محلّ الحاجة[1].

وقال علي بن محمد ﷺ إن من إعظام جلال الله إيثار قرابة أبوي دينك محمد وعلي على قرابة أبوي نسبك وإنّ من التهاون بجلال الله إيثار قرابة أبوي نسبك على قرابة أبوي دينك محمد وعلي ﷺ[2].

* * *

خراب سرّ من رأى وتدارك عمارتها

عن الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه قال: قال يوماً الإمام عليّ بن محمّد ﷺ: يا موسى أخرجت إلى سرّ من رأى كرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً.

قال: قلت: ولِمَ يا سيّدي؟

قال: لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلّة دائها.

ثمّ قال: تخرب سرّ من رأى حتّى يكون فيها خان وبقال للمارة وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة في مشهد من بعدي[3].

قال السيد الجزائري في الرياض: سرّ من رأى هي خراب وما فيها سوى سور المشهد وهو

(١) أمالي الصدوق: ٤١٩ ح٥٥٧. (٢) البحار: ٢٣/ ٢٦٣.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤١٧، وأخرجه في البحار: ٥٠/ ١٢٩ ح ٨ وإثبات الهداة: ٣/ ٣٦٦ ح ٢١ عن أمالي الطوسي: ١/ ٢٨٧.

خراب أيضاً ومدارس الخلفاء وقبل تاريخ كتابة هذه الكلمات بعامين إحترق الضريح المقدّس والمحجّر والصندوق ولم يبق في القبّة الشريفة شيء من آثار القبور

وفي هذه الأوقات أمر السلطان العادل شاه سلطان حسين شيّد الله قواعد ملكه وسلطانه وأفاض على الأنام بحار جوده وإحسانه أن يصنع المحجّر والصندوق وأن يعمّر الضريح المقدّس ويتبعه إن شاء الله تعالى تعمير القبّة والمشهد ولعلّه يكون إن شاء الله تعالى من علامات ظهور المهدوية أو استيلاء سلطان الشيعة المذكور على بغداد وما والاها وقد كان تاريخ كتابة هذه الكلمات أوائل العام التاسع بعد المائة والألف الهجرية.

* * *

رسالة الإمام الهادي عليه السلام

الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني قال: كتب علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد. بسم الله الرحمن الرحيم، عصمك الله وإيّاك من الفتنة فإن يفعل فأعظم بها نعمة وإلّا يفعل فهي الهلكة نحن نرى أنّ الجدال في القرآن بدعة إشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ماليس له وتكلّف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلّا الله وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله، لاتجعل له إسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإيّاك من الذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون[1].

* * *

رسالة الإمام في الجبر والتفويض

ومما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض أن قال: إجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك. أنّ القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها، فهم في حالة الإجماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون، ولقول النبي صلى الله عليه وآله: (لا تجتمع أمتي على ضلالة) فأخبر صلى الله عليه وآله أن ما اجتمعت عليه الأمة ولم يخالف بعضها بعضا هو الحق، فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون، ولا ما قاله المعاندون من ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الاحاديث المزورة والروايات المزخرفة، اتّباع الاهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب، وتحقيق الآيات الواضحات النيرات.

ونحن نسأل الله أن يوفقنا للصواب، ويهدينا إلى الرشاد.

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس الحادي والثمانون ١٤ الرقم ٦٣٩/٨٦٤.

ثم قال ﷺ: فإذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فأنكرته طائفة من الأمة، وعارضته بحديث من هذه الأحاديث المزورة، صارت بإنكارها ودفعها الكتاب كفاراً ضلالاً، وأصح خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله ﷺ حيث قال: (إني مستخلف فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) واللفظة الأخرى عنه في هذا المعنى بعينه قوله ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا) فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصاً في كتاب الله مثل قوله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين ﷺ: أنه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه، ثم وجدنا رسول الله ﷺ قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) وقوله ﷺ: (علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم بعدي) وقوله ﷺ حيث استخلفه على المدينة فقال: يا رسول الله أتخلفني على النساء والصبيان؟

فقال: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

فعلمنا أنّ الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار، وتحقيق هذه الشواهد، فلزم الأمة الإقرار بها إذ كانت هذه الأخبار وافقت القرآن، ووافق القرآن هذه الأخبار فلما وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله، ووجدنا كتاب الله لهذه الأخبار موافقاً، وعليها دليلاً، كان الإقتداء بهذه الأخبار فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد والفساد.

ثم قال ﷺ: ومرادنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحهما وبيانهما وإنّما قدمنا ما قدمنا ليكون اتفاق الكتاب والخبر إذا اتفقا دليلاً لما أردناه، وقوة لما نحن مبينوه من ذلك إن شاء الله.

(فقال): الجبر والتفويض بقول الصادق جعفر بن محمد ﷺ، عند ما سئل عن ذلك فقال: لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين. قيل: فماذا يابن رسول الله؟

فقال: صحة العقل، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد قبل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله، فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطرحاً بحسبه، وأنا أضرب لكل باب من هذه الأبواب الثلاثة وهي: الجبر، والتفويض، والمنزلة بين المنزلتين، مثلاً يقرّب المعنى للطالب، ويسهّل له البحث من شرحه، ويشهد به القرآن بمحكم آياته، ويحقق تصديقه عند ذوي الألباب، وبالله العصمة والتوفيق.

ثم قال ﷺ: فأما الجبر. فهو: قول من زعم إن الله عزّ وجلّ جبر العباد على المعاصي

وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه، ورد عليه قوله: ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾(١) وقوله جل ذكره: ﴿ذلك بما قدمت يداك وإن الله ليس بظلام للعبيد﴾(٢) مع آي كثيرة في مثل هذا، فمن زعم أنه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وظلمه في عقوبته له، ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه، ومن كذّب كتابه لزمه (الكفر) بإجماع الأمة، فالمثل المضروب في ذلك: مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك إلا نفسه، ولا يملك عرضاً من عروض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره - على علم منه - بالمسير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به، وعلم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف به مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور، فأوعد عبده إن لم يأته بالحاجة يعاقبه، فلما صار العبد إلى السوق، وحاول أخذ الحاجة التي بعثه بها، وجد عليها مانعاً يمنعه منها إلا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجة، فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه على ذلك، فإنه كان ظالماً متعدياً مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، وإن لم يعاقبه كذّب نفسه، أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة، تعالى الله عما يقول المجبرة علواً كبيراً.

ثم قال العالم عليه السلام بعد كلام طويل: فأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به، فهو قول القائل: (إن الله عزّ وجلّ فوّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم).

وهذا الكلام دقيق لم يذهب إلى غوره ودقته إلا الأئمة المهدية عليهم السلام من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم فإنهم قالوا: (لو فوض الله أمره إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضى ما اختاروه واستوجبوا به الثواب، ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب إذ كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على معنيين: إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه اختيارهم بآرائهم ضرورة - كره ذلك أم أحب - فقد لزمه الوهن، أو يكون جل وتقدس عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي عن إرادته ففوض أمره ونهيه إليهم، وأجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان، ومثل ذلك: مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه وادعى مالك العبد أنه قاهر قادر عزيز حكيم، فأمر عبده ونهاه، ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكه، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأي أمر أمره به أو نهاه عنه لم يأتمر على إرادة المولى، بل كان العبد يتبع إرادة نفسه، وبعثه في بعض حوائجه وفيما حاجة له فصار العبد بغير تلك الحاجة خلافاً على مولاه وقصد إرادة نفسه واتبع هواه، فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف أمره فقال العبد: اتكلت على تفويضك الأمر إلي فاتبعت هواي وإرادتي لأن المفوض إليه غير

(١) سورة الكهف، الآية ٥٠. (٢) سورة الحج، الآية ١٠.

محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحظير. ثم قال ﷺ: فمن زعم أنّ الله فوض قبول أمره ونهيه إلى عباده فقد اثبت عليه العجز، واوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير أو شر، وأبطل أمر الله ونهيه.

ثم قال: إن الله خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الأمر والنهي، وقبل منهم اتباع امره ونهيه ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريده ويأمر به، وينهى عما يكره ويثبت ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لأنه العدل ومنه النصفة والحكومة، بالغ الحجة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمداً صلوات الله عليه وآله وبعثه بالرسالة إلى خلقه ولو فوض اختيار أموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار امية بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد ﷺ لما قالوا: **﴿لو لا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾**[1] يعنونهما بذلك فهذا هو (القول بين القولين) ليس بجبر ولا تفويض، بذلك أخبر أمير المؤمنين ﷺ حين سأله عثاية بن ربعي الأسدي عن الاستطاعة.

فقال أمير المؤمنين تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عثاية بن ربعي

فقال له: قل يا عثاية! قال: وما أقول؟

قال: إن قلت تملكها مع الله قتلتك، وإن قلت تملكها من دون الله قتلتك.

قال: وما أقول يا أمير المؤمنين؟

قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن ملككها كان ذلك من عطائه، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه، وهو المالك لما ملكك، والمالك لما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون: (لا حول ولا قوة إلا بالله).

فقال الرجل: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟

قال لا حول لنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله.

قال: فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه.

ثم قال ﷺ في قوله تعالى **﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾**[2] وفي قوله: **﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾**[3] وفي قوله **﴿أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾**[4] وقوله: **﴿ولقد فتنا سليمان﴾**[5] وقوله: **﴿فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلّهم**

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣١.
(٢) سورة محمد، الآية: ٣١
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٢
(٤) سورة العنكبوت، الآية ٢
(٥) سورة ص، الآية: ٣٤.

السامري﴾[١] وقول موسى ﷺ: ﴿إن هي إلا فتنتك﴾[٢] وقوله: ﴿ليبلوكم فيما آتاكم﴾[٣] وقوله ﴿ثم صرفكم عنهم ليبتليكم﴾[٤] وقوله ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة﴾[٥] وقوله ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾[٦].

وقوله: ﴿وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات﴾[٧]

وقوله: ﴿ولو شاء الله لا نتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾[٨] إن جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختيار

ثم قال ﷺ: فإن قالوا ما الحجّة في قول الله تعالى ﴿يهدي من يشاء ويضل من يشاء﴾[٩] وما أشبه ذلك؟ قلنا: فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين أحدهما عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء، ولو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب، على ما شرحناه

والمعنى الآخر أن الهداية منه (تعريف) كقوله تعالى ﴿وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾[١٠] وليس كل آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتي أمر بالأخذ بها وتقليدها، وهي قوله ﴿هو الذي أنزل عليكم الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾[١١] الآية

وقال ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾[١٢] وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، ويقرب لنا ولكم الكرامة والزلفى، وهدانا لما هو لنا ولكم خير وأبقى، إنه الفعال لما يريد، الحكيم المجيد

عن أبي عبد الله الزيادي قال: لما سم المتوكل، نذر لله إن رزقه الله العافية أن يتصدّق بمال كثير، فلما سلم وعوفي سأل الفقهاء، عن حدّ (المال الكثير) كم يكون؟ فاختلفوا

فقال بعضهم: (ألف درهم) وقال بعضهم: (عشرة آلاف) وقال بعضهم: (مائة ألف) فاشتبه عليه هذا

(١) سورة طه، الآية ٨٥
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٤
(٣) سورة المائدة، الآية ٥١
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٥٢.
(٥) سورة القلم، الآية ١٧
(٦) سورة هود الآية ٧
(٧) سورة البقرة، الآية ١٢٤
(٨) سورة محمد، الآية ٤.
(٩) سورة إبراهيم، الآية ٤
(١٠) سورة حم السجدة، الآية ١٧
(١١) سورة آل عمران، الآية ٧
(١٢) سورة الزمر، الآية ١٨

فقال له الحسن حاجبه: إن أتيتك يا أمير المؤمنين من هذا أخبرك بالحق والصواب فمالي عندك؟

فقال المتوكل: إن أتيت بالحق فلك عشرة آلاف درهم، وإلا أضربك مائة مقرعة.

فقال: قد رضيت.

فأتى أبا الحسن العسكري عليه السلام فسأله عن ذلك.

فقال أبو الحسن عليه السلام: قل له: يتصدق بثمانين درهماً، فرجع إلى المتوكل فأخبره.

فقال: سله ما العلة في ذلك؟ فسأله فقال: إن الله عزّ وجلّ قال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾[1] فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين موطناً، فرجع إليه فأخبره ففرح، وأعطاه عشرة آلاف درهم.

وعن جعفر بن رزق الله قال: قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم.

فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم: يفعل به كذا وكذا. فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكري وسؤاله عن ذلك.

فلما قرأ الكتاب كتب عليه السلام: يضرب حتى يموت، فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين سله عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به كتاب، ولم يجئ به سنة، فكتب إليه: إن الفقهاء قد أنكروا هذا، وقالوا: لم يجئ به سنة ولم ينطق به كتاب، فبين لنا لم أوجبت عليه الضرب حتى يموت؟

فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾[2] الآية فأمر به المتوكل فضرب حتى مات. سأل يحيى بن اكثم أبا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾[3] ما هي؟

فقال: هي: (عين الكبريت) و(عين اليمن) و(عين البرهوت) و(عين الطبرية) و(جمة ماسيدان) وجمة (إفريقية) و(عين ما جروان) ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى[4].

وروي عن الحسن العسكري عليه السلام: أنه إتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام إن رجلاً من فقهاء شيعته كلّم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتى أبان عن فضيحته، فدخل إلى علي بن محمد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٦.
(٢) سورة المؤمن، الآية: ٨٤ و٨٥.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٧.
(٤) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ٢/ ٢٥٨.

العلويين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتى أجلسه في دست الدست، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الأشراف، فأما العلوية فأجلوه عن العتاب، وأما الهاشميون فقال له شيخهم: يابن رسول الله هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيين؟! فقال عليه السلام: إياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾[1] أترضون بكتاب الله حكماً؟

قالوا: بلى.

قال: أليس الله يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم إلى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[2] فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه قال: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾؟ أو قال: ﴿يرفع الذين أوتوا شرف النسب درجات﴾؟ أو ليس قال الله: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾[3] فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله؟! إنّ كسر هذا (لفلان) الناصب بحجج الله التي علمه إياها، لأفضل له من كل شرف في النسب.

فقال العباسي: يابن رسول الله قد شرفت علينا هذا تقصيرٌ بنا عمن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الافضل في الشرف على من دونه فيه.

فقال عليه السلام: سبحان الله أليس عباس بايع أبا بكر وهو (تيمي) والعباس (هاشمي)؟ أو ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو (هاشمي) أبو الخلفاء وعمر (عدوي)؟! وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً فأنكروا على عباس بيعته لأبي بكر، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائزاً، فكأنما ألقم الهاشمي حجراً[4]

❊ ❊ ❊

احتجاج الإمام العسكري عليه السلام في شيء من التوحيد

سئل أبو الحسن عليه السلام عن التوحيد فقيل له: لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الأشياء بديعاً واختار لنفسه الأسماء، ولم تزل الأسماء والحروف له معه قديمة؟ فكتب: لم يزل الله موجوداً ثم كون ما أراد، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، تاهت أوهام المتوهمين، وقصر طرف

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ١١
(٣) سورة الزمر، الآية: ٩
(٤) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢/ ٢٥٨

الطارقين، وتلاشت أوصاف الواصفين واضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه، أو الوقوع بالبلوغ على علو مكانه، فهو بالموضع الذي لا يتناهى، وبالمكان الذي لم يقع عليه عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات هيهات!![1]

وعنه أحمد بن إسحاق قال كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمد العسكري أسأله عن الرؤية وما فيه الخلق فكتب: لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية، وفي جواب اتصال الضيائين الرائي والمرئي وجوب الاشتباه، والله تعالى منزه عن الاشتباه، فثبت أنه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار، لأن الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات[2].

وعن العباس بن هلال قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿الله نور السماوات والأرض﴾[3].

فقال عليه السلام: يعني هادي مَنْ في السماوات ومَنْ في الأرض[4].

❊ ❊ ❊

الملوك الذين عاشرهم الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

وكانت مدة إمامته عليه السلام بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق، ثم ملك المتوكل، ثم ملك المنتصر، ثم ملك المستعين، ثم ملك المعتز، ثم ملك المعتمد أخ المتوكل ثمان سنين وستة أشهر، في آخر ملكه استشهد ولي الله الهادي عليه السلام، وهكذا في رواية المناقب، ودفن في داره بسر من رأى وكان مقامه عليه السلام بها إلى أن توفي عشرين سنة.

وقيل في آخر ملك المعتز استشهد مسموماً سمّه المعتزّ لعنه الله[5].

❊ ❊ ❊

كتاب المتوكل للإمام الهادي عليه السلام

عن محمّدُ بن يحيى، عن بعض أصحابنا قال: أخذت نسخة كتاب المتوكلّ إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام من يحيى بن هرثمة[6] في سنة ثلاث وأربعين ومائتين وهذه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقّك، يقدّر من الأمور فيك

(١) الاحتجاج ٢/ ٢٥٠

(٢) الكافي. ١/ ٩٧.

(٣) سورة النور، الآية ٣٥.

(٤) الاحتجاج: ٢/ ٢٥١

(٥) دلائل الإمامة. ١٥٧، ووفيات الأئمة: ٣٨٧

ومن أهل بيتك ما أصلح الله به حالك وحالهم وثبّت به عزّك وعزّهم وأدخل اليمن والأمن عليك وعليهم، يبتغي بذلك رضى ربّه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمّد عمّا كان يتولّاه من الحرب والصلاة بمدينة رسول الله ﷺ إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقّك واستخفافه بقدرك وعند ما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيّتك في ترك محاولته وأنّك لم تؤهّل نفسك له وقد ولّى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمّد بن الفضل وأمره بإكرامك وتبجيلك والانتهاء إلى أمرك ورأيك والتقرّب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك.

وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحبُّ إحداث العهد بك والنظر إليك، فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ما رأيت شخصت ومن أحببت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت تسير كيف شئت وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند مشيّعين لك، يرحلون برحيلك ويسيرون بسيرك والأمر في ذلك إليك حتّى توافي أمير المؤمنين فما أحدٌ من إخوته وولده وأهل بيته وخاصّته ألطف منه منزلة ولا أحمد له أثرة، ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق وبهم أبرُّ وإليهم أسكن منه إليك إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته؛ وكتب إبراهيم بن العبّاس وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم[1].

وفي رواية: . . . وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين في خدمتك هو ومن معه من الجند، يرحلون برحيلك، وينزلون بنزولك، والأمر إليك في ذلك، وقد كتبت إليه في طاعتك بجميع ما تحب، فاستخر الله تعالى فما عند أمير المؤمنين من أهل بيته وولده وخاصته ألطف منزلة، ولا أثر ولا انظر إليهم وأبر بهم وأشفق عليهم وأسكن إليهم منك إليه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكتب إبراهيم بن العباس في سنة ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة.

فلما وصل الكتاب إلى أبي الحسن ﷺ تجهز للرحيل، وأزمع على الانتقال والتحويل، وخرج معه يحيى بن هرثمة مولى المتوكل ومن معه من الجند حافين به

(١) روي أنه كان من الحشوية ثم تشيع وروي أن الإمام ﷺ لما تهيأ للخروج أمر الخياطين أن يهيئوا له ولخدمه ومن معه لبدية وألبسة شتوية وكان زمان الصيف فتعجب يحيى من عمله وأن الشيعة كيف يعتقدون فيه من يعتقدون مع أن هذا عمله حتى إذا خرجوا اتفق في بعض المنازل هبوب رياح ونزول أمطار واحتاجوا إلى تلك الملابد فهلك من أصحاب يحيى جماعة من البرد فلفتوا في تلك البقعة وقيل إن بعض أصحابه كان خارجياً وكاتبه شيعياً وكانا على ذلك يتراهنان في صحة ما رووا عن أمير المؤمنين ﷺ إن كل بلد لا بد أن يطن فيه أحد وأن تلك البقعة بعيدة عن العمران وعن المارة فكيف يمكن أن يدفن فيها أحد حتى وصلوا إلى المدينة ورجعوا فلما وافوا تلك البقعة اتفق الطوفان وهلك من هلك ودفن فيها فتشيع يحيى بن هرثمة لما رأى ذلك.

لقد خدعوه بالمكاتيب إذ رأوا ... مناقبه تستوجب الشرف العالي

ليس ببدع منهم لو تبوأوا ... مقامات نصب من عدولهم قالي

ويودون أن يمنعوهم عن حديدها ... وقد بذلوا فيه خزائن أموال

فقبحاً لهم، ما جنى سيد الورى ... بآل بني العباس من سوء أعمال

أتنجس أبناء الكرام عداوة ... وتشهر هاتيك النساء فوق الجمال

كأن لم يكونوا للنبي قرابة ... ولم يعرفوا بين الخلائق بالآل

فيا ضيعة الإسلام من بعد فقدهم ... ويا ذلة الإيمان إذ فقد الوالي

فيا عبرتي صبي ويا فرحتي اذهبي ... ويا قلب فالبث في عناء وأهوال[1]

قال الراوي: وكان أبو العباس في الوفد الذين أرسلهم المتوكل في إشخاص أبي الحسن (عليه السلام)، وكان يعيب على من يقول بإمامة الهادي (عليه السلام) قبل ذلك، ولم يكن في شيء من أمره (عليه السلام) وصار معه وقت خروجه من المدينة راداً من ولايته وما زال عنه الشك وأقر بإمامته ودان بطاعته وزادت عقيدته.

وقد روي عن أبي البصري عن ابن العباس قال: كنا قد تذاكرنا أبا الحسن فقال: يا أبا محمد إني كنت ليس في شيء من هذا الأمر، وكنت أعيب على أخي وعلى أهل هذا القول عيباً شديداً بالذم والشتم، إلى أن كنت في الوفد الذين بعثهم المتوكل إلى المدينة في إحضار أبي الحسن (عليه السلام)، فخرجنا من المدينة وصرنا في بعض الطريق فطوينا المنزل وكان يوماً صائفاً شديد الحر، فسألناه أن ينزل بنا فقال: لا، فخرجنا ولم نطعم شيئاً ولم نشرب، فلما اشتد الحر والجوع والعطش بنا ونحن في تلك الحال في أرض ملساء لا نرى فيها شيئاً من الظل والماء، فجعلنا نشخص إليه بأبصارنا فقال (عليه السلام): ما لكم أظنكم جياعا وقد عطشتم؟

قلنا له: أي والله يا سيدنا قد جعنا وعطشنا.

فقال (عليه السلام): عرسوا، فابتدرت إلى الفضاء لأنيخ ناقتي، ثم التفت وإذا أنا بشجرتين يستظل تحتهما عالم كثير من الناس، وكنت أعرف موضعهما وهي أرض قراح قفراء، وإذا أنا بعين تسيح على وجه الأرض أعذب ماء وأبرد ذوق، فنزلنا وأكلنا وشربنا واسترحنا، وإن فينا من سلك تلك الطريق مرارا فما رأى فيه شيئاً فوقع في قلبي ذلك الوقت أعاجيب وجعلت أحد النظر فيه وأتأمله (عليه السلام) فتبسم وطوى وجهه عني فقلت في نفسي والله لأعرفن هذا كيف هو؟

فأتيت من وراء شجره ودفنت سيفي وجعلت عليه حجرين وتغوطت عليها في ذلك الموضع وتهيأت للصلاة.

---

(١) الكافي: ١/٥٠١

فقال أبو الحسن عليه السلام: استرحتم؟

قلنا: نعم، قال: فارتحلوا على إسم الله تعالى، فارتحلنا فلما سرنا ساعة رجعت على الأثر، فأتيت الموضع ووجدت الأثر والسيف كما وضعته والعلامة وكأن الله لم يخلق هناك شجرة ولا ماء ولا ظلالاً، فتعجبت ورفعت يدي إلى السماء، وسألت الله تعالى الثبات على المحبة والإيمان، وأخذت الأثر فلحقت القوم فالتفت إلي أبو الحسن عليه السلام وقال: يا أبا العباس فعلتها؟

قلت: نعم يا سيدي لقد كنت شاكاً فأصبحت وأنا عند نفسي من أغنى الناس بك في الدنيا والآخرة.

فقال عليه السلام: هو ذلك أنتم معدودون معلومون لا يزيد رجل ولا ينقص رجل.

قال الراوي: فلما وصل عليه السلام سر من رأى، أمر المتوكل أن يحجب عنه، فنزلوه بخان يعرف بخان الصعاليك[1].

وقيل في سبب معاملة المتوكل مع الإمام عليه السلام على ما كان فيه من عداوة أمير المؤمنين عليه السلام وما فعل بقبر الحسين عليه السلام ومنع من زيارته حتى إن علماء أهل السنة أيضاً وصفوه بالنصب.

قال في فوات الوفيات: تنفر المسلمون جميعاً من عمله ثم إنه استقدم الهادي عليه السلام ولم يتعرض له بحبس وقتل بل كان في غير ظاهر وحشمة نازلاً في بعض دور الخلافة مع خدمه وذويه مدة أربع سنين في حياة المتوكل وست سنين أو أكثر بعده ولم يتفق لأحد من الأئمة عليهم السلام ذلك المقام الطويل في الحضرة معظماً مكرماً وذلك لأن مذهب الشيعة قد رسخت أركانه وثبتت أصوله وتمكن في القلوب قواعده وانتشر في أقطار الأرض دعوته وكثر في النواحي اتباعه في زمان الهادي عليه السلام وأن الخلفاء علموا بطول المعاشرة أن الأئمة عليهم السلام لن يخرجوا عليهم طلباً للملك ولن يتوثبوا على سلطتهم ولن يستفتحوا بالحصول على الإمرة كدعاة الزيدية من شرفاء بني الحسن وغيرهم وأول من تنبه لذلك المأمون وتبعه المعتصم والواثق بعد أن كان هارون ومن قبله يخافون من خروجهم كالزيدية ويزعمون أنه يمكن معارضة الحق بالسيف وإطفاء نور الله بالقهر فلما سافر الرضا عليه السلام إلى خراسان وظهر أمره وتبين طريقته وعاشره أصحاب الحكومة وعمال الخلافة تبين لهم خطؤهم في ظنونهم وأباح المأمون بعد قتل الرضا عليه السلام البحث والنظر في الإمامة وفروعها إذ علم أن ظهور الشيعة الإمامية لا يوهن سلطانه.

وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن بعضهم قال: كنا مع المأمون في طريق الشام فأمر فنودي بتحليل المتعة فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر،

(١) وفيات الأئمة: ٣٥٦

ثم ذكر كلام يحيى بن أكثم وصرفه عن ذلك بما لا حاجة لنا إليه

وقال اليعقوبي: صار المأمون إلى دمشق سنة ٢١٨ وامتحن الناس في العدل والتوحيد وكتب في إشخاص الفقهاء من العراق وغيرها فامتحنهم في خلق القرآن وكفر من امتنع أن يقول: القرآن غير مخلوق، وكتب أن لا تقبل شهادته فقال كل بذلك إلّا نفر يسير. انتهى.

وقال أيضاً لفقيه مالكي أفتى بحكم ظاهر الفساد: أنت تيس ومالك أتيس منك بدل أن يقول: أنت كيس ومالك أكيس منك، نقله اليعقوبي.

وبالجملة كان موقع الشيعة بعد الرضا عليه السلام في قلوب الموافقين والمخالفين غير ما كان قبله[1].

حال المتوكل مع الإمام الهادي عليه السلام

كان المتوكل أشدهم عداوة إليه فلا زال يضمر له الغوائل، وينصب لبغضه الحبائل، وكان دار ملكه لعنه الله سر من رأى، ومولانا الهادي عليه السلام مقيم بها بعد إشخاصه من المدينة بأمر المتوكل، وإنما فعل ذلك به ليصرف وجه الناس عنه لما رأى من زهده عليه السلام ومجده وفضله

وما أعطاه الله من المهابة والجلالة والكرامة والنبالة والإحاطة بجميع أحكام الدين، وبما في الكتاب المستبين المكنون وما كان وما يكون، فخرج هذا الأمر عنه إلى بني العباس

وروي عن يحيى بن زكريا كما في كشف الغمة وغيره قال: دعاني المتوكل وقال: اختر ثلاثمائة رجل ممن تريد واخرجوا إلى الكوفة وخلفوا أثقالكم فيها، واخرجوا على طريق البادية إلى المدينة واحضروا علي بن محمد الهادي إلى عندي مكرماً معظماً[2].

رؤيا المتوكل وإخباره عليه السلام بما رأى المتوكل

عن علي بن عبدالله الحسيني قال: ركبنا مع سيدنا أبي الحسن عليه السلام إلى دار المتوكل في يوم السلام، فسلم سيدنا أبو الحسن عليه السلام وأراد أن ينهض، فقال له المتوكل: إجلس يا أبا الحسن إني أريد أن أسألك، فقال له عليه السلام: سل

(١) وفيات الأئمة: ٣٥٦. (٢) شرح أصول الكافي: ٧/٣٠٧.
(٣) وفيات الأئمة: ٣٥٤.

فقال له: ما في الآخرة شيء غير الجنة أو النار يحلون فيه الناس؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): ما يعلمه إلا الله، فقال له: فعن علم الله أسألك، فقال له (عليه السلام): ومن علم الله أخبرك، قال: يا أبا الحسن ما رواه الناس أن أبا طالب يوقف إذا حوسب الخلائق بين الجنة والنار، وفي رجله نعلان من نار يغلي منهما دماغه، لا يدخل الجنة لكفره ولا يدخل النار لكفالته رسول الله ﷺ وصده قريشاً عنه، والسر على يده حتى ظهر أمره؟

قال له أبو الحسن (عليه السلام): ويحك لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ووضع إيمان الخلائق في الكفة الأخرى لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم جميعاً، قال له المتوكل: ومتى كان مؤمناً؟

قال له: دع ما لا تعلم واسمع ما لا ترده المسلمون جميعاً ولا يكذبون به، إعلم أن رسول الله ﷺ حج حجة الوداع، فنزل بالأبطح بعد فتح مكة، فلما جن عليه الليل أتى القبور قبور بني هاشم، وقد ذكر أباه وأمه وعمه أبا طالب، فداخله حزن عظيم عليهم ورقة، فأوحى الله إليه أن الجنة محرمة على من أشرك بي وإني أعطيتك يا محمد ما لم أعطه أحداً غيرك، فادع أباك وأمك وعمك فإنهم يجيبونك ويخرجون من قبورهم أحياء لم يمسهم عذابي لكرامتك علي، فادعهم إلى الإيمان بالله وإلى رسالتك وإلى موالاة أخيك علي والأوصياء منه إلى يوم القيامة، فيجيبونك ويؤمنون بك فأهب لك كل ما سألت وأجعلهم ملوك الجنة كرامة لك يا محمد، فرجع النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: قم يا أبا الحسن فقد أعطاني ربي هذه الليلة ما لم يعطه أحداً من خلقه في أبي وأمي وأبيك عمي، وحدثه بما أوحى الله إليه وخاطبه به، وأخذ بيده وصار إلى قبورهم، فدعاهم إلى الإيمان بالله وبه وبآله عليهم السلام، والإقرار بولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) والأوصياء منه، فآمنوا بالله وبرسوله وأمير المؤمنين والأئمة منه واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: عودوا إلى الله ربكم وإلى الجنة، فقد جعلكم الله ملوكها، فعادوا إلى قبورهم، فكان والله أمير المؤمنين (عليه السلام) يحج عن أبيه وأمه وعن أب رسول الله ﷺ وأمه، حتى مضى ووصى الحسن والحسين - (عليهما السلام) - بمثل ذلك، وكل إمام منا يفعل ذلك إلى أن يظهر الله أمره، فقال له المتوكل: قد سمعت هذا الحديث: أن أبا طالب في ضحضاح من نار، أفتقدر يا أبا الحسن أن تريني أبا طالب بصفته حتى أقول له ويقول لي؟

قال أبو الحسن (عليه السلام): إن الله سيريك أبا طالب في منامك الليلة وتقول له ويقول لك، قال له المتوكل: سيظهر صدق ما تقول، فإن كان حقاً صدقتك في كل ما تقول، قال له أبو الحسن (عليه السلام): ما أقول لك إلا حقاً ولا تسمع مني إلا صدقاً.

قال له المتوكل: أليس في هذه الليلة في منامي؟

قال له: بلى، قال: فلما أقبل الليل قال المتوكل أريد أن لا أرى أبا طالب الليلة في منامي، فأقتل علي بن محمد بادعائه الغيب وكذبه، فماذا أصنع؟ فما لي إلا أن أشرب الخمر، وآتي الذكور من الرجال والحرام من النساء فلعل أبا طالب لا يأتيني، ففعل ذلك كله وبات في جنابات، فرأى أبا طالب في النوم فقال له: يا عم حدثني كيف كان إيمانك بالله وبرسوله بعد موتك

قال: ما حدثك به إبني علي بن محمد في يوم كذا وكذا، فقال: يا عم تشرحه لي، فقال له أبو طالب: فإن لم أشرحه لك تقتل علياً والله قاتلك، فحدثه فاصبح. فأخر أبا الحسن ﷺ ثلاثا لا يطلبه و لا يسأله، فحدثنا أبو الحسن ﷺ بما رآه المتوكل في منامه وما فعله من القبائح لئلا يرى أبا طالب في نومه، فلما كان بعد ثلاثة أيام أحضره فقال له: يا أبا الحسن قد حلّ لي دمك

قال له: ولم؟

قال: في إدعائك الغيب وكذبك على الله، أليس قلت لي: إني أرى أبا طالب في منامي تلك الليلة فأقول له ويقول لي؟ فتطهرت وتصدّقت وصلّيت وعقبت لكي أرى أبا طالب في منامي فأسأله، فلم أره في ليلتي، وعملت هذه الاعمال الصالحة في الليلة الثانية والثالثة فلم أره، فقد حل لي قتلك وسفك دمك.

فقال له أبو الحسن ﷺ: يا سبحان الله ويحك ما أجراك على الله؟ ويحك سولت لك نفسك اللوامة حتى أتيت الذكور من الغلمان والمحرمات من النساء وشربت الخمر لئلا ترى أبا طالب في منامك فتقتلني، فأتاك وقال لك وقلت له، وقص عليه ما كان بينه وبين أبي طالب في منامه، حتى لم يغادر منه حرفاً، فأطرق المتوكل ثم قال: كلنا بنو هاشم وسحركم يا آل أبي طالب من دوننا عظيم، فنهض عنه أبو الحسن ـ ﷺ[1].

* * *

بين الإمام الهادي ﷺ والمتوكل والفقهاء

وروي أنه قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم الحد عليه فأسلم فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود وقال بعضهم يفعل به كذا وكذا فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكري وسؤاله عن ذلك. فلمّا قرأ الكتاب كتب: يضرب حتّى يموت.

فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين سل عن هذا فإنه شيء لم ينطق به كتاب ولم تجئ به سنة.

(١) مدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني ٧/٥٣٦، وحلية الأبرار: ٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦٢.

فكتب إليه: إن فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا، وقالوا: لم تجيء به سنة ولم ينطق به كتاب، فبيّن لنا لِمَ أوجبت عليه الضرب حتى يموت؟

فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾[1] ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[2] الآية.

فأمر به المتوكل فضرب حتى مات[3].

❁ ❁ ❁

بين الإمام الهادي (عليه السلام) والمتوكل

روي في كتاب الاستدراك: قال: نادى المتوكل يوماً كاتباً نصرانياً: أبا نوح، فأنكروا كنى الكتابيين، فاستفتى فاختلف عليه، فبعث إلى أبي الحسن فوقّع (عليه السلام):

بسم الله الرحمن الرحيم (تبت يدا أبي لهب) فعلم المتوكل أنه يحل ذلك لأن الله قد كنّى الكافر[4].

وعن أبي العباس بن محمد بن سرافيل الكاتب أنه جرى ذكر أبي الحسن (عليه السلام) فقال: يا أبا سعيد إني أحدثك بشيء حدثني به أبي قال: كنا مع المعتز وكان أبي كاتباً له فدخلنا الدار وإذا المتوكل على سريره قاعداً، فسلم المعتز عليه ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل رحب به وأمره بالقعود، فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له بالجلوس، ونظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان: هذا الذي تقول فيه ما تقول ويردد القول، والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يقول: والله لأقتلن هذا المرائي الزنديق وهو يدعي الكذب ويطعن في دولتي، ثم قال: جئني بأربعة من الخزر فجيء بهم ودفع إليهم أربعة أسياف، وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن (عليه السلام)، ويقبلوا عليه بأسيافهم ويخبطوه وهو يقول: والله لأحرقنه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتز وراء الستر، فما شعرت إلا بأبي الحسن (عليه السلام) قد دخل، فبادر الناس أمامه وقالوا: قد جاء، فالتفت له (عليه السلام) وإذا أنا به وشفتاه يتحركان وهو غير مكروب ولا جازع، فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه وهو سبقه وانكب عليه وقبّل ما بين عينيه ويديه وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا بن عمي يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن (عليه السلام) يقول: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا.

---

(١) سورة المؤمن، الآية: ٨٤.

(٢) سورة المؤمن، الآية: ٨٥.

(٣) الاحتجاج ٢/٢٥٨.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ١٠/٣٩١.

فقال: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟

قال: جاءني رسولك فقال المتوكل: قد كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيدي من حيث جئت، يا فتح، يا عبد الله، يا معتز شيعوا سيدكم وسيدي، فلما بصر به الخزرج خروا سجداً، فلما خرج ﷺ دعاهم المتوكل ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، فقال لهم: لم لا فعلتم ما أمرتكم به فقالوا: هيبة منه وقد رأينا حوله أكثر من مائة ألف سيف لم نقدر أن نتأملها فمنعنا ذلك عما أمرتنا، وامتلأت قلوبنا رعباً من ذلك.

فقال المتوكل: يا فتح هذا صاحبك وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه، وقال: الحمد لله الذي بيض وجهه وأنار حجته، فيالله من هذه النفوس الملعونة التي أقدمت على مخالفة ربها ولم تبال بمقارفة ذنبها، فسحقاً لها وتباً فلقد باءت بالخسران وأطاعت الشيطان وقطعت الأرحام، ونصرت الطغيان[1].

ولله در من قال:

شلّت عروشك يا بني العباس … مذ صرت أعداء لخير الناس

عمدت يداك لهدم كل مشيد … في الدين قد زادت على الأرجاس

من آل سفيان وآل أمية … أهل الشقاق نتيجة الخناس

وهم وإن قتلوا الحسين جهارة … لكنهم عفوا عن الأرماس

صيرتم حفراً لهم ومباتياً … سكنوا بها فالحزن أصبح راسي

فلأنشرن مدامعي بمجامعي … وأدير كأس الحزن في جلاسي

تالله لا أنسى الحزين مصابه … فلحزنكم والله لست بناسي

هيهات أسلوا حزنكم ومصابكم … فمصابكم أدهى لطود رواسي[2]

وعن ابن المتوكل قيل له: إنّ أبا الحسن يعني علي بن محمّد بن علي الرضا يفسّر قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ الآيتين في الأوّل والثاني، قال: فكيف الوجه في أمره؟

قالوا: تجمع له الناس وتسأله بحضرتهم فإن فسّرها بهذا كفاك الحاضرون أمره وإن فسّرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه، قال: فوجّه إلى القضاة وبني هاشم والأولياء وسئل ﷺ فقال: هذان رجلان كنّى الله عنهما ومنّ بالستر عليهما أفيحبّ أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله؟

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢١، والثاقب في المناقب: ٥٥٦ ح ١٦، والبحار: ٥٠/١٩٦ ح ٨ وحلية الأبرار: ٢/٤٧٥ (ط ق) عن الخرائج، وفي إثبات الهداة: ٣/٣٧٩ ح ٤٨ عن الخرائج وكشف الغمة: ٢/٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) وفيات الأئمة: ٣٨٠.

فقال: لا أحد[١].

وروي أن الإمام ﷺ دخل يوماً على المتوكل فقال: يا أبا الحسن من أشعر الناس؟ وقد كان سأل قبله ابن الجهم ـ فذكر شعراء الجاهلية وشعراء الاسلام، فلما سئل الإمام ﷺ قال: فلان ابن فلان العلوي ـ قال ابن الفحام: وأحسبه الحماني[٢] ـ.

قال: حيث يقول شعراً:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمطّ خدود وامتداد أصابع

فلمّا تنازعنا المقال[٣] قضى لنا ... شهيد بما نهوى نداء الصوامع

ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كلّ جامع

فإنّ رسول الله أحمد جدّنا ... ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟

قال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً رسول الله جدي أم جدك[٤]؟ فضحك المتوكل ثم قال: هو جدك لا ندفعك عنه[٥].

وروى المسعودي عن محمد بن عرفة النحوي عن المبرد، قال: قال المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟

قال: وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة نبيه على خلقه، وافترض طاعته على نبيه، فأمر له بمائة ألف درهم، وإنما أراد أبو الحسن ﷺ طاعة الله على نبيه فعرّض ـ فظن المتوكل أنه ﷺ أراد من طاعته على نبيه طاعة عمه العباس، وإنما أراد ﷺ طاعة الله تعالى لا طاعة عمه ـ[٦].

---

(١) البحار: ٥٠/ ٢١٤.
(٢) في البحار: وأخوه الحماني.
(٣) في نسخة: الفضاء.
(٤) في البحار: جدكم.
(٥) أمالي الطوسي: ١/ ٢٩٢ وعنه البحار: ٥٠/ ١٢٨ ح ٦، وأورده ابن شهراشوب في المناقب: ٤/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ مختصراً.
(٦) مروج الذهب: ج ٤ ص ١٠.

موعظة الإمام الهادي ﷺ للمتوكل

قال ابن خلّكان في تاريخه في ترجمته والمسعودي في مروج الذهب في ذكر خلافة المتوكل، بإسناده إلى محمّد بن يزيد المبرد قالا: وقد كان سعي به إلى المتوكل، وقيل إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه، فوجّه إليه بعدة من الأتراك ليلاً فهجموا عليه في منزله على غفلة، فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة يترنّم بآيات من القرآن الكريم في الوعد والوعيد، وليس بينه وبين الأرض بساط إلّا الرمل والحصا، فأخذ على الصورة التي وجد عليها، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثّل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جانبه، ولم يكن في منزله شيء مما قيل عنه ولا حجة يتعلّل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي كان بيده فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فأعفاه.

وقال: أنشدني شعراً أستحسنه فقال: إنّي لقليل الرواية في الشعر.

فقال: لا بدّ أن تنشدني شيئاً فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من منازلهم ... فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعدما قبروا ... أين الأسرة والتيجان والحلل؟
أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود تنتقل[1]
قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا
وطالما عمّروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال وادّخروا ... فخلّفوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطّلة ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

قال: فأشفق من حضر على عليّ وظنوا أن بادرة تبدر منه إليه قال: والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتّى بلت دموعه لحيته، وبكى من حضره ثمّ أمر برفع الشراب ثمّ قال له: يا أبا الحسن أعليك دين؟

قال: نعم، أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها إليه، وردّه إلى منزله من ساعته مكرماً[2].

(١) في نسخة: تقتتل.

(٢) الأنوار البهية، ٢٩٦.

ورواها المفيد بلفظ آخر قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن بن العيم بن محمّد الطاهري قال: مرض المتوكل من خراج خرج به، فأشرف منه على الموت، فلم يجسر أحد أن يمسّه بحديدة، فنذرت أُمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد مالاً جليلاً من مالها وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرّجل يعني أبا الحسن فسألته فإنّه ربّما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك فقال: ابعثوا إليه فمضى الرسول ورجع فقال: خذوا كسب الغنم فديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج فإنّه نافع بإذن الله، فجعل من يحضر المتوكل يهزأ من قوله، فقال لهم الفتح: وما يضرّ من تجربة ما قال فوالله إنّي لأرجو الصلاح به، فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت أمّ المتوكل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقل(١) المتوكل.

فلمّا كان بعد أيام سعى البطحائي بأبي الحسن إلى المتوكل وقال: عنده أموال وسلاح، فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب، أن يهجم عليه ليلاً، ويأخذ ما يجده عنده من الأموال، والسلاح ويحمل إليه.

قال إبراهيم بن محمّد: قال لي سعيد الحاجب: صرت إلى دار أبي الحسن بالليل ومعي سلّم، فصعدت منه إلى السطح ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة، فلم أدر كيف أصل إلى الدار فناداني أبو الحسن من الدار يا سعيد مكانك حتّى يأتوك بشمعة فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فنزلت فوجدت عليه جبّة صوف وقلنسوة منها وسجّادته على حصير بين يديه، وهو مقبل على القبلة فقال لي: دونك البيوت فدخلتها وفتّشتها، فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرة مختومة بخاتم أمّ المتوكل وكيساً مختوماً معها

فقال لي أبو الحسن: دونك المصلّى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس فأخذت ذلك وصرت إليه، فلمّا نظر إلى خاتم أمّه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه فسألها عن البدرة، فأخبر بعض خدم الخاصّة أنها قالت: كنت نذرت في علّتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس ما حرّكه وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار فأمر أن يضم إلى البدرة بدرة أخرى

وقال لي: احمل ذلك إلى أبي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه، فحملت ذلك إليه واستحييت منه فقال له: يا سيدي عزّ عليّ دخولي دارك بغير إذنك، ولكنّي مأمور

فقال لي: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾(٢)،(٣).

---

(١) في بعض الهوامش: الصحيح (استبل)، قولهم: استبل الرجل من مرضه، إذا برأ (انظر الصحاح مادة (بلل): ٤/ ١٦٣٩).

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧ (٣) الإرشاد: ص ٣٢٩

بعض أحوال المتوكل

كان المتوكل خبيثاً سكيراً وأكثر المؤرخون من ذكر لهوه وخلاعته وفساده وذكر بعضهم أنه قتل وهو سكران لا يستطيع أن يقوم من سكره موضعوا فيه السيف فقطعوه والخمر تدب في عروقه

وقال اليعقوبي. ونهى المتوكل عن الكلام في القرآن وأطلق من كان في السجون من أهل البلدان ومن أخذ في خلافة الواثق فخلاهم جميعاً وكساهم جميعاً وكتب إلى الآفاق كتباً ينهى عن المناظرة والجدل وأمسك الناس انتهى، أقول. وأكثر المجددين من علماء مصر وغيرها من البلاد إعترفوا بأن أعظم جناية وقعت على الإسلام منع الناس عن النظر والإجتهاد والجمود على ما أثر من السلف، وكان أعظم مسألة في تلك الأزمان مسألة القرآن، وأنه حادث أو قديم، وبعده التكلم في الصفات، وكان رأي العوام ورؤسائهم فيها خرافياً صرفاً يلتزمون بأمور غير معقولة مثل أن هذا المصحف المكتوب بأيدي الكتاب المدون بين الدفتين الذي صنعه الوراقون قديم بقدم الله تعالى وأن القول بحدوثه تنقيص له، وبعض من تدبر منهم ورآه دليلاً على سفاهة قائله ذهب إلى أن كلامه تعالى الذي صدر منه قديم لا هذا المكتوب المدون وهو أيضاً غير معقول لأنّ الكلام حروف مرتبة يتبع بعضها بعضاً ولا يعقل كونها قديمة لأنه يوجب عدم الترتب في الحروف ولذلك التزم العقلاء بكون القرآن مخلوقاً بأي معنى فرض وهو غير العلم وأن هذا لا يوجب توهيناً له وتنقيصاً كما أن النبي ﷺ وهو أفضل من القرآن مخلوق ولا يوجب نسبة ذلك إليه توهيناً وكان المأمون وبعده المعتصم والواثق قائلين بخلق القرآن دفعوا الحجر عن القول به وربما امتحنوا المشاغبين والغوغاء من العامة ونهوا القضاة عن قبول الشهادة إلا من أهل التوحيد والعدل.

قال المسعودي: في سنة ٢١٩ ضرب المعتصم أحمد بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطاً ليقول بخلق القرآن، وزاد اليعقوبي احتجاج إسحق بن إبراهيم عليه إلى أن قال أحمد. فإني أقول بقول أمير المؤمنين، قال: في خلق القرآن؟ قال: في خلق القرآن.

قال فأشهد عليه وخلع عليه واطلقه إلى منزله انتهى. أقول: فاستعمل أحمد التقية أو قال بخلق القرآن خلافاً لما عليه الجماعة. وقال اليعقوبي أيضاً: صار المأمون إلى دمشق سنة ٢١٨ وامتحن الناس في العدل والتوحيد على ما سبق وقال: وامتحن الواثق الناس في خلق القرآن فكتب إلى القضاة أن يفعلوا ذلك في سائر البلدان وأن لا يجيزوا إلّا شهادة من قال بالتوحيد فحبس بهذا السبب عالماً كثيراً انتهى.

فتبين من ذلك أن مرادهم وصف المتوكل بمحو البدعة وإقامة السنّة ليس ما يتبادر إلى الذهن من ظاهره بل منعه من البحث والنظر وإبقاء خطأ من أخطأ من السلف على ما هو عليه وإن خالف السنة والكتاب أيضاً فاختاروا لفظاً حسناً لمعنى قبيح وقال يحيى بن أكثم على ما في تاريخ بغداد

القرآن كلام الله فمن قال مخلوق يستتب فإن تاب وإلّا ضربت عنقه انتهى. وهذا منتهى عقلهم وعلمهم ولم نر بعد البحث الشديد حديثاً عن رسول الله ﷺ أمر بقتل من قال بخلق القرآن فكيف يكون القائل به سبباً ولكنهم بنوا تسنيه على أربع أصول: الأول إنكار الحسن والقبح، والثاني الجبر، الثالث عدم خلق القرآن، الرابع رؤية الله تعالى مع عدم كونه جسماً ومتحيزاً.

والسني عندهم من التزم باتباع سنة رسول الله ﷺ وأما الأصول الأربعة فيخالف السنة والكتاب والعقل ولا ينبغي إلّا لمثل المتوكل أن يكون مؤسساً لها ويترك رسول الله ﷺ وكل نبي بل كل عاقل أن تكون تلك الخرافات سنة له يجبر الناس على قبولها ومن أبى ضربت عنقه ولم يكن بناء أبي بكر وعمر أيضاً على ذلك على ما يستفاد من سيرتهم والله العالم[1].

بين المتوكل وولد محمد ابن الحنفية

كتاب الإستدراك عن البحتري قال: كنت بحضرة المتوكّل إذ دخل عليه رجل من أولاد محمّد بن الحنفية حلو العينين حسن الثياب فوقف بين يديه والمتوكّل مقبل على الفتح يحدّثه فلمّا طال وقوف الفتى بين يديه وهو لا ينظر إليه قال له: يا أمير المؤمنين إن كان أحضرتني لتأديبي فقد أسأت الأدب وإن كنت قد أحضرتني ليعرف من بحضرتك من أوباش الناس استهانتك بأهلي فقد عرفوا. فقال له المتوكّل: والله يا حنفي لولا ما يثنيني عليك من أوصال الرحم ويعطفني عليك من مواقع الحلم لانتزعت لسانك بيدي ولفرّقت بين رأسك وجسدك، ولو كان بمكانك محمّد أبوك ثمّ التفت إلى الفتح فقال: أما ترى ما نلقاه من آل أبي طالب، إمّا حسني يجذب إلى نفسه تاج عزّ نقله الله إلينا أو حسيني يسعى في نقض ما أنزله الله إلينا أو حنفي يدلّ بجهله أسيافنا على سفك دمه. فقال له الفتى: وأي حلم تركته لك الخمور وإدمانها أم العيدان وفتيانها ومتى عطفك الرحم على أهلي وقد ابتززتهم فدكاً إرثهم من رسول الله ﷺ فورثها أبو حرملة، وأمّا ذكرك محمّد أبي فقد طفقت تضع من عزّ رفعه الله ورسوله وتطاول شرفاً تقصر عنه ولا تطوله فأنت كما قال الشاعر، شعر:

فغضّ الطرف إنّك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ثمّ ها أنت تشكو إلى علجك هذا ما تلقاه من الحسني والحسيني والحنفي فلبئس المولى ولبئس العشير ثمّ مدّ رجله وقال: هاتان رجلاي لقيدك وهذه عنقي لسيفك فبوء بإثمي وتحمل ظلمي فليس هذا أوّل مكروه أوقعته أنت وسلفك بهم، يقول الله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فوالله ما أجبت رسول الله ﷺ عن مسألته ولقد عطفت بالمودّة على غير قرابته

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ٧/٣٠٩.

فعمّا قليل ترد الحوض فيذودك أبي ويمسك جدّي صلوات الله عليهما، فبكى المتوكّل ثمّ قام فدخل إلى قصر جواريه، فلمّا كان من الغد أحضره وأحسن جائزته وخلّى سبيله[1]

خبر زينب الكذابة

عن علي بن مهزيار قال: ظهرت امرأة في زمان المتوكل تدعي أنها زينب بنت علي وبنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال لها المتوكل أنت امرأة شابة وقد مضى من وقت رسول الله ﷺ ما مضى من السنين، فقالت إن رسول الله مسح على رأسي وسأل الله عزّ وجلّ أن يرد عليّ شبابي في كل أربعين سنة مرة، ولم أظهر إلى الناس لهذه الغاية فلحقتني الحاجة فصرت إليكم

فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب عليه السلام وولد العباس فعرفهم حالها فروى منهم جماعة وفاة زينب عليها السلام بنت فاطمة عليها السلام في سنة كذا، فقال لها: ما تقولين في هذه الرواية؟

فقالت هي كذب وزور، فإن أمري مستور عن الناس فلا لي موت ولا حياة، فقال لهم المتوكل: هل عندكم حجة على هذه المرأة غير هذه الرواية؟

فقالوا: لا، فقال: هو بريء من العباس إن تركها عما ادعت إلا بحجة، فقالوا أحضر علي بن محمد الهادي عليه السلام فلعل عنده شيء من الحجة غير ما عندنا، فبعث إليه فحضر عليه السلام فأخبره بخبر المرأة فقال عليه السلام كذبت فإن زينب عليها السلام توفيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا، فقال المتوكل فإن هؤلاء قد رووا مثل ذلك، وقد حلفت أن لا أتركها عما ادعت إلا بحجة تلزمها، فقال عليه السلام: هاهنا حجة تلزمها وتلزم غيرها، قال: وما هي؟

قال: عليه السلام إن لحوم بني فاطمة عليها السلام محرمة على السباع، فأنزلها إلى السباع فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرها. فقال لها: ما تقولين؟

قالت: إنما يريد بهذا قتلي، فقال عليه السلام: هاهنا جماعة من ولد الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، فأنزل من شئت منهم قال: فوالله لقد تغيرت وجوه الجميع، فقال بعض المبغضين له: هو يحيل على غيره فلم لا يكون هو؟ فمال المتوكل إلى ذلك، ورجا أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع فقال: يا أبا الحسن لم لا تكون أنت؟

فقال عليه السلام: ذلك إليك، فقال له: إفعل، فقال عليه السلام: أفعل إن شاء الله تعالى.

فأُوتي بسلم وفتح عن باب السباع وكانت ستة من الأسود، فنزل الإمام عليه السلام إليها، فلما

(١) البحار، ٥٠/ ٢١٤

وصل ﷺ وجلس صارت إليه ورمت بنفسها بين يديه، فجعل يمسح بيده على كل واحد منهم ثم يشير له بالاعتزال فيعتزل ناحية حتى اعتزلت كلها ووقفت بإزائه فقال له الوزير ما هذا صوابا، فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبره فقال له يا أبا الحسن ما أردنا بك سوءا، وإنما أردنا أن نكون على يقين مما قلت، فأحب أن تصعد فقام ﷺ وصار إلى السلم وهم حوله يتمسحون بثيابه، فلما وضع رجله على أول مرقاة التفت إليها بوجهه وأشار بها بيده أن ترجع فرجعت، وصعد ﷺ ثم قال كل من يزعم أنه من ولد فاطمة ﷺ فليجلس في ذلك المجلس

فقال المتوكل للمرأة انزلي فقالت الله الله في، فقد ادعيت الباطل، وأنا بنت فلان حملني الضر على ما قلت.

فقال المتوكل: ألقوها إلى السباع فاستوهبها منه أمه

وزاد في كتاب المناقب فيها قال علي بن الجهم لو جربت قوله على نفسه يا أمير المؤمنين لعرفت حقيقة قوله، فقال افعل فتقدم إلى قوام السباع فأمرهم أن يجوعوهم ثلاثة أيام ويحضروهم القصر، فترسل في صحنه، وقعد في المنظر وأغلق أبواب الدرجة، وبعث إلى أبي الحسن ﷺ وأمره أن يدخل من باب القصر، فدخل ﷺ فلما صار في الصحن أمر أن يغلق الباب، وخلى بينه وبين السباع في الصحن

قال علي بن يحيى وأنا كنت في الجماعة وابن حمدون، فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت إليه السباع، وقد سكنت من زئيرها ولم نسمع لها حسا، حتى تمسحت به ودارت حوله، وهو ﷺ يمسح رؤوسها بكمه ثم ربضت بصدرها الأرض فما مشت ولا دارت حتى صعد الدرجة، وقام المتوكل ودخل فارتفع أبو الحسن ﷺ وقعد طويلاً، ثم قام ﷺ فانحدر ففعلت السباع كفعلها به الأول، وفعل ﷺ بها كفعله الأول فلم تزل رابضة حتى خرج من الباب الذي دخل منه، وركب فانصرف وأتبعه المتوكل بمال جزيل وصله به

قال إبراهيم بن الجهم فقلت يا أمير المؤمنين أنت إمام فافعل كما فعل ابن عمك

فقال والله لئن بلغني عنك أحد من الناس بذلك لأضربن عنقك وعنق هذه العصابة كلهم، فوالله ما تحدثنا بذلك حتى مات لا رحمه الله تعالى وبعثه إلى ما يستحق من العذاب

ولله در من قال:

سعوا ويلهم جهرا لإطفاء نورهم	وكيف ينال الحمد إطفاء نوره
تعالى قديماً أن ينالوا مرادهم	من الحجة القصوى ومن هديهم
نور فإنهم نور الإله الذي بدا	من العلم العلوي حال ظهوره
فما زادهم تلك العداوة مطلباً	وما بلغوا إلا ضلالة زوره

وكيف يبالوا ما أجمعوا به وما | عليه انطووا من سره وستوره
ألا لعن الله النواصب التي | بغت وطغت في غيها في نشوره
ستصلى جحيما لا يزال مخلّدا | عليهم وما زالوا إذا في شروره
لقد هدموا بيت الرسالة عنوة | وهدّوا من الأطواد رفع ظهوره
فلا غرو ان ناحت عليهم محاجري | وفارق قلبي مستقر سروره
وأصبح أمواه البسيطة ناضبا | عليهم وحل الخسف وسط بدوره[1]

❊ ❊ ❊

بين الإمام الهادي ﷺ وابن أكثم

قال موسى بن محمد بن الرضا: لقيت يحيى بن أكثم في دار العامة فسألني عن مسائل فجئت إلى أخي علي بن محمد فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني و بصرني طاعته، فقلت له: جعلت فداك إن ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها، فضحك ثم قال: فهل أفتيته؟

قلت: لا.

قال: ولِمَ؟

قلت: لَم أعرفها.

قال: وما هي؟

قلت: كتب يسألني عن قول الله: ﴿وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾[2] نبي الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟

وعن قوله تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً﴾[3] أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟

وعن قوله: ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب﴾[4] من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبي ﷺ فقد شك وإن كان المخاطب غيره فعلى من إذاً أنزل الكتاب؟

وعن قوله تعالى: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾[5] ما هذه الابحر؟ وأين هي؟

---

(١) وفيات الأئمة: ٣٦٤.

(٢) سورة النمل، الآية: ٤٠

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

(٤) سورة يونس، الآية: ٩٤

(٥) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

وعن قوله تعالى: ﴿فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين﴾[1] فاشتهت نفس آدم أكل البر فأكل وأطعم فكيف عوقب؟

وعن قوله: ﴿أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً﴾[2] يزوج الله عباده الذكران فقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟!.

وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾[3].

وعن الخنثى وقول علي: (يورث من المبال) فمن ينظر إذا بال إليه مع أنه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحل وشهادة الجار إلى نفسه لا تقبل.

وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم، كيف تذبح؟ وهل يجوز أكلها أم لا؟

وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار، وإنما يجهر في صلاة الليل

وعن قول علي عليه السلام لابن جرموز: (بشر قاتل ابن صفية بالنار) فلم لم يقتله وهو إمام؟[4]

وأخبرني عن علي عليه السلام لم قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين، وأجاز على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل مولياً، ولم يجز على جريح، ولم يأمر بذلك، وقال: (من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن) لم فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطاء.

وأخبرني عن رجل أقر باللواط على نفسه أيحد أم يدرأ عنه الحد؟

قال عليه السلام: أكتب إليه.

قلت: وما أكتب؟

قال عليه السلام: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، وأنت فألهمك الله الرشد أتاني كتابك وما امتحنتنا به من تعنتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها، والله يكافئك على نيتك، وقد شرحنا مسائلك فأصغ إليها سمعك، وذلل لها فهمك، واشغل بها قلبك، فقد لزمتك الحجة، والسلام

سألت عن قول الله جل وعز: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف، لكنه صلوات الله عليه أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه آصف بأمر الله ففهمه ذلك لئلا

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٧١
(٢) سورة الشورى، الآية ٤٩
(٣) سورة الطلاق، الآية ٢
(٤) في نسخة: فلم لا يقتله وهو إمام؟

يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوته وإمامته من بعده لتأكد الحجة على الخلق.

وأما سجود يعقوب وولده كان طاعة لله ومحبة ليوسف، كما أن السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم، فسجد يعقوب عليه السلام وولده ويوسف معهم شكراً لله[١] باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت. ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث﴾ إلى آخر الآية.

وأما قوله ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب﴾ فإن المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن في شك مما انزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة إذ لم يفرق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الاسواق؟ فأوحى الله تعالى إلى نبيه: ﴿فاسئل الذين يقرءون الكتاب﴾ بمحضر الجهلة هل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام، و يمشي في الاسواق، ولك بهم أسوة، وإنما قال: ﴿فإن كنت في شك﴾ ولم يكن ولكن للنصفة، كما قال تعالى: ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم و أنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ ولو قال: عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أن نبيه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله أنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه.

وأما قوله. ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ فهو كذلك، لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر يمده سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله، وهي: عين الكبريت، وعين النمر[٢]، وعين البرهوت[٣] وعين طبرية، وحمة ما سبذان[٤]، وحمة إفريقية يدعى لسان، وعين بحرون

ونحن كلمات الله التي لا تنفد ولا تدرك فضائلنا

وأما الجنة فإن فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وأباح الله ذلك كله لآدم، والشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظرا الى من فضل الله على خلائقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد ولم نجد له عزماً.

وأما قوله ﴿أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً﴾ أي يولد له ذكور، ويولد له إناث، يقال لكل اثنين

---

(١) فسجد يعقوب وولده يوسف معهم شكراً لله. وفي بعض المصادر: فسجود يعقوب وولده ويوسف معهم كان شكراً لله

(٢) في الاحتجاج والمناقب: وعين اليمن

(٣) البرهوت كحلزون: واد أو بئر بحضرموت.

(٤) في نسخة وفي الاحتجاج والمناقب (ما سيذان) وفي المصدر: (وما سبذان) والحمة بفتح الحاء وفتح الميم المشدد: العين الحارة الماء يستشفى بها الاعلاء

مقرنين زوجان، كل واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عني الجليل ما لبست به على نفسك، تطلب الرخص لارتكاب المآثم، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب.

وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضى، فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين، تقوم المرأة بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

وأما قول علي ﷺ في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة ويقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه.

وأما الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيها وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم. وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة، لأن النبي ﷺ كان يغلس بها فقراءتها من الليل.

وأما قول علي ﷺ: (بشر قاتل ابن صفية بالنار) فهو لقول رسول الله ﷺ وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين ﷺ بالبصرة لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان.

وأما قولك: إن علياً قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين، وأجاز على جريحهم وأنه يوم الجمل لم يتبع مولياً ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإن أهل الجمل قاتلوا إمامهم، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة، وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف، ويسني لهم العطاء، ويهيئ لهم الأنزال، ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم، ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فلم يساوِ بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم[1] في قتال أهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

وأما الرجل الذي اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بينة، وإنما تطوع بالإقرار من نفسه، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله، أما سمعت قول الله: (هذا عطاؤنا) الآية قد أنبأناك بجميع ما سألتنا فاعلم ذلك[2].

---

(١) في المناقب: ولولا أمير المؤمنين ﷺ وحكمه في أهل صفين والجمل لما عرف الحكم.

(٢) تحف العقول: ٤٧٦ - ٤٨١، وبحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٨٩ - ٣٩٠.

بين الإمام الهادي ﷺ والفتح بن يزيد الجرجاني

وفي كتاب الدلائل قال: قال الفتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمني أنا وأبا الحسن الطريق عند منصرفي من مكة إلى خراسان وهو صائر إلى العراق، فسمعته ﷺ وهو يقول: من اتقى الله يتقى من أطاع الله يطاع، قال: فتلطفت في الوصول إليه وسلمت عليه، فرد علي السلام وأمرني بالجلوس، فأول ما ابتدأني به أن قال: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق، وأن الخالق لا يوصف إلا ما وصف به نفسه، وأنى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه، والاوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار عن الاحاطة به جل عما يصفه به الواصفون، وتعالى عما ينعته به الناعتون علواً كبيراً، نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد، كيف الكيف فلا يقال فيه كيف، وأين الاين فلا يقال فيه أين، إذ هو منقطع الكيفية والإينية، هو الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فجل جلاله بلا كيف يوصف بكنهه، ورسوله محمد ﷺ وقد قرنه الجليل باسمه، وشركه في إعطائه، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته، إذ يقول تعالى: ﴿وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾[1] وقال تعالى يحكي عمن ترك طاعته وهو يعذبه بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها يا ليتنا أطعنا الرسول، أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله ﷺ حيث قال تعالى: ﴿وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[2]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[3] وقال تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[4] يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله، والرسول ﷺ، والخليل ﷺ يعني علي ﷺ، وولد البتول، فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا، فنبينا أفضل الانبياء، وخليلنا أفضل الأخلاء، وأكرم الاوصياء، وأسمهما أفضل الاسماء، وكنيتهما أفضل الكنى، لو لم يجالسنا إلا كفو لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوجنا إلا كفو أحد، أشد الناس تواضعاً أعظمهم حلماً وأنداهم كفا وأمنعهم كنفا، ورث عنهما أوصياؤهما علمهما فاردد إليهما الأمر وسلم إليهم، أماتك الله مماتهم وأحياك حياتهم إذا شئت رحمك الله.

قال الفتح: فخرجت فلما كان من الغد تلطفت في الوصول إليه وسلمت ﷺ فقلت: يا بن رسول الله أتأذن لي في مسألة اختلجت في صدري ليلتي هذه؟

قال: اسأل وإن شرحتها فلي، وإن أمسكتها فلي فصحح نظرك، وإنثبت في مسألتك، واصغ

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٣، وسورة الأنبياء، الآية: ٧

في جوابه سمعك، ولا تسأل مسألة تعنت واعتن بما تعتني به، فإن العالم والمتعلم شريكان في الرشد مأموران بالنصيحة منهيان عن الغش، فأبدي ما اختلج في صدرك إن شاء العالم أنبأك به، إن الله لم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، فكل ما كان عند الرسول كان عند العالم، وكل ما اطلع عليه الرسول اطلع عليه العالم، كي لا تخلو أرضه من حجة يكون له علم على صدق مقالته وجواز عدالته، يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك، وشككت في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلت: متى أيقنت أنهم كذا فهم أرباب، معاذ الله إنهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله داخرون راغبون، فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك، فاقمعه بما أنبأتك به

فقلت له: جعلت فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون علي بشرحك، فقد كان أوقع في خلدي أنكم أرباب

قال: فسجد أبو الحسن عليه السلام وهو يقول في سجوده: راغماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً، قال: فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل

ثم قال: يا فتح كدت أن تهلك وتهلك وما ضر عيسى ابن مريم عليه السلام إذ هلك من هلك، فانصرف إذا شئت يرحمك الله تعالى قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس بأنهم هم، وحمدت الله على ما قدرت عليه، فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متكئ وبين يديه حنطة مقلية وهو يعبث بها، وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذا آفة والإمام غير ذي آفة.

فقال: اجلس يا فتح فإن لنا بالرسل أسوة، يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق وكل جسم مغذو بهذا إلا الخالق الرزاق تعالى لأنه جسّم الأجسام وهو لم يجسّم ولم يتزيد ولم يتناقص، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، منشئ الأشياء مجسم الأجسام، وهو السميع، العليم، اللطيف، الخبير، الرؤوف، الرحيم، تبارك وتعالى عما يصفه الظالمون علواً كبيراً، لو كان كما يوصف لم يعرف الرب من المربوب، ولا الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ، ولكنه فرق بينه وبين من جسمه وشاء الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئاً"[1]

وفي هذا المعنى قيل:

علي هو الهادي إلى منهج الهدى ... فأكرم به هاد كما قاله الله به
طلعت شمس الرشاد ولم يكن ... له شبه في خلقه يوم صنعه
فويل لمن عاداه بغياً وقد عتى ... عتواً عظيماً في جهنم مثواه

(١) وفيات الأئمة: ٣٧١

لقد هدموا الإسلام إذ قتلوه ولم يرقبوا فيه هنالك مولاه
أيقتل مسموما ولم يك جرمه إليه سوى أن المهيمن زكاه
وأودعه تلك المعاجز في الورى وأعطاه أعلى المكرمات وولاه
فيا معشر الأرجاس أنتم قرابة إليه ولا ترعوا هنالك تقواه[1]

* * *

بين الإمام الهادي ﷺ وابن السكيت

قال المتوكّل لابن السكيت: سل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي

فسأله فقال: لِمَ بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وبعث محمّداً بالقرآن والسيف؟

فقال أبو الحسن ﷺ: بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر فأتاهم من ذلك ما قهرهم وبهرهم وأثبت الحجّة عليهم، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله الطبّ فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم، وبعث محمّداً بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر فأتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وبهر سيفهم وأثبت الحجّة به عليهم.

قال ابن السكيت: فما الحجّة الآن؟

قال: العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب.

فقال يحيى بن أكثم: ما لابن السكيت ومناظرته وإنّما هو صاحب نحو وشعر ولغة[2].

* * *

بين الإمام الهادي ﷺ ويحيى بن هرثمة

روى المسعودي عن يحيى بن هرثمة، قال: وجهني المتوكل الى المدينة لإشخاص علي بن محمد بن موسى بن جعفر عليهم السلام لشيء بلغه عنه، فلما صرت إليها ضج أهلها، وعجوا ضجيجاً ما سمعت مثله، فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه، وفتشت بيته فلم أصب فيه إلا مصحفاً[3] ودعاء وما أشبه ذلك، فأشخصته وتوليت خدمته وأحسنت عشرته، فبينا أنا

---

(١) وفيات الأئمة: ٣٧٣

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٠٧.

(٣) في تذكرة السبط: ص ٣٦٠، وفيه: (فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية، وكتب العلم، فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي... الخ).

في يوم من الأيام، والسماء صاحية، والشمس طالعة، إذ ركب وعليه ممطر[1]، وقد عقد ذنب دابته، فعجبت من فعله، فلم يكن بعد ذلك إلا هنيهة حتى جاءت سحابة فأرخت عزاليها[2]، ونالنا من المطر أمر عظيم جداً، فالتفت إلي، وقال: أنا أعلم أنك أنكرت ما رأيت، وتوهمت أني علمت من الأمر ما لا تعلمه، وليس ذلك كما ظننت، ولكني نشأت بالبادية فأنا أعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر، فلما أصبحت هبت ريح لا تخلف، وشممت منها رائحة المطر، فتأهبت لذلك

فلما قدمت مدينة السلام بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري ـ وكان على بغداد ـ فقال لي: يا يحيى إن هذا الرجل قد ولده رسول الله ﷺ، والمتوكل من تعلم، وإن حرضته على قتله كان رسول الله ﷺ خصمك، فقلت: والله ما وقفت منه إلا على كل أمر جميل

فصرت إلى سامراء، فبدأت بوصيف التركي، وكنت من أصحابه، فقال: والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري، فعجبت من قولهما، وعرفت المتوكل ما وقفت عليه، وما سمعته من الثناء عليه، فأحسن جائزته وأظهر بره وتكرمته، انتهى[3]

❋ ❋ ❋

بين الإمام الهادي عليه السلام والواثق

الدر النظيم، قال محمد بن يحيى: قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق والفقهاء بحضرته، من حلق رأس آدم عليه السلام حين حج؟ فتعايى القوم عن الجواب، فقال الواثق: أنا أحضركم من ينبئكم بالخبر، فبعث إلى علي بن محمد الهادي عليه السلام فأحضره، فقال له: يا أبا الحسن من حلق رأس آدم حين حج؟

فقال: سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا أعفيتني، قال: أقسمت لتقولن، قال: أما إذ أبيت فإن أبي حدثني عن جدي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: (أمر جبرائيل أن ينزل بياقوتة من الجنة، فهبط بها، فمسح بها رأس آدم عليه السلام فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً)[4]

❋ ❋ ❋

---

(١) الممطر: ما يلبس في المطر يتوقى به (انظر الصحاح مادة (مطر) ج ٢ ص ٨١٨)

(٢) عزاليها: كثر مطرها (انظر لسان العرب مادة (عزل) ج ٩ ص ١٩٢)

(٣) مروج الذهب، ج ٤ ص ٨٤، ومناقب آل أبي طالب ٤/ ٤١٣ ـ ٤١٤ وعنه البحار ٥٠/ ١٧٣ ـ ١٧٤ ح ٥٣ وج ٨٠/ ١١٧ ح ٥، وفي إثبات الهداة: ٣/ ٣٨٧ ح ٩٠

(٤) الدر النظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر شيء من مناقب الهادي عليه السلام (مخطوطة). وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه: ج ١٢ ص ٥٦ رقم ٦٤٤٠

بين الإمام الهادي عليه السلام وأبي النواس

الأمالي عن سهل بن يعقوب الملقّب بأبي نواس المؤدّب بسرّ من رأى لأنّه كان يتخالع ويتطيّب مع الناس ويظهر التشيّع على الطيبة فيأمن على نفسه، قال: فلمّا سمع الإمام عليه السلام لقبي بأبي نواس قال: يا أبا السّري أنت أبو نواس الحقّ ومن تقدّمك أبو نواس الباطل.

قال: فقلت له ذات يوم: يا سيّدي قد وقع إليّ اختيارات الأيّام عن سيّدنا الصادق عليه السلام في كلّ شهر فأعرضه عليك فقال لي: افعل فلمّا عرضته عليه وصحّحته قلت: ياسيّدي في أكثر هذه الأيّام قواطع عن المقاصد لما ذكر فيها من التحذير والمخاوف فتدلّني عن الاحتراز عن المخاوف فيها فإنّما تدعوني الضرورة إلى التوجّه في الحوائج فيها فقال لي: يا سهل إنّ لشيعتنا بولايتنا العصمة لو سلكوا بها في لجّة البحار الغامرة وسباسب البيد الغائرة بين سباع وذئاب وأعادي الجنّ والإنس لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا فثق بالله عزّ وجلّ واخلص في الولاء لأئمّتك الطاهرين فتوجّه حيث شئت[1].

(١) البحار: ٥٠/٢١٦.

المحتويات

مولد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام ... ٥
عمر الإمام علي الهادي عليه السلام ... ٦
صفته وأسماؤه وكنيته عليه السلام ... ٦
ألقاب الإمام الهادي عليه السلام ... ٦
نقش خاتم الإمام الهادي عليه السلام ... ٧
ترجمة الإمام الهادي عليه السلام ... ٧
أمّ الإمام الهادي عليه السلام ... ٨
علم الإمام الهادي عليه السلام بالغيب ... ٨
علم الإمام الهادي عليه السلام بما في الضمائر ... ٢٥
خبر الفرس ... ٣٠
علم وتكلم الإمام الهادي عليه السلام بكل لغة ... ٣٢
معاجز الإمام الهادي عليه السلام ... ٣٣
إخراج الدنانير من الجراب الخالي ... ٣٧
إخراج الرمان والتمر والعنب والموز من الاسطوانة ... ٣٨
إرتفاعه في الهواء والطير الذي أتى به ... ٣٨
البر والدقيق الذي من الأرض ... ٣٨
خبر إسحاق الجلاب ... ٣٨
شفاء المرضى ... ٣٩
خبر الطيور ... ٣٩
تسخير الهواء للإمام الهادي عليه السلام ... ٤٠
خبر إشالة الستور ... ٤٠
معجزة كمعجزة مريم عليها السلام ... ٤٠
إحياء الإمام الهادي عليه السلام للأموات ... ٤١
علمه عليه السلام بالآجال ... ٤٢
علمه بموت أبيه عليه السلام من البعد ... ٤٥

علمه ﷺ بما تحت الأرض ٤٥
علمه ﷺ بما يكون ٤٦
علمه ﷺ بما يكون من نزول المطر ٤٨
إخباره ﷺ بالقائم وغيبه ﷺ ٤٨
علمه ﷺ بأجله ٤٩
خبر أم القائم ﷺ وما فيه من المعجزات ٥١
طي الأرض للإمام الهادي ﷺ ٥٥
بركة الإمام الهادي ﷺ ٥٦
الملائكة تخدم الإمام الهادي ﷺ ٥٧
عظمة الإمام الهادي ﷺ على الله وهيبته ٥٨
الظلم الذي وقع على الإمام الهادي ﷺ ٦٠
في أسرار أبي الحسن الهادي ﷺ ٦١
دعاء الإمام الهادي ﷺ المستجاب ٦٢
قدرة الإمام الهادي ﷺ ٦٦
معنى الولاية التكوينية ٦٧
ولاية الله التكوينية ٦٨
هل ولاية الله التكوينية قابلة للتفويض؟ ٧٠
معنى الإذن الإلهي ٧٠
في أن الولاية فعلية لا إنشائية ٧٥
فرق الولاية عن المعجزة والدعاء ٧٥
في أن الولاية التكوينية ولاية مظهرية لا طولية ولا عرضية ٧٧
وقوع الولاية التكوينية للأنبياء ﷺ ٨٠
وقوع الولاية التكوينية لغير الأنبياء ﷺ ٨١
وقوع الولاية التكوينية لأهل البيت ﷺ ٨٢
في جواز التصرف بالأمور الكونية ٨٢
استمرارية التصرف التكويني ٨٣
حدود الولاية التكوينية وسعتها ٨٣
شرائط منح الولاية التكوينية ٨٣
استعدادات أهل البيت لتلقي الولاية ٨٥

عرض ولاية آل محمد ﷺ على الأنبياء في عالم الذر ٨٦
هكذا أهل البيت ﷺ ٨٨
أدلة الولاية التكوينية لآل محمد ﷺ ٩١
دليل الآيات القرآنية ٩٢
إعطاؤهم الروح الأمرية ٩٢
قدرة النبي الأعظم ﷺ ٩٤
كونهم عليهم السلام الأسماء الحسنى ٩٦
الطاعة المطلقة ٩٨
دليل الروايات على الولاية التكوينية ١٠٠
قدرة آل محمد على تسخير السحاب والبرق والرعد والريح ١٠٠
قدرتهم عليهم السلام على الخلق والرزق ١٠٢
كونهم وسائط الفيض وأسباب العطاء وأبواب الله ويده ولسانه ١٠٤
إعطاؤهم ﷺ الاسم الأعظم ١٠٦
كونهم ﷺ الأسماء الحسنى والاسم الأعظم ١٠٨
آل محمّد هم الأسماء الحسنى والإسم الأعظم ١٠٨
قدرة الأسماء الحسنى والإسم الأعظم ١٠٩
شفاء المتوكل بنذر الإمام الهادي ﷺ ١١١
شفاء الناس بدواء الإمام الهادي ﷺ ١١١
شفاء الإمام الهادي ﷺ للمرضى ١١٢
كرم الإمام الهادي ﷺ ١١٣
بعض أصحاب الإمام الهادي ﷺ ١١٥
أولاد الإمام الهادي ﷺ ١١٦
أحوال جعفر وسائر أولاده ١١٦
النص على الإمام أبي الحسن الثالث علي الهادي ﷺ ١١٨
مدة إمامة الإمام الهادي ﷺ ١٢١
شهادة أبي الحسن الهادي ﷺ ١٢١
فضل زيارة الإمام علي الهادي ﷺ ١٢٤
بعض زوار الإمام الهادي ﷺ ١٢٤
رثاء الإمام الهادي ﷺ ١٢٥

قنوت مولانا أبي الحسن عليّ بن محمد الهادي عليه السلام ١٣٠
حرز الإمام الهادي عليه السلام ١٣١
قصة إسلام هرثمة على يديه عليه السلام ١٣١
قصة إسلام ابن يوسف النصراني على يدي الإمام الهادي عليه السلام ١٣٣
عقاب من يهين الأئمة عليهم السلام ١٣٤
بعض كلام الإمام الهادي عليه السلام ١٣٥
بعض أحاديث الإمام الهادي عليه السلام ١٣٦
خراب سرّ من رأى وتدارك عمارتها ١٣٩
رسالة الإمام الهادي عليه السلام ١٤٠
رسالة الإمام في الجبر والتفويض ١٤٠
احتجاج الإمام العسكري عليه السلام في شيء من التوحيد ١٤٦
الملوك الذين عاشرهم الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام ١٤٧
كتاب المتوكل للإمام الهادي عليه السلام ١٤٧
حال المتوكل مع الإمام الهادي عليه السلام ١٥١
رؤيا المتوكل وإخباره عليه السلام بما رأى المتوكل ١٥١
بين الإمام الهادي عليه السلام والمتوكل والفقهاء ١٥٣
بين الإمام الهادي عليه السلام والمتوكل ١٥٤
موعظة الإمام الهادي عليه السلام للمتوكل ١٥٧
بعض أحوال المتوكل ١٥٩
بين المتوكل وولد محمد ابن الحنفية ١٦٠
خبر زينب الكذابة ١٦١
بين الإمام الهادي عليه السلام وابن أكثم ١٦٣
بين الإمام الهادي عليه السلام والفتح بن يزيد الجرجاني ١٦٧
بين الإمام الهادي عليه السلام وابن السكيت ١٦٩
بين الإمام الهادي عليه السلام ويحيى بن هرثمة ١٦٩
بين الإمام الهادي عليه السلام والواثق ١٧٠
بين الإمام الهادي عليه السلام وأبي النواس ١٧١